من روائع التراث عن الحرمين الشريفين

مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن

للشيخ الإمام العالم العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
المتوفى ٥٩٧هـ

تقديم
فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

تحقيق
مرزوق علي إبراهيم

الجزء الأول

دار الراية
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لدار الراية

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

© دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي

مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن/تحقيق مرزوق علي إبراهيم

٤٠٩ص ، ١٧×٢٤سم

ردمك ١-١٢-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)

ردمك x-١٣-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الحج - مناسك ٢ - مكة المكرمة - وصف ورحلات

٣ - المسجد الحرام أ - إبراهيم، مرزوق علي (محقق) ب - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢١ ١٥/١٣٨٤

رقم الإيداع: ١٥/١٣٨٤

ردمك: ١-١٢-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)

x-١٣-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ١)

دار الراية للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة ــ طريق عمر بن عبد العزيز ــ هاتف ٤٩١١٩٨٥/فاكس ٤٩٣١٨٦٩

ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)

جدة: حي الجامعة ــ جنوب شارع باخشب ــ هاتف ٦٨٨٥٧٤٩



الجزء الأول

من كتاب

مثير العزم الساكن
إلى أشرف الأماكن

بسم الله الرحمن الرحيم. وبه ثقتي. (تقريظ)

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. هذا وقد نظرت في عمل الأخ مرزوق علي إبراهيم المصري.
الذي قام به في خدمة كتاب لا مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن.
للواعظ الكبير ابن الجوزي. فوجدت هذا العمل عملاً موفقاً حيث إن الأخ مرزوق بذل
مجهوداً جباراً في خدمة هذا الكتاب الذي لم أر مثله في موضوعه.
وتتلخص خدمته هذه في الأمور التالية (١) جمع نسخ الكتاب التي تيسرت له.
(٢) عزو أحاديثه وآثاره إلى مظانها (٣) ترقيمها. (٤) التعليق على الأشياء التي خالف
فيها ابن الجوزي موقف أهل التحقيق.
وقد توج هذا العمل القيم بفهارس فنية تتمثل فيما يأتي الأول فهرس الآيات،
والثاني فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على الحروف الأبجدية. والثالث
فهرس الأعلام التي في الكتاب. والرابع فهرس البلدان والأماكن. والخامس
فهرس الأشعار، والسادس فهرس المصادر، والسابع فهرس موضوعات الكتاب.
وهذه الخدمة من الأخ مرزوق لهذا الكتاب الذي يعد حسب علمي
أكبر موسوعة في موضوعه تستحق التقدير والتشجيع لمن تبناها
وعاني مشقة فيها.
جزاه الله خير الجزاء على هذه الخدمة الجليلة.

كتبه أبو عبد اللطيف حماد بن محمد الأنصاري
الخزرجي السعودي المدني.
في ٤/٨/١٤١٤هـ

حماد بن محمد الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

تقريـــظ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هٰذا وقد نظرت في عمل الأخ مرزوق علي إبراهيم المصري، الذي قام به في خدمة كتاب «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» للواعظ الكبير ابن الجوزي، فوجدت هٰذا العمل عملاً موفقاً، حيث إن الأخ مرزوق بذل مجهوداً جبَّاراً في خدمة هٰذا الكتاب الذي لم أر مثله في موضوعه، وتتلخص خدمته هٰذه في الأمور التالية:

١ ـ جمع نسخ الكتاب التي تيسرت له.

٢ ـ عزو أحاديثه وآثاره إلى مظانها، مع ذكر أقوال أهل الشأن عند بعضها.

٣ ـ ترقيمها.

٤ ـ التعليق على الأشياء التي خالف فيها ابن الجوزي موقف أهل التحقيق.

وقد توج هٰذا العمل القيم بفهارس فنية تتمثل فيما يأتي:

الأول: فهرس الآيات.

والثاني: فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على الحروف الأبجدية.

والثالث: فهرس الأعلام التي في الكتاب.

والرابع: فهرس البلدان والأماكن.

والخامس: فهرس الأشعار.

والسادس: فهرس المصادر.

والسابع: فهرس موضوعات الكتاب.

وهٰذه الخدمة من الأخ مرزوق علي إبراهيم لهٰذا الكتاب الذي يُعَد أكبر موسوعة في موضوعه حسب علمي تستحق التقدير والتشجيع لِمَن تبنّاها وعانى مشقة فيها.

جزاه الله خير الجزاء على هٰذه الخدمة الجليلة.

كتبه أبو عبداللطيف
حماد بن محمد بن محمد الأنصاري
الخزرجي السعودي المدني
في ٢/ ٨/ ١٤١٤هـ

* * *

المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي فضل بعض خلقه على بعض، حتى في البلاد والأمكنة وبقاع الأرض، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الذين حبُّهم إيمان وبغضهم كفر ورفض[1]، وسلام على من اتبعهم بإحسان وسار على هديهم إلى يوم العرض.

وبعد:

فإني بدافع من الحب لمكة والمدينة، وبعد أن أتى الله بي إلى هٰذه البلاد الكريمة، وجعل لي سبباً من أسباب العمل هنا، أردت أن أقدم شيئاً في مجال عملي أعتقد أن فيه نفعاً وفائدة إن شاء الله تعالى، فكان هٰذا العمل وبعض الأعمال الأخرى.

وقصة هٰذا الكتاب أنني كنت قد أتيت ببعض أسماء مخطوطات، وعرضتها على فضيلة الشيخ حماد الأنصاري[2] ـ أعزَّه الله وأطال بقاءه ـ، وكان من بينها هٰذا الكتاب، فشجعني ودفعني إلى القيام بتحقيقه، وبين لي قيمة الكتاب وفوائده، ولقد وجدت من فضيلته كل عون ونصح في هٰذا الشأن، ومعلوم عن الشيخ أنّ جُلّ وقته في خدمة طلبة العلم وأهله، فبيته ومكتبته العامرة

---

(١) اقتباس بتصرف من مقدمة كتاب «الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة» للسيوطي.

(٢) هو محدث المدينة وعالمها اليوم، كما قال فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري، والأستاذ بالجامعة الإسلامية.

انظر كتاب «مهلاً يا دُعاة الضلالة» (٢٣) وما بعدها.

مفتحة صباحاً ومساءاً لكل من ينشد العلم، فجزاه الله عن العلم وعني خير الجزاء.

ثم أما بعد:

فهٰذا كتاب يعتبر من روائع ما ألف عن الحرمين الشريفين وما حواليهما من بقاع، وتراثاً عظيماً في هٰذا الباب، ولسوف يجد فيه القارىء منسكاً من مناسك الحج والعمرة، وأخباراً كثيرةً متنوعة عن مكة المكرمة وأسمائها وتاريخها والكعبة المشرفة، وأموراً أخرى كثيرة تتعلق بهٰذا الموضوع.

وسيجد القارىء كذٰلك أخباراً عن المدينة النبوية متنوعة وهامة، من ناحية أسمائها، وفضلها، ومسجدها، ومسجد قباء، والبقيع وغير ذٰلك.

ولقد ضمن المؤلف كتابه أسماء أعلام من سكن مكة والمدينة من الصحابة والتابعين والمشاهير.

وفي نهاية الكتاب طائفة من المواعظ والحكم الجليلة التي ترقق القلوب، وتذكر المرء بالآخرة الباقية، وتبصره بحقيقة الدنيا الفانية.

والكتاب بعد ذٰلك فيه ما فيه من التفسير، والحديث، والسيرة، والفقه، والتاريخ، واللغة، والأدب وغير ذٰلك، فهو بحق كما ذكر مؤلفه: جامعٌ للفَنِّ الذي أراد.

وفي الختام، أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهٰذا العمل، ويوفقنا جميعاً للخير والسداد، ويحسن عاقبة أمرنا في الدارين، إنه نعم المولى ونعم النصير، وإنه خير مسؤول.

في ١١ رجب ١٤١٤هـ
٢٤ ديسمبر ١٩٩٣م

مرزوق علي إبراهيم
المدينة النبوية

أبو الفرج ابن الجوزي

● **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، جمال الدين أبو الفرج، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبد الله بن حمَّاديٍّ بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله، ابن الفقيه عبد الرحمٰن ابن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، القرشيُّ، التيميُّ، البكريُّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، الواعظ.

وبالنسبة للجوزيّ: قال ابن دحية: الجوزيُّ نسب إلى فُرضةٍ من فُرض البصرة يقال لها جوزة، وقيل: كان في داره جوزةٌ لم يكن بواسط جوزة سواها، و (فرصة النهر): ثلمتُهُ، و (فُرضة البحر): محط السفن.

وجعفر الذي هو جده التاسع هو جَعفرٌ الجوزيُّ.

● **مولده:**

ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئةٍ.

وقال أبو عبد الله ابن الدُبيثيّ[1] في «تاريخه» عن مولده: . . . وسألته عن مولده غير مرة، ويقول: يكون تقريباً في سنة عشرٍ، وسألت أخاه عُمَرَ، فقال: في سنة ثمان وخمس مئةٍ تقريباً.

---

(١) وهو من تلاميذ ابن الجوزي.

● **شيوخه:**

كان أول سماعه للعلم في سنة ست عشرة، سمع من أبي القاسم بن الحُصين، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبد الواحد الدِّيْنَوَريّ، وأحمد بن أحمد المتوكلي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، والفقيه أبي الحسن ابن الزغوانيِّ، وهبة الله بن الطبر الحريريّ، وأبي غالب ابن البناء، وأبي بكر محمد بن الحسين المزرفيّ، وأبي غالبٍ محمد بن الحسن الماورديِّ، وأبي القاسم عبد الله بن محمد الأصبهانيِّ الخطيب، والقاضي أبي بكرٍ محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وإسماعيل بن السمرقَنْدِيِّ، ويحيى بن البَنَّاء، وعليّ بن الموحِّد، وأبي منصور بن خيرون، وبدر الشيحيِّ، وأبي سعد أحمد بن محمد الزوزنيِّ، وأبي سعد أحمد بن محمد البغداديِّ الحافظ، وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطيِّ الحافظ، وأبي السعود أحمد بن علي بن المُجْلي، وأبي منصور عبد الرحمٰن بن زُرَيق القزاز، وأبي الوقت السِّجْزيِّ، وابن ناصر، وابن البَطِّيِّ، وطائفة أخرى غير ذٰلك مجموعهم نَيِّفٌ وثمانون شيخاً قد خرج عنهم مشيخة(١).

ولم يرحل في الحديث، لٰكنه عنده «مسند الإمام أحمد»، و«الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ الخطيب»، وأشياء عالية، و«الصحيحان»، والسنن الأربعة، و«الحلية»، وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها.

وكان آخر من حدث عن الدينوريِّ والمتوكليِّ.

وانتفع في الحديث بملازمة ابن ناصر، وفي القرآن والأدب بسبط الخياط وابن الجواليقيِّ، وفي الفقه بطائفة.

---

(١) طبع هٰذا الكتاب بتحقيق محمد محفوظ، طبع الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م.

قال أبو المظفر: جدي قرأ القرآن، وتفقه على أبي بكر الدينوري الحنبلي وابن الفراء.

قلت[1]: وقرأ القرآن على سبط الخياط.

وعني بأمره شيخه ابن الزَّغُوانيّ، وعَلَمَّه الوعظ، واشتغل بفنون العلوم، وأخذ اللغة عن أبي منصور ابن الجواليقيّ، وربما حضر مجلسه مئة ألف، وأوقع الله له في القلوب القبول والهيبة.

● **تلاميذه:**

حدث عنه ولده الصَّاحبُ العلامةُ محيي الدين يوسف، أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير عليٌّ الناسخ، وسبطهُ الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحبُ «مرآة الزمان»، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفَّقُ الدين ابن قدامة، وابن الدبيثيّ، وابن النجار، وابن خليل، والضياء، والبَلْدانيُّ، والنَّجيبُ الحرَّانيُّ، وابن عبد الدائم، وخلق سواهم.

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن، وابن البُخَاريِّ، وأحمد بن أبي الخير، والخضر بن حموية، والقطب ابن عصرون.

● **علمه:**

كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق والنثر الفائق بديهاً، ويُسهبُ، ويعجبُ، ويطربُ، ويُطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقَيِّم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحراً في التفسير، علاَّمة في السِّير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد

---

(1) أي: الذهبي.

المشـاركـة في الطب، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظٍ واستحضار، وإكباب على الجمـع والتصنيف، مع التصـوُّن والتجمل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفتُ أحداً صنف ما صنف.

توفي أبوه وله ثلاثة أعوام؛ فربته عَمَّتُهُ، وأقاربهُ كانوا تجاراً في النُّحاس، فربما كتب اسمه في السماع عبد الرحمٰن بن علي الصفار.

ثم لمَّـا ترعـرع، حملتـه عمته إلى ابن ناصر، فأسمعه الكثير، وأحبَّ الوعظ، ولهج به وهو مراهقٌ، فوعظ الناس وهو صبيٌّ، ثم ما زال نافق السُّوق مُعَظماً متغالياً فيه، مُزْدحماً عليه، مضروباً برونق وعظة المثل كما لهُ في ازديادٍ واشتهار، إلى أن مات رحمه الله وسامحه، فليته لم يخض في التأويل ولا خالف إمامهُ.

وكان ذا حظ عظيم وصيت في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبراء، لا يكاد المجلس ينقص عن ألوفٍ كثيرة.

قال سبطُهُ أبو المظفَّر: سمعت جدي على المنبر يقول: بأصبعيَّ هاتين كتبت ألفي مجلدةٍ، وتاب على يدي مئةُ ألفٍ، وأسلم علي يديَّ عشرون ألفاً، وكان يختم في الأسبوع، ولا يخرج من بيته إلَّا إلى الجمعة أو المجلس.

وكان رحمه الله لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس وله في كل علم مشـاركـة، لٰكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كافٍ، وأما السجع الوعظي، فله فيه ملكة قوية.

● المآخذ التي أخذت على المؤلف:

قال المـوفَّق عبـد اللطيف في تأليف له: . . . وكـان كثير الغلط فيمـا

يصنفه؛ فإنه كان يفرغُ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت[1]: هٰكذا له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحفٍ، وصنف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً، لَمَا لحق أن يحررهُ ويتقنه.

وقال أبو بكر بن طرخان: أخبرنا الإمام موفق الدين... وكانت تتفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنة، فيستفتي عليه فيها ويضيق صدره من أجلها.

وقال الحافظ سيف الدين ابن المجد: هو كثير الوهم جدّاً، فإن في مشيخته مع صغرها أوهاماً[2].

وبعد، فهٰذه هي بعض المآخذ، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى، ورحم الله من قال: كل إنسان يأخذ منه ويرد إلا صاحب هٰذا القبر (أي: الرسول ﷺ).

ويعلق الذهبي رحمه الله على هٰذه الأقوال بقوله: «قلت: إذا الله رضي عنه، فلا اعتبار بهم».

● محنته:

قد نالته محنة في أواخر عمره، وَوَشَوْا به إلى الخليفة الناصر عنه بأمر اختلف في حقيقته، فجاء من شَتَمهُ وأهانه وأخذه قبضاً باليد، وختم على داره، وشتت عياله، ثم أُقْعِدَ في سفينة إلى مدينة واسط، فحبس بها في بيت حرجٍ، وبقي هو يغسلُ ثوبَهُ، ويطبخ الشيء، فبقي على ذٰلك خمس سنين ما دخل فيهما حماماً، قام عليه الركنُ عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر،

---

(١) أي: الذهبي رحمه الله.

(٢) من أراد البسط، فلينظر «سير أعلام النبلاء» (٣٨٢ ـ ٣٨٣).

وكان ابن الجوزي لا ينصف الشيخ عبد القادر، ويغضُّ من قدره؛ فأبغضه أولاده ووزر صاحبهم ابن القصَّاب.

وقد كان الركن رديء المعتقد، متفلسفاً؛ فأُحرقت كتبُهُ بإشارة ابن الجوزيِّ، وأخذت مدرستهم فأُعطيت لابن الجوزي، فانسمَّ الركن، وقد كان ابن القصَّاب الوزير يترفَّض، فأتاه الركن وقال: أين أنت عن ابن الجوزي الناصبيِّ؟ وهو أيضاً من أولاد أبي بكر، فصرَّف الركن في الشيخ، فجاء وأهانه، وأخذه معه في مركب، وعلى الشيخ غُلالةٌ بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفةٌ، وقد كان ناظر واسط شيعيّاً أيضاً، فقال له الركن: مَكِّنِّي من هٰذا الفاعل لأرميه في مطمورةٍ، فزجره وقال: يا زنديق! أفعلُ هٰذا بمجرد قولك؟ هاتِ خط أمير المؤمنين، والله لو كان على مذهبي؛ لبذلت روحي في خدمته. فردَّ الركنُ إلى بغداد، وكان السبب في خلاص الشيخ أن ولده يوسف نشأ واشتغل وعمل في هٰذه المدة بالوعظ وهو صبيّ، وتوصَّل حتى شفعتْ أم الخليفة وأطلقت الشيخ، وأتى إليه ابنه يوسف، فخرج وما ردَّ من واسط حتى قرأ هو وابنه بتلقينه بالعشر على ابن الباقلانيِّ وسِنُّ الشيخ نحو الثمانين؛ فانظر إلى هٰذه الهمة العالية.

● من أقوال العلماء فيه:

قال عنه الذهبي: الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخرُ العراق، جمال الدين... كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، وكان بحراً في التفسير، علاَّمة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار، وإكبابٍ على الجمع والتصنيف، مع التصون والتجمُّل، وحسن الشارة، ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل، والأوصاف الحميدة، والحرمةِ الوافرة عند الخاص والعام، ما عرفتُ أحداً صنف ما صنف.

وقـال عنـه أبو المظفر: . . . كان زاهداً في الدنيا، متقللاً منها، وكان يجلس بجامع القصر والرُّصافة، وبباب بدرٍ وغيرها. . . إلى أن قال: ما مازح أحداً قطُّ، ولا لعب مع صبيٍّ ولا أكل من جهةٍ لا يتيقن حِلَّها.

وقـال أبـو عبـد الله ابنُ الـدبيثيّ في «تاريخه»: شيخُنا جمال الدين، صاحبُ التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وكان من أحسن الناس كلاماً وأتمهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً.

وقال عنه الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النَّغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلســه مئة ألف أو يزيدون، لا يُضيّـع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس ولـه في كل علم مشـاركـة، لٰكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحـديث من الحفـاظ، وفي التـاريخ من المتـوسعين، ولديه فقه كافٍ، وأما السجع الوعظيُّ، فله فيه ملكة قوية.

وكتب إليَّ[1] أبو بكر بن طرخان: أخبرنا الإمام موفق الدين؛ قال: ابن الجوزي إمامُ أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، كان يصنف في الفقه ويدرِّسُ، وكان حافظاً للحديث. . .

وقال عنه ابن البُزُوريِّ في «تاريخه» في ترجمته له: فأصبح في مذهبه إمـامـاً يشـارُ إليه، ويعقد الخنصرُ في وقته عليه. . . وبرع في العلوم، وتفرد بالمنثور والمنظوم، وفاق على أدباء مصره، وعلا على فضلاء عصره.

● **مؤلفاته:**

لقد كتب ابن الجوزي وألَّفَ في كل فنون العلم المختلفة؛ من تفسير،

---

(١) أي: الذهبي.

وحديث، وفقه، وتاريخ، وأدب، ولغة، وغير ذٰلك من العلوم.

ومن هٰذه المؤلفات: «المغني في التفسير» وهو كتاب كبير، ثم اختصره وسماه: «زاد المسير»، و«تذكرة الأريب في اللغة»، و«الوجوه والنظائر»، و«فنون الأفنان»، و«جامع المسانيد»، و«الحدائق»، و« نَقْي النقل»، و«عيون الحكايات»، و«التحقيق في مسائل الخلاف»، و«مشكل الصحاح»، و«الموضوعات»، و«الواهيات»، و«الضعفاء»، و« تلقيح الفهوم»، و«المنتظم»، و«المنتخب»، و«صفوة الصفوة»، و« أخبار الأخيار»، و«أخبار النساء»، و«ذم الهوى»، و«تلبيس إبليس»، و«الأذكياء»، و«فنون الألباب»، و«سلوة الأحزان»، و«منهاج القاصدين»، و«الوفاء بفضائل المصطفى»، و«مناقب أبي بكر»، و« مناقب عمر»، و«مناقب علي رضوان الله عليهم أجمعين»، و«مختصر فنون ابن عقيل»، و«الثبات عند الممات»، و«الموت وما بعده»، و« العزلة»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«مواسم العمر»، و«التبعة في القراءات السبعة»، و«الإشارة في القراءات المختارة»، و«تذكرة المنتبه في عيون المشتبه»، و«الفوائد المنتقاة»، و«النقاب في الألقاب»، و«شرف الإسلام»، و«البلغة في الفقه»، و«الجدل»، و« المناسك»، و«العدة في أصول الفقه»، و«الفرائض»، و«قيام الليل»، و«فتوح الفتوح»، و«الحث على العلم»، و«المستدرك على ابن عقيل»، و«المدهش»، و«المجالس البدرية»، و«إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، و«روح الروح»، و«مثير العزم الساكن» (وهو الذي بين أيدينا)، و«مناقب أحمد»، و«مناقب الشافعي»، ومناقب غير واحد، و«مشهور المسائل»، وغير ذٰلك من المؤلفات كثير.

وذكر الذهبي عن سبطه أبي المُظفَّر أن مجموع تصانيفه مئتان ونيِّفٌ وخمسون كتاباً.

ثم أعقب ذلك بقوله: قلت[1]: وكذا وُجد بخطه قبل موته أنَّ تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً.

وذكر الذهبي في موضع آخر عن ابن الدبيثي في «تاريخه»: . . . وقيل: نيِّفت تصلنيفه على ثلاث مئةٍ.

وقال الذهبي: أنبأني أبو معتوق محفوظ بن معتوق ابن البُزُوريِّ في «تاريخه» في ترجمة ابن الجوزي يقول: . . . . تصانيفه تزيد على ثلاث مئةٍ وأربعين مصنَّفاً، ما بين عشرين مجلداً إلى كرَّاسٍ، وما أظن الزمان يسمح بمثله.

ومن المؤلفات الحديثة التي قامت بحصر مؤلفات ابن الجوزي كتاب بعنوان: «مؤلفات ابن الجوزي» للأستاذ عبد الحميد العلوجي، فقد بين المؤلف ما هو مطبوع أو مخطوط حسب استقرائه، وقد قال في مقدمته:

. . . لقد هداني الاستقراء إلى اعتقاد أن المسرد العام لمؤلفات ابن الجوزي يدور مع أكثر من أربع مئة كتاب، استقر منها مخطوطاً أكثر من (١٣٩) كتاباً في خزائن الكتب الشرقية والغربية المنتشرة في أوربا، وأمريكا، والاتحاد السوفيتي، والوطن العربي، وإيران، والهند، وتركيا، وضاع أكثر من (٢٣٣) كتاباً وهو العدد الذي وصلت إلينا عناوينه، وطبع منها (٣٠) كتاباً في القاهرة، وحيدر آباد، ودمشق، وليبزك بألمانيا، والقسطنطينية، وليدن بهولندا، وبومباي، وبيروت، وبغداد.

وإنني بعد هذا لا أستطيع الادعاء بأنني استنفذت الطاقة في ملاحقة ابن الجوزي؛ فقد حيل بيني وبين الوقوف على بعض محتوى المكتبات الخاصة

---

(١) أي: الذهبي رحمه الله.

في بغداد، كما فاتني ما لم أستطع العثور عليه، خضوعاً لواقع قاهر حجب عني طائفة من كتب الفهارس الحديثة[1].

ومما ينبغي الالتفات إليه أن كتاب «مؤلفات ابن الجوزي» طبع عام (١٣٨٥هـ) والموافق لعام (١٩٦٥م)، وإذا نظرنا إلى هٰذه الفترة نراها ليست فترة قصيرة، ونستطيع أن نقول أن هناك أعداد من الكتب المخطوطة والمطبوعة ظهرت بعد هٰذا الحصر لمؤلفات ابن الجوزي، وما زالت المكتبة تخرج إلينا كل يوم بجديد.

● **وفاته:**

مرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاء من الثالث عشر من رمضان سنة سبعٍ وتسعين وخمس مئة في داره بقَطُفْتا، رحمه الله رحمة واسعة[2].



---

(١) مؤلفات ابن الجوزي.

(٢) هٰذه الترجمة اقتبسناها من «سير أعلام النبلاء» للذهبي باختصار وتصرف، ولقد ترجم له خلق كثير (٢١/٢٦٥ ـ ٣٨٤).

الكتب التي ألفت على هذا المنوال والنمط

هناك مؤلفات تناولت مكة المكرمة على حدة، وأخرى تناولت المدينة المنورة على حدة أيضاً، وهي كثيرة على مرِّ الأزمان لأنهما أفضل البلدان وأشرفهما وأقدسهما؛ فأولاهما فيها بيت الله وقبلة المسلمين وحرمه، وثانيهما: فيها قبر الرسول ﷺ ومهاجره، وهي ثاني الحرمين، ومنها انتشر الإسلام إلى كل الدنيا، وسكن فيها جِلَّة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولا شك أن قلوب أهل الإيمان والإسلام تهفوا وتهوي إليهما على الدوام.

ولقد أشارت المصادر والمراجع إلى عدد من هٰذه المؤلفات، ولسنا بصدد حصر هٰذه المؤلفات التي تناولت مكة على حدة، وكذٰلك المدينة[1].

بل الذي نحن نحاول أن نشير إليه هو تلكم الكتب والمؤلفات التي تسير على نمط ومنوال كتاب ابن الجوزي هٰذا الذي بين أيدينا وورد ذكره حسب الإمكان، وسوف نذكر القديم منها وكذٰلك الحديث، فمن بين هٰذه الكتب التي سارت على هٰذا النحو أو قريب منه:

ـ «أخبار مكة والمدينة وفضلهما»؛ لرزين بن معاوية العَبْدري السَرَقُسطي

---

(١) لقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد عدداً غير قليل من المؤلفات التي تناولت مكة المكرمة على حدة في معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (٧: ١٩)، وكذٰلك ذكر طائفة من الكتب التي تناولت المدينة المنورة على حدة (٩٣) وما بعدها وإن كان في هٰذه المواضع بعض الكتب التي تناولتهما معاً وهي معدودة.

وذكر في كتاب «الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة» بعض الكتب كذٰلك (٧٣) وما بعدها.

(٥٣٥هـ).

«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (الذيل ١/ ٦٣٠).

ـ «زبـدة الأعمـال وخـلاصـة الأفعـال في فضيلة مكـة والمـدينـة»؛ لسعد الدين بن عمر الإسفرايني المكي (من علماء القرن الثامن الهجري).

«مقدمة أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» للأزرقي (١/١٧ـ١٨).

ـ «نُزهة الكرام في مدح طَيْبَة والبلد الحرام»؛ لشعبان بن محمد القرشي الآثاري (٨٢٨هـ).

«معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ» (٩٧).

ـ «الحُجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة»، للعلامة جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)[1].

ـ «مَقامة في التفضيل بين مكة والمدينة»؛ لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ).

«الحجج المبينة» (٨٤).

ـ «درر الفرائد في أخبار الحج وطريق مكة»؛ لعبد القادر بن محمد الجزيري (القرن العاشر)، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة (٢٨٤٤ تاريخ) الأزهر.

«الحجج المبينة» (٨٤).

ـ «محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام»؛ لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣هـ).

«فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي» (٨٨ تاريخ).

---

(١) وقد طبع بتحقيق الأستاذ عبد الله محمد الدرويش ـ اليمامة ـ دمشق وبيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ «مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام وزيارة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام»؛ لمحمد بن علاّن بن عبد الملك بن علي الصديقي الحسيني (١٠٥٧هـ).

«فهرس مخطوطات مكتبة الحرم المكي» (٨٥ تاريخ).

ـ «مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول»؛ لأحمد إبراهيم الشريف.
طبع في القاهرة (١٩٦٥).

ـ «رحلة الحجاز»؛ لعبد الغني شهبذار.
طبع في بيروت (١٩٦٥).

ـ «الرحلة الحجازية»؛ لمحمد لبيب البتنوني (١٣٥٧هـ).
طبع في القاهرة (١٣٢٩هـ).

ـ «مرآة الحرمين»؛ لأيوب صبري.
طبع في الآستانة (١٣٠٦هـ).

ـ «مرآة الحرمين»؛ لإبراهيم رفعت (١٣٥٣هـ).
طبع في مصر (١٣٤٤هـ).

ومما يلاحظ على هٰذه الكتب جميعها أنها ليست بدرجة الكتاب الذي بين أيدينا[1]، فكتاب ابن الجوزي هٰذا هو من الكتب الجامعة في هٰذا الفن، ويعتبر أهم هٰذه الكتب قاطبة نظراً للمادة العلمية الهائلة التي حواها من أحاديث مسندة بتخريجة وأخبار، وفقه، ولغة، وأدب، وتاريخ، ويعتبر كذٰلك كتاب هام في مناسك الحج المختلفة، فقد تعرض للمناسك ولم يترك نسكاً إلا وتكلم فيه،

---

(١) وإن كان يستثني من ذٰلك كتاب «أخبار مكة والمدينة وفضلهما»؛ لرزين العبدري (٥٣٥هـ)، وقد وردت نصوص منه في بعض الكتب تدل على أهميته في هٰذا الباب، لٰكنه في عداد الكتب المفقودة.

وذكر آراء الفقهاء المختلفة إذا لزم الأمر في مسألة من المسائل، وحينما تكلم عن مكة والمدينة؛ تعرض لذكر كل ما يتعلق لهاتين المدينتين وحرمهما، ثم ختم الكتاب بمنتخب محاسن ما كتب على القبور والأجداث وفنون الحكم والمواعظ.

* * *

كتاب مثير العزم

لقـد كان الدافع الذي دفع المؤلف إلى هٰذا التأليف كما بين ذٰلك في مقـدمتـه هو التوق إلى مكة قبل الحج ، فداوى هٰذا الداء بالقصد، لٰكن زاد الشوق بعد الرجوع على الحد، وأن كثرة الترداد لا تزيد إلا شوقاً. . . فلما رأيت الزمان لا يواتي على المطلوب ؛ فشرعت في التعلل بذكر المحبوب.

رُبَّ ذكــرى قربــت مَنْ نزحَــا ....

وها أنذا أذكر من أخبار تلك الطريق وفضائل البيت العتيق وإن كان الذكر سبباً للتشويق.

ورتب المؤلف كتابه ترتيباً قيماً ، فذكر المنازل المختلفة ، وما يختص بهٰذه الأمكنة والوقت من الفضائل، وبين المشروع من المناسك، بل يكاد استوعب في كتـابه كل ما يختص بهٰذا الأمر كما سترى، وقد حَلَّى كتابه هٰذا بالآيات البينات، والأحاديث الفائقة، والأشعار الرائقة، وإن كان يؤخذ على المؤلف هنا أنه أتى بمادة شعرية متنوعة وغير قليلة لعدد من الشعراء، ويلاحظ أن المؤلف له عدد من المقطوعات والقصائد هنا.

وقد ترجم المؤلف لأبواب الكتاب بعد هٰذه المقدمة على طريقته في كثير من كتبه ، فذكر في البداية باب فرض الحج وفضل الحج وكل ما يتعلق بذٰلك من فضائل، وتكلم عن توقان النفس إلى مكة، وما يلزم السفر إلى مكة من تهيؤ وآداب السير، وحنين الإبل في السير، وذكر المنازل وما جرى في الطريق من أخبار وحكايات، وذكر بعض الأشياء التاريخية الهامة، وأتى على ذكر نبذ من أخبـار صالحي أهل البادية، ثم عرج بعد ذٰلك على الكلام عن حدود الحرم وأبواب الإحرام.

ثم تناول المؤلف بعد ذلك أبوب يوم عرفة، وذكر معنى التسمية، وفضائل هذا اليوم، والوقوف بعرفة، وكذلك الدفع من عرفة، وعرج بعد ذلك على أبواب الأضاحي، وفضل الأضاحي، وأمور أخرى كثيرة تتعلق بذلك.

وانتقل إلى أبواب ذكر مكة، فتكلم عن أسمائها، وفضل مكة، وبيان أن أهل مكة أهل الله، ثم ذكر فتح مكة، وصعود بلال على الكعبة، وكيفية دخول مكة، ثم ذكر بعد ذلك أبواب ذكر الكعبة، وفي هذه الأبواب تكلم عن تاريخ الكعبة، وكل ما يتعلق بهذا المكان المبارك؛ كذكر بنائها، وقصة أصحاب الفيل، ودخول المسجد الحرام، وفضل النظر إلى الكعبة، وتكلم عن الطواف وما يتعلق به، وقصص حول هذا الموضوع.

وتحدث المؤلف عن زمزم وقصة حفرها، والسقاية، والرفادة، والعمرة وفضلها، وذكر كذلك أسواق العرب التي كانت تقوم بمكة في مواسم الحج، وذكر نبذ مما كان يجري للعرب في أيام الموسم كسوق عكاظ وغيرها.

وبمناسبة الحديث عن المناسك والحج ودخول مكة نجد أن المؤلف خصص مساحة لذكر كبراء الحاج وساداتهم، كحج الملائكة، وحج آدم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام والحواريين وأصحاب الكهف وحج نبينا ﷺ.

وخصص المؤلف بعد ذلك أبواب لحج الخلفاء وبعض ما جري لهم، وذكر طرف مستحسن من أخبار الصالحين والأخيار.

وذكر بعد ذلك أعيان من نزل بمكة من الصحابة والتابعين.

وهذه الأمور السالفة هي التي ذكرها المؤلف عن المناسك ومكة المكرمة، وأمور أخرى تتعلق بهذه المواقف وهذا المقام.

ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر أبواب مدينة رسول الله ﷺ، وتكلم عن أخبار

هٰذه المدينة النبوية وزيارة الرسول ﷺ، وذكر طرفاً من هٰذه الأخبار يحوى طُرفاً، وفي هٰذه الأبواب ذكر المؤلف باب في أسماء المدينة، وتكلم عن فضل المدينة وكيفية فتح المدينة وتحريم حدودها، وذكر مسجد الرسول ﷺ، وأصله وبنائه، وفضل الصلاة فيه، وذكر المنبر، وحنين الجذع، والروضة، ومسجد قباء، وأعيان من نزل بالمدينة من الصحابة والتابعين.

ثم عرج المؤلف بعد ذٰلك على ذكر فضيلة عالم المدينة ومن وعظ من الخلفاء بها، وتكلم عن قبر النبي ﷺ والبقيع، وبه ختم الأبواب التي تختص بذكر جزء المدينة.

ثم أتبع المؤلف بعد ذٰلك ذكر الاتعاظ بالأجداث والقبور وكلام القبور، وتلى ذٰلك بباب منتخب من محاسن ما كتب على القبور، ثم ختم المؤلف الكتاب بكلمات من الحكم تتضمن مواعظ بليغة، ويعلل المؤلف ذٰلك بقوله: ليكون هٰذا المجموع جامعاً للفَنِّ الذي قصدته، مع أني قد أجريت فيه إلى الاختصار وحذف كثير من الأسانيد، ولو ذكرت كل ما قيل في هٰذه المعاني؛ لوقع الملل، غير أني تخيرت الأحسن، ولو رمت إسهاباً؛ أتى الفيض بالمد، والله الموفق[1].

نستطيع أن نقول بعد ذٰلك: إنَّ المؤلف جعل كتابه هٰذا جامعاً لما أراد أن يقول، والكتاب فريد في بابه من حيث إنه جمع قدراً هائلاً من المعلومات المتنوعة والمادة العلمية عن خير الأمكنة والبقاع وأفضلها، وهٰذا يدل على عمق المؤلف، وسوف يتضح هٰذا من هٰذا العرض الموجز لقضايا الكتاب ومباحثه المختلفة.

يُعنونُ المؤلف في البداية بالباب؛ فيقول: باب كذا... أو أبواب كذا،

---

(١) ختام مقدمة المؤلف.

ثم يتبع الأبواب بالفصول؛ فيقول: «فصل»، ثم يورد المؤلف ما يراه مناسباً لمبحثه أو قضيته التي يعرضها، فيورد ما يراه مناسباً من تعريفات، وهو يأتي بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والأعلام والفقهاء، وكل ذلك في أسلوب رصين وعبارة واضحة رشيقة معبرة لما يقتضيه المقام والحال، وإن كانت هذه الصفة الأخيرة سمة بارزة في مؤلفات ابن الجوزي.

ونجمل القول فيما احتواه الكتاب من مادة علمية وفوائد في هذه النقاط التالية:

ـ حوى الكتاب قدراً هائلاً من الأحاديث والأخبار التي بإسناد المؤلف، وهذا الأمر في حد ذاته له أهمية كبيرة عند أهل العلم في هذا الميدان.

ـ احتوى الكتاب مادة متنوعة في السيرة النبوية.

ـ هناك معلومات تاريخية قيمة وكثيرة حواها المؤلف قلما نجدها في كتاب غيره، وطبيعة الكتاب تقتضي ذلك في بعض المباحث، ولا غرو؛ فإن المؤلف علّامة في التاريخ والسير.

ـ احتوى الكتاب كثير من القضايا والمسائل الفقهية، وخاصة أن هناك مساحة كبيرة في الكتاب عن مناسك الحج والطواف والسعي وغير ذلك تتطلب ذلك، وفي هذا الأمر يعرض المؤلف للأقوال الفقهية ولا يرجح بين الأقوال غالباً، ويعرض أدلة كل فريق من الفقهاء بأمانة، وخاصة أن هناك مسائل فقهية في المناسك اختلف فيها العلماء.

ـ اهتم المؤلف بتفسير الغريب والمشكل الوارد في الكتاب، فهناك تعليقات على بعض الأحاديث والأعلام من الرواة، كذلك اهتم بتحليل كثير من القضايا والآراء، ومن تحليله الذي يدل على عمقه كلامه عن أركان الإسلام وأصل العبادة في باب الأصل في رمي الجمرات.

ـ اشتمل الكتاب على جانب لغوي كبير، فكثير من المعاني والمفردات شرحها المؤلف، وكثيراً ما كان يستأنس بآراء أهل اللغة في بعض المسائل ويأتي بأقوالهم.

ـ وفي الكتاب جانب أدبي كبير، فنرى أن المؤلف ضمن هٰذا الكتاب الكثير من القصائد الشعرية والمقطوعات، وكذٰلك الخواطر والأقوال والخطب المتنوعة، وكل ذٰلك في خدمة نطاق أبواب الكتاب وفصوله والموضوع العام.

ولقد أورد المؤلف بعض الأحاديث الموضوعة والأخبار التالفة التي لا تغني ولا تسمن في الكتاب، وكذٰلك أورد بعض الحكايات والقصص الغريبة والتي يتعجب منها المرء.

فمن هٰذه الأخبار والحكايات ما ذكر برقم (٣٥٧)، (٣٥٨)، (٣٥٩)، (٣٦٠)، (٣٦١)، (٣٦٢)، (٣٦٥)، (٣٧٠)، (٣٧١)، (٣٧٣)، (٣٧٤)، (٣٧٦)، (٣٧٧)، (٣٨١)، (٣٨٢) (٣٨٣)، (٣٨٦)، وفي هٰذه الأخبار مخالفات لبعض الصوفية، وحكايات للمنحرفين عن العقيدة الصحيحة، وعقيدة السلف، ومنها أخبار تذكر أن فلاناً كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات.

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم: «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان» عن موقف الإسلام في هٰذا الشأن حيث قال: «وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحة، فلا يتميزون بلباس دون لباس، إذا كان كلاهما مباحاً، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ضفره إذا كان مباحاً، كما قيل: كم من صدّيق في قباء، وكم من زنديق في عباء».

وقال: «. . . أن الجن مع الإنس على أحوال، فمن كان من الإنس يأمر

الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الإنس بذٰلك فهٰذا من أفضل أولياء الله، . . . ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص، إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق، وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات، مثل أن يستعين بهم على الحج، أو أن يطيروا به عند السماع البدعي أو أن يحملوه إلى عرفات ولا يحج الحج الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة ونحو ذٰلك، فهٰذا مغرور قد مكروا به، وكثير من هٰؤلاء قد لا يعرف أن ذٰلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء الله لهم كرمات خوارق للعادات، وليس عندهم من حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية، وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده . . .».

وقال كذٰلك: «. . . كرامات الأولياء لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله، لا من كرامات أولياء الله». الفرقان ٢٣ و٧٨ و٨١-٨٢ ومن أراد البسط في هٰذا الموضوع فاليرجع إلى هٰذا الكتاب القيم.

* * *

حول اسم الكتاب وأماكن وجوده

● اسم الكتاب:

ذكره باسم «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة»، وأورد حديثاً في ترجمة بهلول المجنون، وذكر بعد أن ساقه قوله: ذكره ابن الجوزي في «مثير العزم»[1].

وذكره كذلك بهذه التسمية السبكي في «شفاء السقام»، وقال: وذكر ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» ومن خطه نقلت. وقد ورد ذكره في عدة مواضع[2].

وذكره ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي في الرد على السبكي»[3].

وكذلك ذكره الذهبي بهذا الاسم في «سير أعلام النبلاء»[4]، و «تذكرة الحفاظ»[5].

وذكره سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»[6]، وصاحب «روضات الجنات»[7]، وكذلك صاحب «الذيل على طبقات الحنابلة»[8].

---

(١) «تعجيل المنفعة» (٤٠ ـ ٤١)، وانظر حديث رقم (٦٢).

(٢) «شفاء السقام» (٧، ٧١، ٦٥)، وقد استفاد منه في مواضع شتى.

(٣) «الصارم المنكي» (٢٣٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٦٨).

(٥) «تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٥ ـ ١٣٦).

(٦) (٨/٤٨٣) وما بعدها.

(٧) (٣/٤٢٧).

(٨) (١/٤٠١، ٤٠٤، ٤١٦، ٤٢١).

وذكره التجيبي في برنامجه بهٰذا الاسم[1]، وكذٰلك الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين»[2].

ولقد ذكره في العصر الحديث بهٰذه التسمية بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»[3]، وكذٰلك الزركلي في «الأعلام»[4].

وأورد الأستاذ العلوجي من ذكره بهٰذه التسمية السابقة في عدة مواضع في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي»[5].

ولقد ورد ذكر الكتاب باسم «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن»، ذكره بذٰلك الاسم حاجي خليفة في «كشف الظنون» نقلاً عن الحصني في كتابه «الرد على ابن تيمية»[6]، وكذٰلك صاحب «هدية العارفين»[7]، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي»[8].

وورد ذكره كذٰلك باسم «مشير الغرام» وهو تحريف.

وورد ذكره أيضاً باسم «تاريخ الخميس» ويسمى: «مثير عزم الساكن إلى

---

(١) «برنامج التجيبي» (٢٥٨).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٤ / ٤٢٤).

(٣) (١/٦٦١ ـ ٦٦٦)، وفي المجلد الأول من «الذيل» (٤/٩١٤، ٩٢٠).

(٤) «الأعلام» (٤/٨٩ ـ ٩٠).

(٥) «مؤلفات ابن الجوزي» (١٧، ٣٣، ٤٥، ٥٦، ٥١، ٥٧، ٧٧، ١٥٦، ١٦٨، ٢١٠، ٢٣٩).

(٦) «كشف الظنون» (٢/١٥٨٩).

(٧) «هـدية العـارفين» (٥/٥٢٢)، ويلاحظ أنـه سمـاه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف المساكن»، ولعل الكلمة الأخيرة تحريف في هٰذه التسمية.

(٨) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (١/٦٦١ ـ ٦٦٦)، و«الذيل» (١/٩١٤ ـ ١٢٠).

أشرف الأماكن»، وهو في تاريخ مكة والمدينة[1].

ومن القدامى الذين ذكروه بهٰذه النسمية «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن»: محب الدين الطبري في «القرى لقاصد أم القرى»[2]، ونقله الفاسي في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» عن المحب الطبري باسم «مثير العزم»[3]، وقال: «ومثير العزم هو مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن»، تأليف الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، على ما هو مشهور في نسبة هٰذا الكتاب إلى ابن الجوزي، ويتأيد ذٰلك بأن المحب الطبري قال في القرى بعد أن خرج حديثاً في الباب الأول منه خرجه ابن الجوزي مسنداً في كتاب «مثير العزم الساكن»[4].

● أماكن وجود هٰذا المخطوط:

ذكر بروكلمان والأستاذ العلوجي بعض أماكن وجود هٰذا المخطوط:

ـ نسخة موجودة في مكتبة برلين برقم (٤٠٤٢).

ـ وفي دمشق عمومية برقم (٨٧).

ـ وتوجد نسخة في جامع الفاتح في اسطانبول برقم (٤٤٦٩).

ـ وخزانة رامفور (٢/٣٢٣ برقم ٦٣٥) بعنوان: «مثير الغرام».

ـ نسخة في المكتبة البولندية بأكسفورد (٢/٥٧١، ١٢٩)[5].

---

(١) «مؤلفات ابن الجوزي».

(٢) من المواضع التي ورد ذكره بهٰذه التسمية في القرى (٦٢٧، ٦٣٠، ٦٥٧، ٦٥٨).

(٣) ويلاحظ هنا أنه قال: «مثير العزم»، ولم يكن: «مثير الغرام».

(٤) «شفاء الغرام» (١/١٥).

(٥) «مؤلفات ابن الجوزي».

● **العنوان المختار:**

ذكرنا وصفاً للمخطوطات التي اعتمدنا عليها في التحقيق، وننبه هنا أن العنوان الذي ثبت على النسخة الأصل في هٰذا التحقيق كان «المثير الغرام الساكن في فضائل البقاع والأماكن»، لٰكن كما ذكرنا أن صفحة العنوان والصفحة الأولى وكذٰلك الصفحة الأخيرة هي بخط حديث نسبيّاً إذا قورن بخط المخطوط أجمع، ويلاحظ أن فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية الذي أشار إلى هٰذا الكتاب ذكر «مثير. . .» ولم تكن فيه هٰذه الكلمة بزيادة الألف واللام.

وهٰذه التسمية لم ترد في المصادر التي ذكرت هٰذا الكتاب أو ترجمت للمؤلف بهٰذا النص.

أما نسخة ع وهي تلك المصورة من مكتبة الشيخ عارف حكمت ثبت عليها عنوان الكتاب كالتالي: «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن».

وهٰذه التسمية هي التي ارتضيناها بعد الاستئناس والاطمئنان إلى ترددها في كثير من المصادر التي ترجمت للمؤلف وذكرت هٰذا الكتاب، وخاصة بعض تلاميذ المؤلف وسبطه وكذٰلك قريبي العهد به، كما ورد عن بعض المؤلفين أنه قرأ هٰذه التسمية بخط المؤلف نفسه العلاَّمة ابن الجوزي، أما العنوان الذي ثبت على نسخة ح، وهي مصورة في الأصل من مكتبة الحرم المكي، فكان «مثير العزم الساكن إلى أشرف البقع والأماكن».

ويلاحظ أن هٰذه التسمية لم تتردد في المصادر وخاصة كلمة «البقع»، وكما ذكرنا أن هٰذه النسخة يرجح أنها منقولة من النسخة السابقة، وهي قريبة العهد بوقتنا الراهن.

والله تعالى أعلم.

وصف مخطوطات الكتاب

اعتمدت في تحقيق هٰذا الكتاب على ثلاث نسخ :

الأولى : نسخة دار الكتب المصرية وهي برقم (١٤٣٢) تاريخ ، وتقع هٰذه المخطوطة ضمن مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة، وعدد أوراقها (٢٤٨) ورقة من القطع المتوسط، وتضم كل صفحة منها (١٣) سطراً في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١٣) كلمة في المتوسط.

وتعتبر هٰذه النسخة الأم ، فهي أقدم النسخ وأتمها، وقد اتخذتها أصلاً في التحقيق، وكتبت بخط جيد مقروء ومضبوط في غالبه، وتميزت كذٰلك بأنها مقابلة على نسخ أخرى ، فكثير ما تثبت على حواشيها عبارة: «في نسخة كذا. . . » وعناوين الأبواب والفصول كتبت بخط كبير مميز.

ويلاحظ على هٰذه النسخة عند قوله : «ﷺ» أن كلمة «وسلم» في الغالب غير موجودة، وكذٰلك بعد كلمة «أخبرنا ابن» تأتي كلمة «ابن» بدون الألف.

ومما يؤخذ على هٰذه النسخة أن صفحة العنوان والصفحة الأولى وكذٰلك الأخيرة كتبت بخط حديث نسبياً عن باقي الكتاب، وسيتضح ذٰلك من النماذج المعروضة من هٰذه النسخة.

الثانية : نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي ضمن المصورات التي تضمها مكتبة الجامعة الإسلامية، وهي برقم (٢٠٥٨)، تصنيف (١٤٢/١١٧) (الوعظ والإرشاد)، وعدد صفحات هٰذه المصورة (٥٧٤) صفحة من القطع الكبير، وفي الصفحة الواحدة (١٦) سطراً في المتوسط، وفي السطر الواحد (١٢) كلمة في المتوسط.

وكتبت هٰذه النسخة بخط كبير عن النسختين الأخريين، ولا توجد صعوبة كبيرة في قراءة هٰذه النسخـة، وقد كتبت عناوين الأبواب والفصول بخط كبير وواضح، وفي هٰذه النسخة يتضح أن المؤلف قسم كتابه هٰذا إلى جزئين، ويبدأ الجزء الثاني مع بداية: «باب عقوبة أقوام أساؤوا الأدب عند الكعبة» وهو عند صفحة (٢٦٦).

ويبـدو على هٰذه النسخـة من حيث خطهـا أنها تلي في القدم النسخة الأصلية، ونسخها أكثر من ناسخ، حيث إن الخط في البداية غيره في النهاية، وهٰذا واضح جلي، ومما يفيد ذٰلك أنه ثبت على صفحة العنوان في أكثر من موضع اسم كاتبها وهو محمد بن محمد بن محمد العدوي، ثم يوجد في نهاية الجزء الأول على الحاشية ما نصه: «وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن جعفر بن أبي بكر...»، وقد كانت هٰذه النسخة في نوبة العبد الفقير إلى الله تعالى ياقوت بن عبد الله، ثم في نوبة محمد بن محمد بن محمد العدوي، وقد ثبت ذٰلك عند عنوان وبداية الجزء الثاني من الكتاب.

وتميزت هٰذه النسخة بأنه ثبت عليها تاريخ النسخ؛ فعند نهاية الجزء الأول على الحاشية ما نصه: «وكتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن جعفر...، وذٰلك في سادس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة»، وتميزت كذٰلك هٰذه النسخة بأنها مقابلة على عدد من النسخ، وثبت ذٰلك في أكثر من موضع على حواشيها، وفي هٰذا يتضح عراقة هٰذه النسخة وأهميتها.

ولقد رمزت لهٰذه النسخة برمز (ع).

وتذكر هٰذه النسخة لفظة «حدثنا» بدل «ثنا» التي تكون في الأصل، وكثيراً ما تكون لفظة «أنبأنا» بدل كلمة «أخبرنا» التي تكون في الأصل، لٰكن مما يؤخذ على هٰذه النسخة أن بها عدة أشياء تشوبها، وهي: الطمس، والسقط، والبياض

في بعضها، وسوف يتضح ذٰلك في المقابلة وعند التحقيق.

الثالثة: هي تلك النسخة التي تقع ضمن مخطوطات الحرم المكي، وهي مصورة ضمن مخطوطات مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، وهي واردة من فضيلة الشيخ حماد الأنصاري أطال الله بقاءه، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء.

وهي على ميكروفيلم برقم (٣٠٧)، وعدد صفحاتها (٣٧٧) صفحة من القطع الكبير، وفي الصفحة الواحدة (٢٣) سطراً في المتوسط، وفي السطر الواحد (١٣) كلمة في المتوسط، وهٰذه النسخة واضحة وخطها مقروء، وهي على ما يبدوا أنها منقولة عن النسخة السابقة، ومما يؤيد ذٰلك عدة أمور:

ــ أنه ثبت في نهاية هٰذه النسخة أنها كتبت من نسخة في سنة (٦٢٨هـ)، أما عن تاريخ هٰذه النسخة التي نحن بصددها؛ فكان سنة (١٣٥٢هـ) بمكة المكرمة، وهٰذا يوضح أنها قريبة العهد بنا.

ــ يتفق السقط في غالب الأحيان في هٰذه النسخة مع نسخة (ع) السابقة، وكذٰلك في الصواب والخطأ.

ــ نلاحظ أن ألفاظ التحمل في الإسناد مثل: أنبأنا وأخبرنا وحدثنا متفقة إلى حد كبير وتكاد تكون واحدة مع النسخة السابقة، وهٰذا سوف يتضح من المقابلة.

ــ ويلاحظ أنه عند السقط في هٰذه النسخة نجد عبارة في الحاشية تقول: «كذا وجد بالأصل، والظاهر أنه سقط شيئاً»، وهٰذه العبارة نجدها عند البياض المتروك فيها في غالب الأحيان.

ولقد ثبت في نهاية هٰذه النسخة ما نصه: «بلغ قراءة ومقابلة على أصله

المنقول بحسب الطاقة والإمكان، والحمد لله على ذٰلك. . . كتبه أبو الفيض المكي»، ووجد كذٰلك في أسفل حاشية هٰذه الصفحة الأخيرة قوله: «مقابلة مع أصله».

وبينت من قبل تاريخ نسخ هٰذه النسخة.

وعلى أي حال، فقد عمت الفائدة لهٰذا العدد من النسخ، وساعد أيّما مساعدة في إخراج هٰذا السفر النفيس للعلامة ابن الجوزي[1].

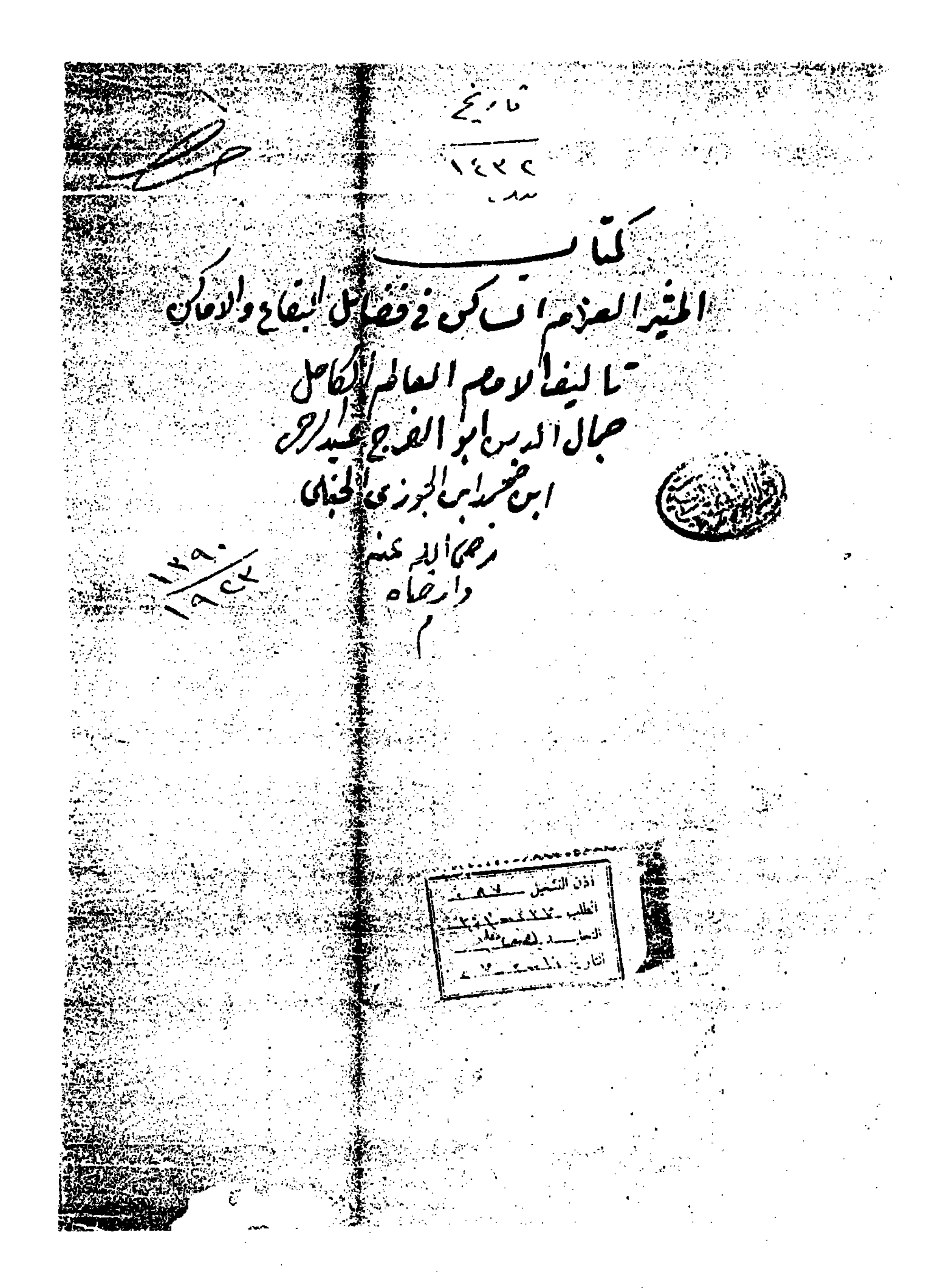
وفيما يلي صور لعرض نماذج من هٰذه المخطوطات.

* * *

---

(١) وفي أثناء طبع الكتاب تبين لي وجود نسخة رابعة (وهي نسخة رضا برامبور ـ الهند، مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة)، فاستفدت منها في عدة مواضع من الكتاب، وقد رمزت لها بالرمز (ر).

وقد ثبت على هٰذه النسخة تاريخ النسخ، فكان سنة ١١١٥هـ بالمدينة المنورة، وهي بخط سلامة بن علي. . . وعدد أوراقها ١٤٠ ورقة، والعنوان الذي ثبت عليها: «مثير العزام الساكن إلى أشرف الأماكن».


تاريخ

١٤٢٢

كتاب

المثير العزم الساكن في فضائل البقاع والاماكن

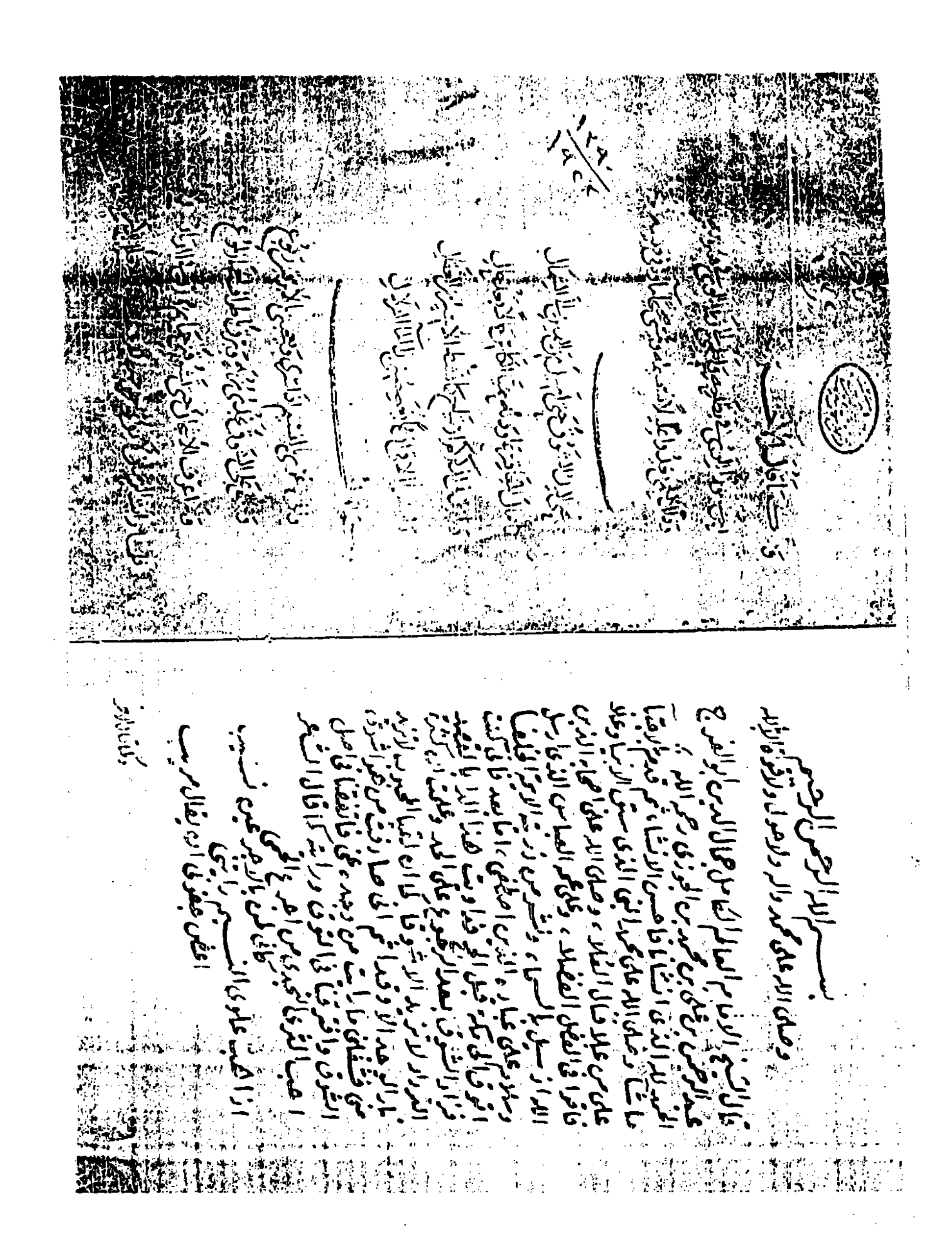
تاليف الامام العالم الكامل

جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن

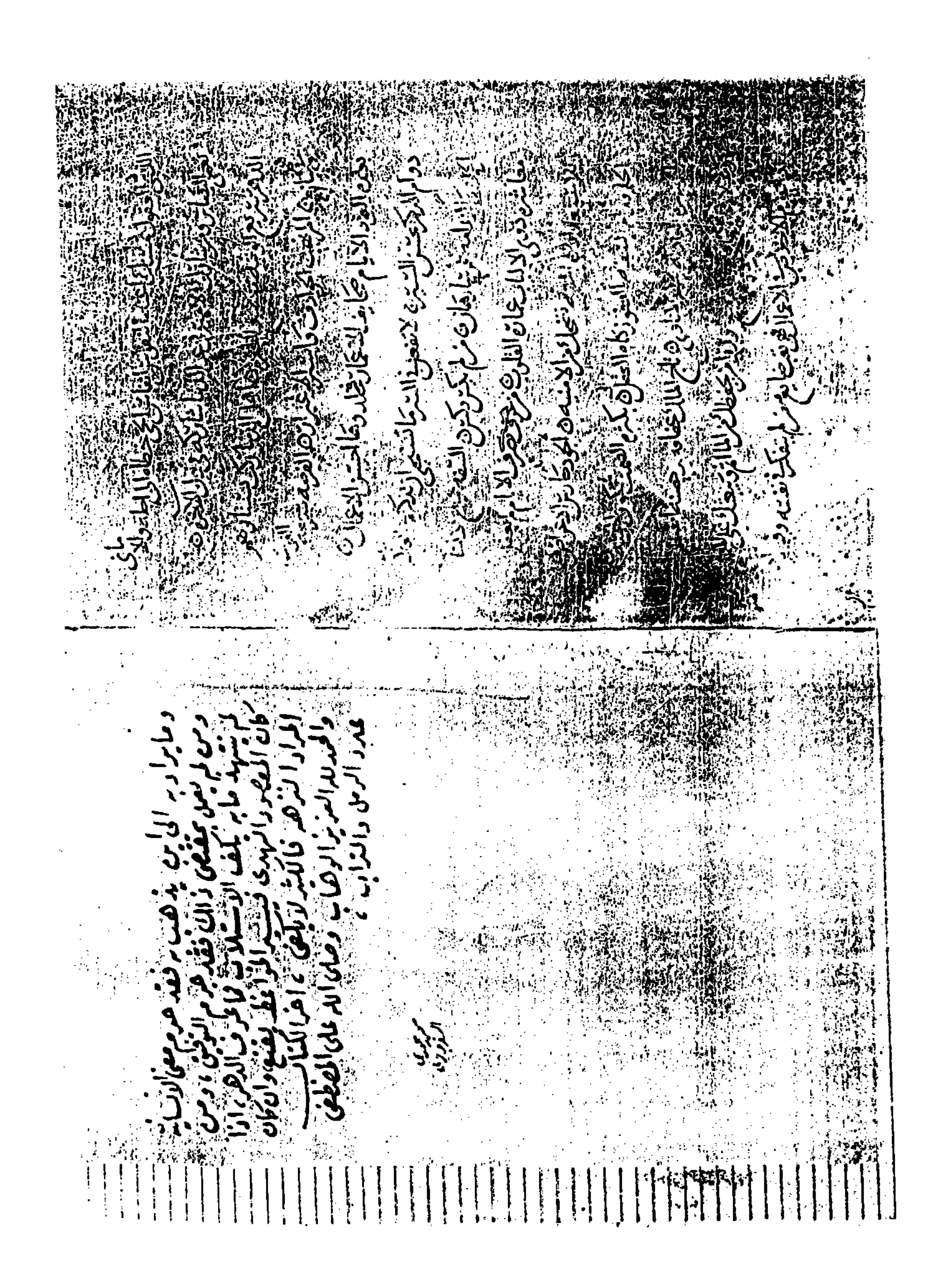
ابن محمد ابن الجوزي الحنبلي

رضي الله عنه وارضاه

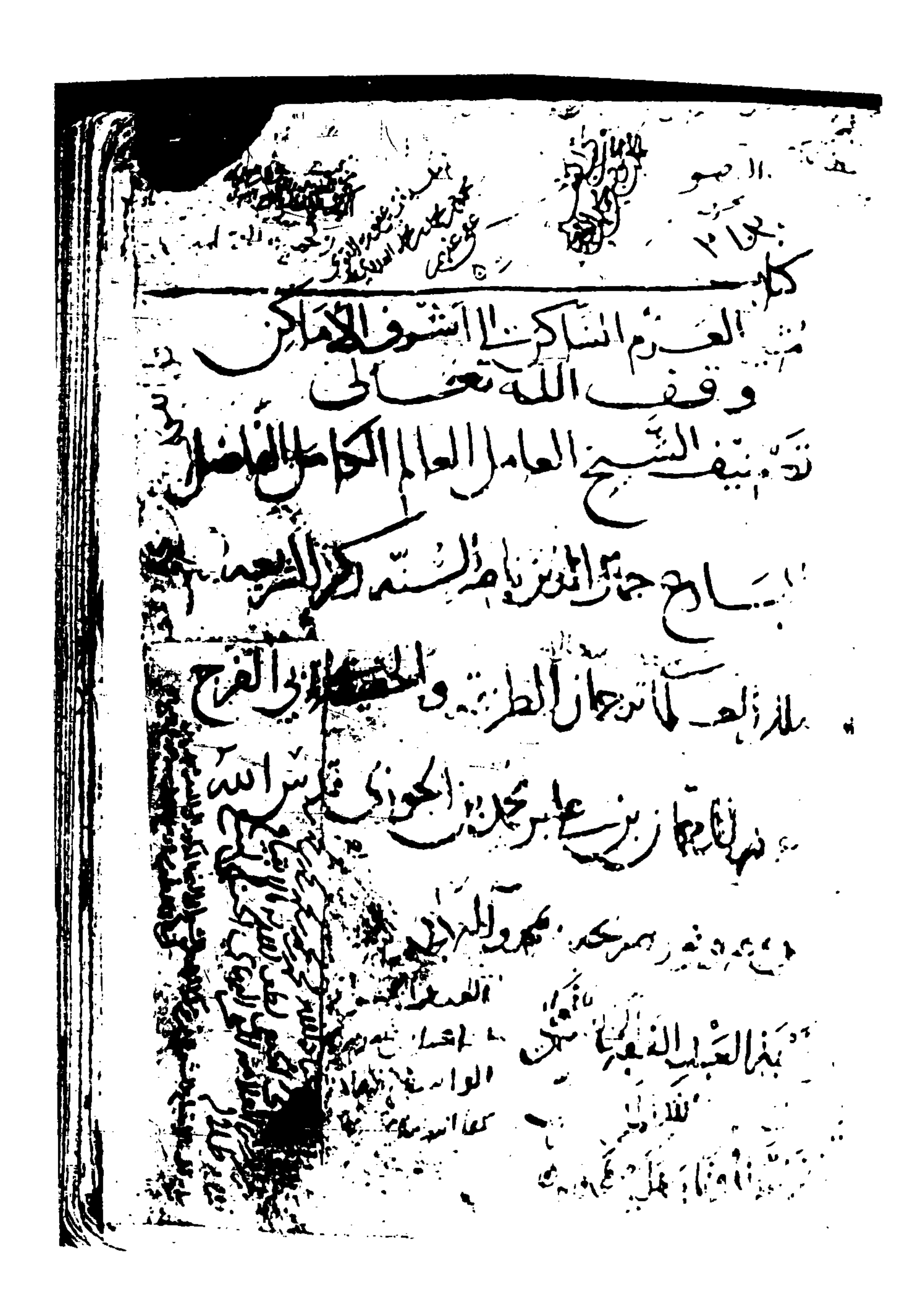
صفحة العنوان من النسخة الأصل



الورقة الأولى من النسخة الأصل



الورقة الأخيرة من النسخة الأصل



كتاب

العزم الساكن إلى أشرف الأماكن

وقف الله تعالى

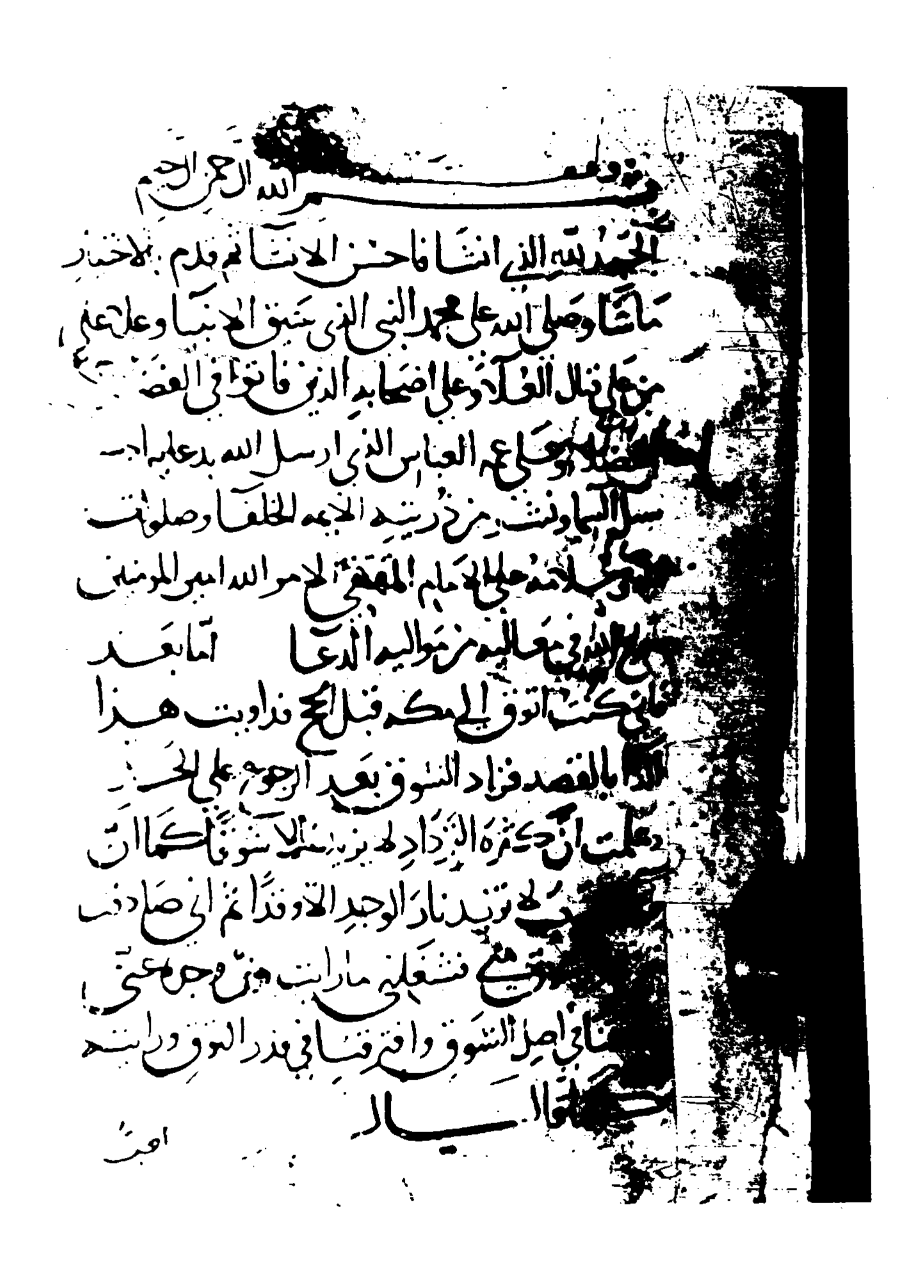
تصنيف الشيخ العالم العامل الكامل الفاضل

جمال الدين ... السنة ... الشريعة

... أبي الفرج

... بن علي بن محمد بن الجوزي قدس الله ...

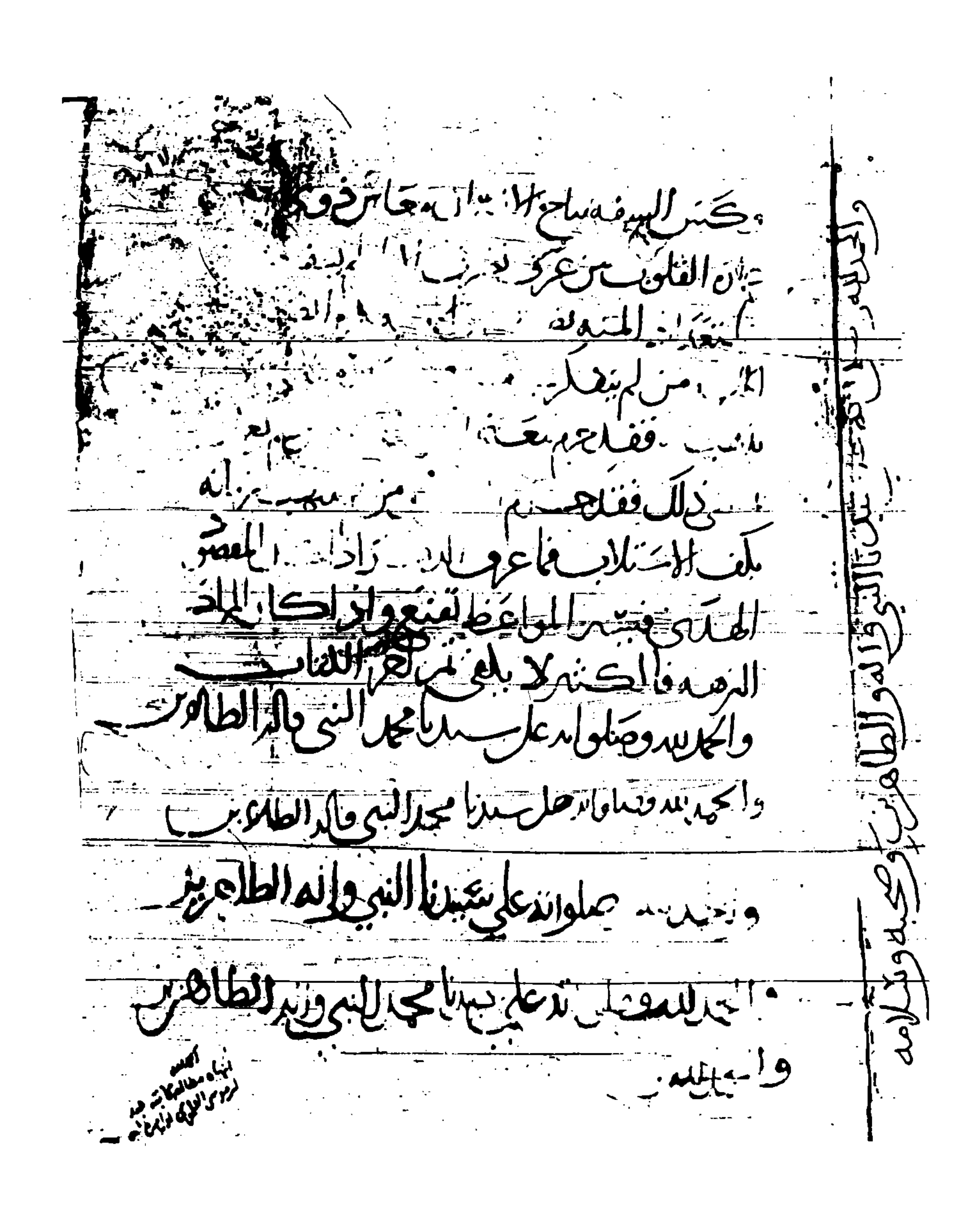
صفحة العنوان من نسخة (ع)



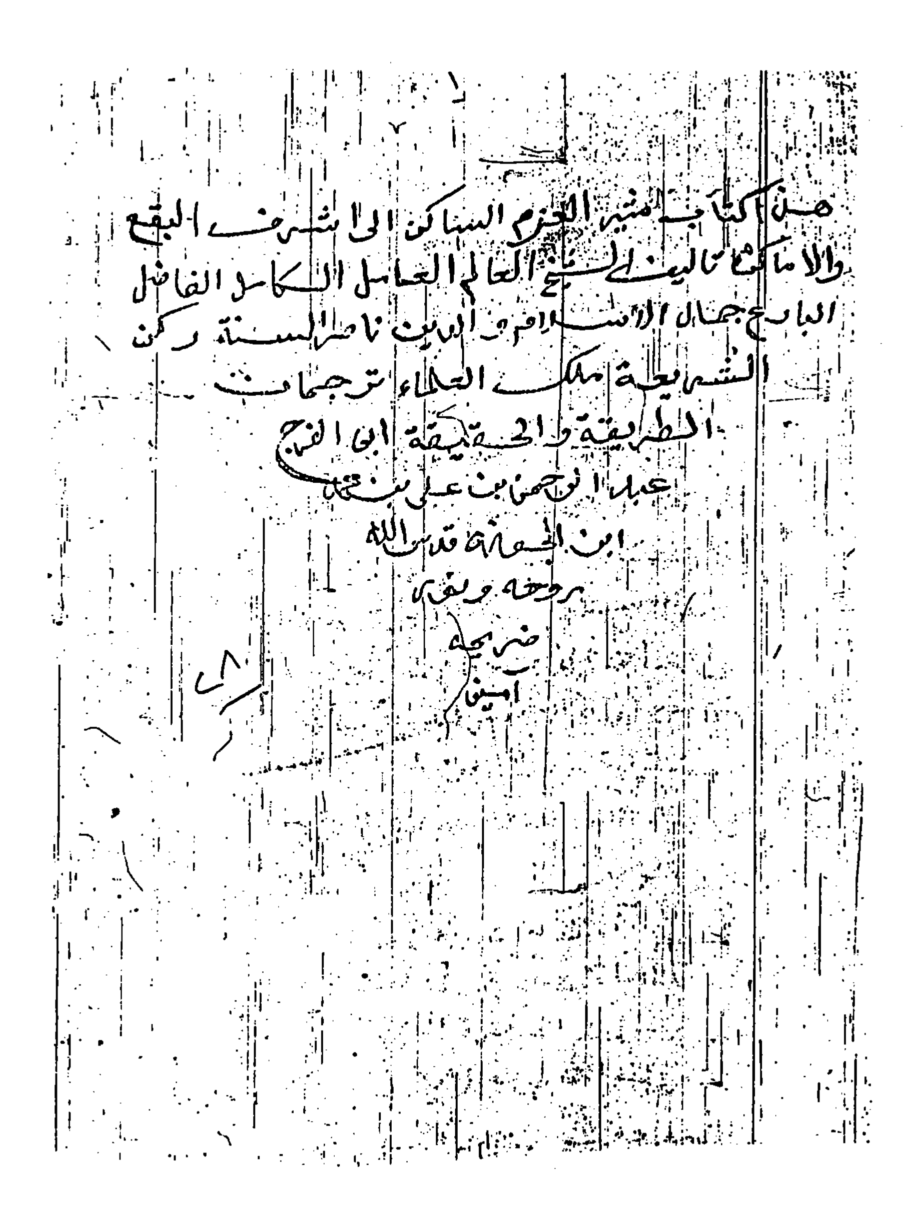
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انشا ما حسن الانسان ثم قدم بالاختيار
ما شاء وصلى الله على محمد النبي الذي سبق الانبيا وعلا على
من علا ونال العلا وعلى اصحابه الذين فاقوا في الفضل
[illegible] وعلى عمه العباس الذي ارسل الله به [illegible]
[illegible] ذريته الايمه الخلفا وصلواته
[illegible] على الامام المقتفي لامر الله امير المومنين
[illegible] في معاليه من مواليه الدعا اما بعد
فاني كنت اتوق الى مكة قبل الحج [illegible] هذا
[illegible] بالقصد فزاد الشوق بعد الرجوع [illegible]
[illegible] علمت ان كثرة الازدياد [illegible] الاشواق كما ان
[illegible] تزيد نار الوجد الا وقدا ثم اني [illegible]
[illegible] تشغلني ما رايت [illegible]
[illegible] في اصل الشوق وافترقا في [illegible]
[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة (ع)



الصفحة الأخيرة من نسخة (ع)



هذا كتاب مثير العزم الساكن الى اشرف البقع
والاماكن تاليف الشيخ العالم العامل الكامل الفاضل
البارع جمال الاسلام فخر الدين ناصر السنة ركن
الشريعة ملك العلماء ترجمان
الطريقة والحقيقة ابي الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد
ابن الجوزي قدس الله
روحه ونور
ضريحه
امين

صفحة العنوان من نسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنشأ فأحسن الإنشاء ثم قسم
بالاختيار ما شاء وصلى الله على محمد النبي الأمي الذي
سبق الأنبياء وعلا على من علا فنال العلاء و
على أصحابه الذين فاقوا في الفضل الفضلاء وعلى عمه
العباس الذي أرسل الله بدعائه إذ سأل سيل
السماء وانتشر من ذريته الأئمة الخلفاء
صلوات الله وسلامه على الإمام المقتفي لأمر الله
أمير المؤمنين سمع الله في معاليه من مواليه الدعاء
فإن كنت أتوق إلى مكة قبل الحج فداويت
هذا الداء بالقصد فزاد التشوق بعد الرجوع على
الحد وعلمت إذ كثرة التردد لا يزيد إلا الشوق
كما أن إرضاء المحبوب لا يزيد نار الوجد إلا وقدا
ثم إني صادفت من هو أشوق مني فسألني ما رأيت
مني وجده [illegible] فما تعقبنا أهل الشوق وانتزعنا منه
قدر الشوق ورأيت كما قال الشاعر

أحب الشيء النجدي من أجرع الحمى ... كأني لمن بالأجرعين نسيب

الصفحة الأولى من نسخة (ح)

(٣٦٦)

الاعمار فحسلوها محاسن الاخبار دوام الذكر [illegible]
[illegible] لا تفعل في السر ما تستحي ان يذكر
في العلانية الحدة والعداوة [illegible] من
[illegible] السفه [illegible] الانسان [illegible]

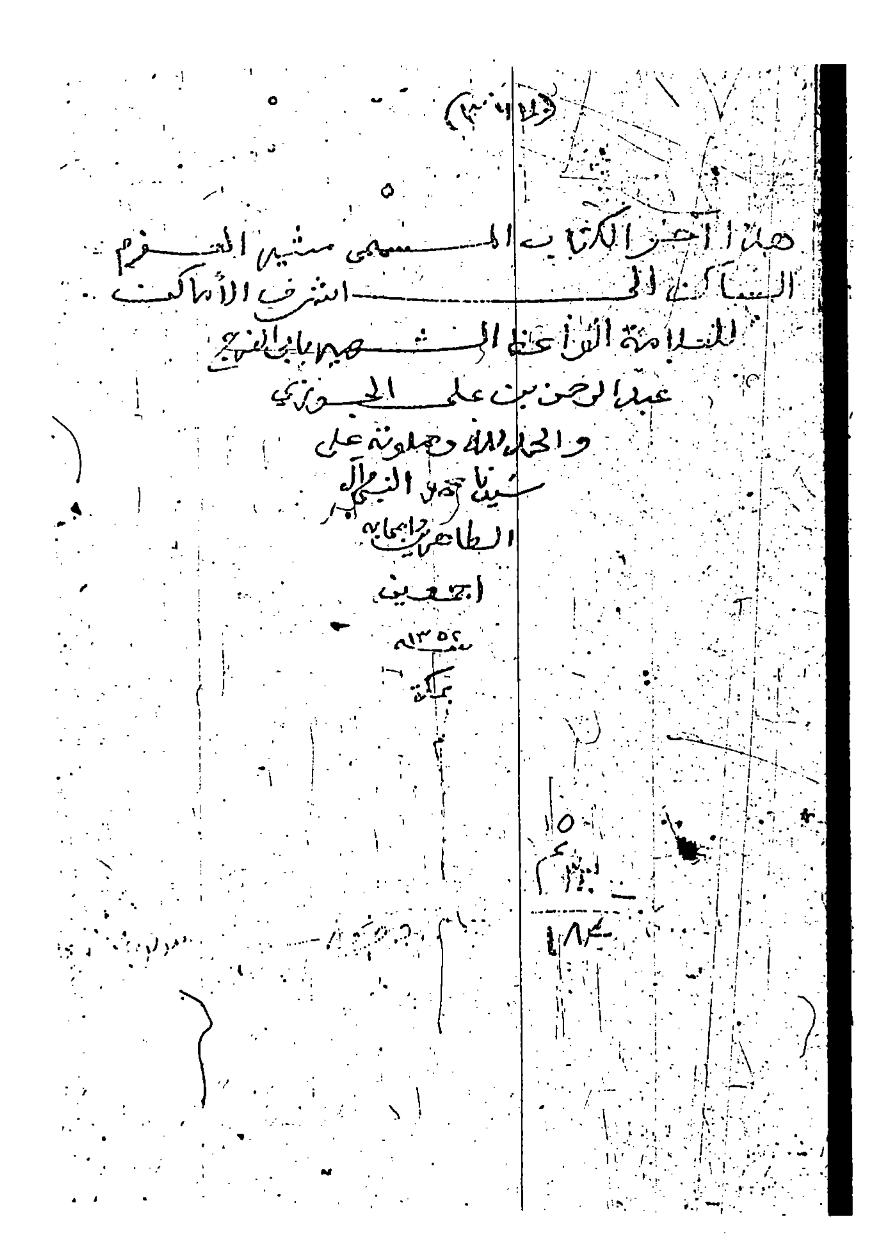
تجارة [illegible] من [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] [illegible]
[illegible] الاستلاب فاعرف الزهد اذا كان المقصود
[illegible] فيسير المواعظ يقنع واذا كان
المراد النزهة فالكثير لا يكفي [illegible]

وما وجدته على الاصل المنقول منه بحروفه المكتوب
في سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة من الهجرة
[illegible] ما [illegible] الاجتهاد [illegible] الاصل
بياض [illegible] بسبب [illegible] الارضة وضياع
[illegible] كما هو في هذه النسخة وقد قوبلت
مع اصله في جلسات [illegible] عند باب [illegible]
المشرفة بالمسجد الحرام قبالة الكعبة المشرفة
مقابلة مع اصله مع بعض الافاضل [illegible] والحمد لله [illegible]
بالطاقة والحمد لله
[illegible] احمد [illegible] الحرم المحترم
سنة ١٣٥٢

[illegible]

الصفحة قبل الأخيرة من نسخة (ح)


هذا آخر الكتاب المسمى مثير العزم
الساكن إلى أشرف الأماكن
للعلامة الواعظ المشهور بابن الجوزي
عبد الرحمن بن علي الجوزي
والحمد لله وصلواته على
سيدنا محمد النبي وآله
الطاهرين وأصحابه
أجمعين
سنة ١٣٥٢ه
بمكة

الصفحة الأخيرة من نسخة (ح)

منهج تحقيق الكتاب

لقد اتبعت منهجاً وسطاً في تحقيق هٰذا الكتاب، وكان همي الأكبر هو خدمة النص وإبرازه في صورة قريبة لما أراده المؤلف، وهٰذا المنهج تتحدد أهم معالمه في الآتي :

ـ نسخ الكتاب من النسخة الأصل والاستئناس بالنسخ الفرعية .

ـ مقابلة النسخ الفرعية على النسخة الأصل، وإثبات فروق النسخ في الهامش، والإبقاء على عبارة المصنف ما أمكن .

ـ إذا كانت هناك زيادة من أحد النسخ الفروع أو الأصول التي رجع إليها المؤلف؛ وضعت هٰذه الزيادة بين معقوفين هٰكذا [ ] .

ـ عزو الآيات القرآنية وتخريجها، وذكر اسم السورة ورقم الآية .

ـ عزو الأحاديث والآثار إلى مظانها، وذكر أقوال العلماء عند بعضها من حيث درجتها، وهٰذا حسب الطاقة والإمكان .

ـ إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما؛ أكتفي بالعزو إليهما .

ـ رقمت الأحاديث والآثار وكل ما أسنده المؤلف بحيث يسهل الرجوع إليها .

ـ علقت تعليقات بسيطة على بعض الأمور التي تحتاج إلى ذٰلك .

ـ صناعة فهارس فنية للكتاب تتضمن ما يلي :

* فهرس الآيات القرآنية مرتب حسب ورود السور في المصحف.

* فهرس الأحاديث والآثار حسب أول لفظ في النص على الترتيب الهجائي.

* فهرس الأعلامِ الواردة في الكتاب.

* فهرس البلدان والأماكن.

* فهرس الأشعار الواردة في الكتاب.

* فهرس المصادر.

* فهرس الموضوعات.

* * *

من روائع التراث عن الحرمين الشريفين

مثير العزم الساكن
إلى أشرف الأماكن

للشيخ الامام العالم العلامة

أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

المتوفى ٥٩٧هـ

تحقيق

مرزوق علي إبراهيم



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشيخ، الإمام، العالم، الكامل، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمٰن ابن الجوزي رحمه الله[1]:

الحمد لله الذي أنشأ[2] فأحسن الإنشاء، ثم قدم بالاجتباء[3] ما شاء، وصلى الله على محمد النبي [الأميّ][4] الذي سبق الأنبياء، وعلا على من علا فنال العلاء[5]، وصلى الله[6] على أصحابه الذين فاقوا في الفضل الفضلاء، وعلى عمه العبَّاس الذي أرسل الله [بدعائه][4] إذ سِيلَ[7] به[8] [سَيل][9] السماء، ونشر من ذريته الأئمة الخلفاء، وسلام على عباده الذين اصطفى[10].

أما بعد:

---

(١) جملة «وصلى . . . الله» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في الأصل: «أنشأنا» والمثبت من (ح) و (ع) و (ر).

(٣) في (ح): «بالاختيار» تحريف.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «الحلاء» تحريف.

(٦) جملة: «صلى الله» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) في (ح): «سالت».

(٨) كلمة «به» ساقطة في (ح) و(ع).

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(١٠) في (ع) و(ح): «صلوات الله وسلامه على الإمام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين، سمع الله في معالبه من مواليه الدعاء».

فإني كنت أتوق إلى مكة قبل الحج؛ فداويت هٰذا الداء بالقصد، فزاد الشوق[1] بعد الرجوع على الحَدّ، وعلمت أن كثرة الترداد لا تزيد إلا شوقاً، كما أن لقيا[2] المحبوب لا تزيد[3] نار الوجد إلا وقداً، ثم إني صادفت من هو أشْوَق مني؛ فشغلني ما رأيت من وجده عني؛ فاتفقنا في أصل الشوق، وافترقنا في [قدر][4] التوق، ورأيته[5] كما قال الشاعر:

أحبُّ الثرى النجدي من أجرع الحمى ... كأني لمن بالأجر عين نسيب
إذا هبَّ علوي النسيم رأيتني ... أغضّ جُفوني أن يقال مريب

وكما قال الآخر[6]:

أحنّ إلى نور اللوى في بطاحه ... وأظمأ إلى ريّ اللوى في هبوبه
وذاك الحِمى يغدو عليلاً نسيمه ... ويُمْسي صحيحاً مآؤه في قَلِيْبِهِ

وكما قال [آخر][7]:

يرنحني إليك الشوق حتى ... أميل من اليمين إلى الشمال
كما مال المُعَاقِرُ عاودته حمـ ... ـيّا الكأس حالاً بعد حال
وتأخذني[8] لذكركم ارتياح ... كما نشط الأسير من العقال
وأيسر ما ألاقي أن همّاً ... يَغصِّصُني بذا الماء الزلال

(١) في (ح): «التشوق».
(٢) في (ع) و(ح): «رضاء».
(٣) في (ع) و(ح): «يزيد».
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).
(٥) في (ح): «ورأيت».
(٦) في (ع) و(ح): «آخر».
(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).
(٨) في (ح): «ويأخذني».

وكما قال [آخر][1]:

وإني لأغري بالنسيم إذا سرى ... ويعجبني بالأبرقين ربُوع
ويحني عليّ الشوق نجْدّي[2] مُزنَةٍ ... وبرق بأطراف الحجاز لمُوع
ولا أعرف الأشجان[3] حتى تشوقني ... حمائمُ ورق في الديار وقُوع

فلما رأيت الزمان لا يواتي [على المطلوب][4]؛ فشرعت في التعلل بذكر المحبوب[5].

... ... رُبَّ ذكرى قربت مَنْ نزحا

وها أنا أذكر من أخبار تلك الطريق وفضائل البيت العتيق، وإن كان الذكر سبباً للتشويق، لكنّه كما قال القائل:

تداويت من ليلى بليلى ...[6] ... ...

وقد أتيت بذلك على ترتيب المنازل، وذكرت ما يختص بالمكان والوقت من الفضائل، وبينت فيه المشروع من المناسك، وحَلّيت ذلك بالأحاديث الفائقة والأشعار الرائقة، ثم ذكرت من أخبار المدينة وزيارة الرسول ﷺ طَرفاً يحوي طُرَفاً، ثم أتبعت ذلك بذكر الاتعاظ بالأجداث، وتلوته[7] بمستحسنِ ما كتب على القبور، ثم ختمت الكتاب بكلمات من الحكم تتضمن مواعظ بليغة؛ ليكون هذا المجموع جامعاً للفنِّ[8] الذي قصدته مع أني قد أجريت فيه إلا

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح)، وفي (ح): «آخر أيضاً».

(٢) في (ح): «بجدي» تصحيف.

(٣) في (ع) و(ح): «الأشواق».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

(٥) في (ح): «أخذت بالتعلل».

(٦) في (ح): «إلخ».

(٧) في (ع) و(ح): «وتلوته بذكر». (٨) في (ع) و(ح): «في الفن».

الاختصار، وحذفَ كثير[1] من الأسانيد، ولو ذكرت كل ما قيل في هٰذه المعاني؛ لوقـع الملل، غيـر أنِّي تخيـرت الأحْسَنَ، ولو رُمْت إسهاباً؛ لأتى[2] الفيض بالمدّ، والله الموفق[3].

* * *

(١) في (ع) و(ح): «وحذفت كثيراً».

(٢) في الأصل: «أتى».

(٣) جملة «والله الموفق» ساقطة في (ح) و(ع).

باب

ذكر تراجم أبواب الكتاب[1]

باب[2] فرض الحجّ .

باب بيان ما يشتمل[3] عليه الحج .

باب ذم من وجب عليه الحج وتركه من غير[4] عذر.

باب ذكر العاجز عن الحج .

باب فضل الحج .

باب توقان النفس إلى مكة .

باب التهيؤ للحج .

باب الإفضال على الإخوان في الحج والسفر.

باب ما يصنع إذا أراد الخروج من منزله .

باب انزعاج مُودعي الحاجّ .

باب آداب السير في السفر.

باب ذكر حنين الإبل في السير، وخطاب الواجدين لها ولحاديها،

(١) في (ع) و (ح): «الأبواب».

(٢) في (ح): «باب في»، ويلاحظ أنها تتكرر بعد ذكر كلمة «باب» دائماً.

(٣) في (ح): «فيما يشمل».

(٤) في (ح): «بغير».

والأخبار عنها وأنعم بها[1].

باب حج الماشي.

باب ذكر بعض المنازل.

باب ذكر بعض المنازل المشهورة وذكر بعض ما جرى فيها.

باب ذكر الأميال[2] وما جرى[3] عندها وفي الطريق.

باب ذكر نبذة من أخبار صالحي أهل البادية.

باب ذكر[4] من سقى في الطريق ماءً أو فعل خيراً.

باب حدود الحرم.

باب ذكر تعظيم حرمة الحرم.

أبواب الإحرام[5]:

باب المواقيت.

باب التمتع والقران والإفراد.

باب آداب المحرم.

باب ذكر التلبية.

---

(١) جملة «وأنعم بها» ساقطة في (ع) و(ح).

(٢) في (ع): «بعض الأميال».

(٣) في (ع) و(ح): «بعض ما جرى».

(٤) في (ع): «ثواب»، وورد هذا الباب في نص الكتاب بعبارة: «بابُ ثواب من سقى في طريق مكة ماءً أو فعل خيراً».

(٥) في (ح): «في الإحرام»، وفيه أبواب، وفي الأبواب فصول.

---

(١) في (ع) : «فضل» .

(٢) في (ع) : «مع» .

(٣) في (ح) : «في ذكر» .

(٤) في (ح) و (ع) ليست على هٰذا الترتيب ، بل على النحو التالي : في ذكر ليلة عرفة ، في ذكر يوم عرفة ، في معنى هٰذه التسمية .

(٥) في (ح) : «في يوم» .

(٦) في (ع) و (ح) : «باب في ذكر» .

باب ذكر كلمات حفظت عن الواقفين[1] بعرفة.

باب خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة.

باب[2] ما روي من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر بعرفة.

باب ما روى من التقاء إلياس والخضر بالموسم.

باب ما روي من الصلوات يوم عرفة.

باب تعريف من لم يحج في المساجد تشبهاً بأهل عرفة.

باب الدفع من عرفة.

باب فضل ليلة النحر.

باب ما يصنع[3] بعد فجر النحر.

باب ذكر مِنى.

باب رمي الجمرات[4].

أبواب الأضاحي:

باب بيان فضل الأضاحي.

باب بيان أن الأضحية[5] سنة.

---

(١) وردت في هذا الموضع: «من القائمين» والمثبت من أصل الكتاب ونصه.

(٢) في (ع): «باب في ذكر»، وفي (ح): «باب ذكر».

(٣) في (ع) و(ح): «فيما يفعل».

(٤) في (ح) قدم «باب رمي الجمرات» على «باب ذكر منى».

(٥) في (ع): «الأضاحي».

باب في بيان السبب الذي من أجله[1] سُنَّتْ الأضاحي[2].

باب ذكر اختلاف الناس في الذبيح[3].

باب بيان[4] ما يستعمله المضحي من الآداب[5].

باب ذكر الهَدْي.

باب كلام أهل الإشارة في الأضاحي والعيد.

باب[6] الحَلاق والتقصير.

باب مسجد الخَيْف.

باب ذكر التكبير.

أبواب ذكر مكة:

باب في[7] أسمائها.

باب في فضل مكة.

باب بيان أن أهل مكة أهل الله عز وجل[8].

باب فتح مكة.

---

(١) في (ح): «من أجله كانت».

(٢) كلمة «الأضاحي» ساقطة في (ع).

(٣) في الأصل: «الذبح» والمثبت من (ح) و (ع).

(٤) في (ح): «فيما».

(٥) في (ع) و (ح): «الأدب».

(٦) في (ح): «باب في ذكر».

(٧) في (ح): «في ذكر».

(٨) في (ح) جملة: «عز وجل» ساقطة.

باب صعود بلال على الكعبة يوم الفتح [للأذان][1].

باب كيفية دخول مكة.

أبواب ذكر الكعبة:

باب في ذكر المشهور من أسمائها.

باب بيان أنها أول بيت وضع للناس.

باب تلخيص قصة بناء الكعبة.

باب[2] كيفية بناء المسجد الحرام.

باب فضل المسجد الحرام.

باب كسوة الكعبة [المشرفة][3].

باب سدانة الكعبة[4].

باب فضل الحجر الأسود.

باب ذكر الركن اليماني.

باب ذكر الحِجْر وأنه من البيت.

باب ذكر الميزاب.

باب ذكر البيت المعمور الذي في السماء وأنه مقابل الكعبة.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «في بيان».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ع): «البيت»، وفي (ح) بعد كلمة «الكعبة»: «يعني: البيت الحرام».

باب تلخيص قصة أصحاب الفيل.

باب ذكر دخول المسجد الحرام.

باب فضل النظر إلى الكعبة.

باب انزعاج العارفين عند رؤية الكعبة [أو مكة][1].

أبواب ذكر الطواف[2] بالبيت:

باب الأصل في الطواف.

باب أقسام الطواف وما يقال فيه[3].

باب ذكر فضائل الطواف.

باب التحريض على الإكثار من الطواف.

باب الأدب في الطواف.

باب غضّ البصر في الطواف.

باب عقوبة أقوام أساؤوا الأدب عند الكعبة.

باب ذكر من ضربها[4] المخاض في الطواف فولدت في الكعبة.

باب ذكر الإشارة في الطواف.

باب ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت لهم[5].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

(٢) في (ح): «في الطواف».

(٣) جملة: «وما يقال فيه» ساقطة في (ع) و(ح).

(٤) في (ح): «ضر به» تحريف.

(٥) كلمة «لهم» ساقطة في (ع) و(ح).

باب طواف الحشرات بالبيت.

باب طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق[1]

باب دخول البيت.

باب ما[2] يُصنع[3] بعد الطواف.

باب ذكر مقام إبراهيم عليه السلام.

باب ما يصنع بعد الصلاة عند المقام.

باب السعي بين الصفا والمروة.

باب ما[4] يصنع بعد السَّعيِ.

باب ذكر زمزم.

باب فضل الشرب من ماء زمزم.

باب ذكر السِّقاية والرِّفادة.

باب ذكر العمرة.

باب فضل العمرة في رمضان.

باب ذكر أسواق[5] العرب التي كانت تقوم بمكة في مواسم[6] الحج[7].

---

(١) جملة: «زمن الغرق» ساقطة في (ع) و(ح).

(٢) في (ح): «فيما».

(٣) في (ع) و(ح): «يصنع الطائف».

(٤) في (ح): «فيما».

(٥) في (ح): «أسواق الجاهلية».

(٦) في (ع) و(ح): «الموسم».

(٧) كلمة «الحج» ساقطة في (ع) و(ج).

أبواب فيها نبذ مما[1] كان يجري للعرب في أيام الموسم بعكاظ وغيرها[2]:

باب[3] خطب الفصحاء بمكة.

باب ذكر طرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة.

باب ذكر اجتماع الشعراء بسوق عكاظ وتناشدهم الأشعار[4].

باب ذكر من كان يتولَّى الحكم بين العرب وإجازة الحاج.

باب[5] إيثار طاعة الله عز وجل[6] في تلك الأماكن على البيع والشرى[7].

باب ذكر أماكن بمكة يُستحبُّ الصلاة فيها والدعاء.

باب ذكر من كان بمكة فأُلْهِمَ الخروج لمصلحةٍ.

باب[8] طواف الوداع.

باب ذكر الملتزم.

باب ذكر أماكن بمكة وما والاها وقرب منها مثل الحجون والمُحصَّب والحجاز ونجد، ذكرها الشعراء في أشعارهم، فأطرب ذكرها السامع.

---

(١) في (ع): «ما».

(٢) في (ح): «في ذكر ما كان يجري للعرب في أيام الموسم بعكاظ وغيرها».

(٣) في (ح): «باب في ذكر».

(٤) جملة: «وتناشدهم الأشعار» ساقطة في (ع) و(ح).

(٥) في (ح): «في ذكر».

(٦) جملة «عز وجل» ساقطة في (ع) و(ح).

(٧) في (ح): «الشراء».

(٨) في (ح): «في ذكر».

باب قبول الحاج[1].

باب من[2] آثر أهل فاقة بنفقة الحج ولم يحج[3]، فبعث الله تعالى[4] ملكاً فحج عنه[5].

أبواب ذكر كبراء الحاج وساداتهم:

باب ذكر حج الملائكة.

باب ذكر حج آدم عليه السلام.

باب ذكر حج الأنبياء عليهم السلام.

باب ذكر حج الحواريين.

باب[6] حج أصحاب الكهف.

باب[7] حج نبينا محمد ﷺ.

أبواب ذكر حج الخلفاء وبعض ما جرى لهم من الطُّرَف[8]:

باب ذكر حج أبي بكر [رضي الله عنه][9].

---

(١) في (ع) و(ح) بياض.

(٢) في (ح): «فيمن».

(٣) جملة «ولم يحج» ساقطة في (ع).

(٤) كلمة «تعالى» ساقطة في (ع) و(ح).

(٥) في (ع) و(ح): «يحج مكانه».

(٦) في (ح): «باب في ذكر».

(٧) في (ح): «باب في ذكر».

(٨) في (ح): «الطواف» تحريف.

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

باب ذكر حج عمر [رضي الله عنه][1].

باب ذكر حج عثمان [رضي الله عنه][1].

باب ذكر حج عليّ [رضي الله عنه][1].

باب ذكر من حج من خلفاء بني أمية.

باب ذكر من حج من خلفاء بني العباس.

باب فيه ذكر طرف مستحسن من أخبار الصالحين والأولياء في الحج.

باب ذكر من طال عليه سفره فاشتاق إلى وطنه.

باب في توديع الرِّفاق.

باب ذكر من حجَّ فزار قبر قرابةٍ له.

باب المجاورة بمكة [المشرفة][2].

باب ذكر أعيان من نزل بمكة.

باب فضل صيام رمضان بمكة.

باب ذكر أعيان المدفونين في الحرم[3].

باب ذكر من كان يكثر الحجّ.

باب ذكر ثواب من مات عقيب الحج.

باب في التشوق إلى الحج وأماكنه[4].

---

(١) ما بين المعقوفين من (ع) و (ح).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ع) و (ح): «بمكة».

(٤) بياض في (ع).

أبواب[1] ذكر مدينة الرسول ﷺ :

باب[2] في أسمائها.

باب في[3] فضلها.

باب في كيفية فتح المدينة.

باب تحريم المدينة وحدود حرمها.

باب ذكر مسجد الرسول عليه السلام[4].

باب في ذكر أصله وبنائه.

باب فضل الصلاة فيه.

باب ذكر المنبر.

باب ذكر حنين الجذع حين انتقل [ﷺ][5] عنه إلى المنبر.

باب ذكر الروضة [النبوية][6].

باب فضل صلاة الجمعة بالمدينة[7].

باب فضل صوم رمضان بالمدينة.

---

(١) في (ح): «باب في».

(٢) في (ح): «في ذكر».

(٣) في (ح): «في ذكر».

(٤) في (ع) و(ح): «النبي ﷺ».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) في (ح): «بها».

باب ذكر مسجد قباء.

باب ذكر أعيان من نزل بالمدينة[1].

باب ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة.

باب ذكر فضيلة عالم المدينة.

باب ذكر من وُعظ من الخلفاء بالمدينة[2].

باب ذكر قبر النبي[3] ﷺ.

باب زيارة قبره ﷺ.

باب بلوغ سلام المُسَلِّمين عليه ﷺ.

باب ذكر كلمات حفظت عن زُوَّار قبره [ﷺ][4] وأحوال جرت لهم.

باب ذكر البقيع وصلاة رسول الله [ﷺ][4] على أهله.

باب ذكر بقاعٍ بالمدينة يستحب[5] زيارتها.

باب الاتعاظ بالقبور.

باب[6] كلام القبر.

---

(١) في (ح): «المدينة المنورة».

(٢) في (ح): «بها».

(٣) في (ع) و(ح): «قبره ﷺ».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح): «تستحب».

(٦) في (ح): «باب في ذكر».

باب منتخب من محاسن ما كتب على القبور.

باب من فنون الحكم والمواعظ.

فتلك مئة وستون باباً[1].

* * *

(١) في (ع) و (ح): «فذلك مئة وسبعة وسبعون باباً». ونسخة (ر) توافق الأصل كذلك.
قلت: وقد قمت بعدّها، وثبت من خلال العَدّ أن الأبواب مائة وستة وستون باباً.

أبواب

فرض الحج



أبواب فرض الحج

باب[1]

فرض الحجّ

ثبت وجوب الحج بقوله تعالى: ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً﴾[2].

والحج في كلام العرب: القصد، وفيه لغتان: فتح الحاء وهي قراءة الأكثرين، وكسرها وهي قراءة حمزة والكسائي.

وقوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً﴾:

قال النحويون: «مَنْ» بدل من الناس، وهٰذا بدل البعض، كما تقول: «ضربت زيداً رأسه».

و «السبيل» في اللغة: الطريق، ويذكر السبيل ويؤنث[3]، وكذٰلك الطريق، والذراع، والموس، والسوق، والعاتق، والعنق، والحمر، والسلطان، والقليب في حروف يطول ذكرها.

١ - وقد روي [عن][4] ابن مسعود وابن عمر وأنس وعائشة [رضي الله عنها][5]، عن النبي ﷺ، أنه سُئل: ما السبيل؟ فقال:

---

(١) في (ح): «الباب الأول من».

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

(٣) «الصحاح» (سبل) (٥ / ١٧٢٤).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

«**من وجد الزاد والراحلة**»[1].

٢ ـ أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا[2] ابن المذهب، قال: أخبرنا القطيعي، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا منصور بن وَرْدان، قال: ثنا علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البَخْتري، عن عليّ عليه السلام؛ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿**وللهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً**﴾، قالوا: يا رسول الله! أفي كل عام؟ فسكت. فقالوا: أفي كل عام؟ فسكت. ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: «**لا، ولو قلت نعم؛ لوجبت**».

فأنزل الله عز وجل: ﴿**يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَسْألوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ . . .**﴾[3] إلى آخر الآية[4].

* * *

---

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (٢/٢١٦ ـ ٢١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/٣٧٣)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١ / ٣٧٨)، والترمذي في «سننه» (٣/١٥٩ ـ ١٦٠)، وقال: «حديث حسن»، وقال: إبراهيم هو ابن يزيد الخُوري المكي، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه. ورواه في «التفسير» كذلك (٨/١٨١ ـ ١٨٢)، ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/٣٣٠).

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) سورة المائدة: ١٠١.

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/١١٣)، والترمذي في «سننه» (٣/١٦٠ ـ ١٦١)، وقال: «حديث علي حديث حسن غريب»، ورواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٣٦١).

باب[1]

بيان ما يشتمل عليه الحج

الحج يشتمل على خمسة أشياء: شرائط، وأركان، وواجبات، ومسنونات، وهيآت.

فأما[2] الشرائط:

فقد اشترط في محل[3] الوجوب وجود خمسة شرائط: البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام، والزاد، والراحلة.

أما شرائط الأداء على العموم، فثلاثة[4]:

[الأول][5]: تخلية الطريق: وهو أن لا يكون مانع يمنع ما[6] يخاف منه على النفس والمال.

والثاني: أن يمكن الأداء: وهو أن يكون الوقت متسعاً للفعل، أو المسافرة إن كان على مسافة.

والثالث[7]: أن يكون ممن يستمسك على الراحلة.

---

(١) في (ح): «الباب الثاني في».

(٢) في (ح): «أما».

(٣) كلمة: «محل» ليست في (ع) و(ح).

(٤) في (ع) و(ح): «فثلاث».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ع) و(ح): «مما».

(٧) في (ح) بدون الواو.

واشترط في حق الضرير أن يكون له قائد يلازمه.

واشترط في حق المرأة: المَحْرَم، و(المَحْرَم): الزوج أو من لا يحل له نكاحها من المناسبين.

واختلفت الرواية عن [الإمام][1] أحمد[2] في المحرم، هل هو من شرائط الوجوب؟ أو من شرائط الأداء على روايتين.

فصل

وأما الأركان: ففيها ثلاث روايات عن [الإمام][3] أحمد:

إحداهن: أنها أربعة[4]: الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة، والسعي.

والرواية الثانية: أنها ثلاثة[5]، والسعي سنة إذا تركه، فلا شيء عليه.

وقال أصحابنا: عليه بتركه دم.

والرواية الثالثة: أنها ركنان: الوقوف، والطواف.

فإنه قال فيمن وقف وزار البيت: عليه دم وحجته صحيحة.

فصل

وأما الواجبات: فسبعة:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ع): «رضي الله عنه» بعد أحمد.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ع) و(ح) بعد كلمة أربعة: «وهي».

(٥) في (ع) و(ح) بعد كلمة ثلاثة: «الإحرام، والوقوف، وطواف الزيارة».

الإحرام من الميقات، والوقوف بعرفة إلى الليل، والمبيت بمزدلفة إلى بعد نصف الليل، والمبيت بمنى في ليالي منى - إلاَّ لأهل السقاية والرعاء -، والرَّمي[1]، والحلاق، وطواف الوداع.

فصل

وأما المسنونات: فهي:

الاغتسال، وصلاة الركعتين عند عقد الإحرام، وطواف القدوم، والجمع بين الليل والنهار في عرفات ما لم يكن بدأ بالوقوف نهاراً، لأنه مخير قبل الدخول في الوقوف بين الجمع بين الزمانين[2] وبين إفراد الليل، فإن وقف بالنهار، وجب عليه أن يقف جزءاً من الليل، فإن أخل بذلك، وجب عليه دم، والتلبية، وركعتا الطواف، واستلام الركنين، والتقبيل، والمبيت بمنى ليلة عرفة إن كان خارجاً إلى عرفات من مكة إلى غداة عرفة، وسائر الأذكار في الحج.

فصل

وأما الهيآت: فرفع الصوت بالتلبية للرجال، والدخول إلى مكة من أعلاها، وإلى المسجد الحرام من باب بني شيبة، والاضطباع في الطواف، والسعي، والإسراع في موضع الإسراع والمشي في موضع المشي، والعلوّ على الصفا والمروة حتى يشاهد البيت[3]، وشدة السعي عند مُحسّر، والوقوف على المشعر الحرام وعند الجمرات.

---

(١) في (ع) و(ح): «الري» تحريف.

(٢) في (ع) و(ح): «الزيارتين».

(٣) في (ح): «البيت الحرام».

فصل

فمن[1] ترك ركناً، لم يتم نسكه إلَّا به، ومن ترك واجباً، فعليه دم، ومن ترك سنة أو هيئة، فلا شيء عليه.

فصل

فإذا تكاملت الشروط على ما سبق بيانه، وجب البدار إلى الحج، وهٰذا قول الحنفية، والمالكية[2]، والدَّاووديَّة، وأحمد بن حنبل.

وقال الشافعي: هو على التراخي.

والمسألة مبنية على أصل، وهو: هل الأمر المطلق يقتضي الفور أم لا؟

[فعند][3] الجمهور يقتضي الفور خلافاً للشافعي، ولنا أدلة كثيرة ننتخب منها ها هنا ثلاثة:

إحداها: من القرآن، وهو قوله تعالى[4]: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلَّا**[5] **تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾[6]، ولو كان الأمر على التراخي، لما حسن البدار إليه بالعتاب.

والثاني من النقل، وهو:

٣ ـ حديث أبي سعيد بن المعلَّى، فإن النبي ﷺ دعاه وهو في الصلاة،

---

(١) في (ع): «من».

(٢) في (ح): «وكذا المالكية».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

(٤) في (ع) و(ح): «عز وجل».

(٥) في (ع) و(ح): «أن» خطأ.

(٦) سورة الأعراف: ١٢.

فلم يُجِبْ[1]، فعاتبه على ذلك وقال:

«ألم يقل الله عز وجل[2]: ﴿[3] اسْتَجِيبُوا للهِ وللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[4]؟».

والثالث: من اللغة: وهو أن مُقْتَضى[5] الأمر إنما يعرف من أهل اللغة، وقد أجمعوا على أن السيد إذا قال لعبده: قُمْ فتوقف من غير عذر، فإنه يحسن لومه وعقابه.

٤ ـ وقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال:

«من أراد الحجّ، فليتعجل»[6].

وقد احتج أصحاب الشافعي بأن الحج[7] فُرِضَ في سنة خمس من

---

(١) في (ع) و(ح): «يجبه».

(٢) جملة «عز وجل» ساقطة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «يا أيها الذين آمنوا...».

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

والحديث أخرجه البخاري في (كتاب التفسير في صحيحه، ٦ / ٢٠ ـ ٢١).

(٥) في (ح): «يقتضي».

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢١٤ و٣٢٣ و٣٥٥)، وابن ماجه في «سننه» (٢/ ٩٦٢)، والبيهقي في «سننه» (٤/ ٣٤٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، وفي «الزوائد»: في إسناده إسماعيل أبو إسرائيل الملائي، قال فيه ابن عدي: عامة ما يرويه يخالف الثقات، وقال النسائي: ضعيف، وقال الجرجاني: مفتر زائغ.

(٧) جملة: «بأن الحج...» ساقطة في (ع) و(ح)، وكتب في حاشية نسخة (ح): «كذا بياض بالأصل».

وفي (ح) قبل كلمة «الحج»: «فصل».

الهجرة، وأخّره رسول الله [ﷺ](1) إلى سنة عشر، ولو كان واجباً على الفور، لما أخره.

وقد أجاب أصحاب أبي حنيفة، فقالوا: إنَّ الله تعالى(2) أعلم نبيه [ﷺ](1) أن لا يموت حتى يحج، فكان على يقين من الإدراك، وهٰذا عذر يحتاجون فيه إلى إثبات نقل، ولا يجدون في ذٰلك نقلاً.

وإنما أقاموا الاحتمال مقام النقل، فليس هٰذا الجواب مرتضى لهٰذه العلة، والصحيح أنه أخَّره لعذر، وقد كانت له خمسة أعذار:

إحداها: الفقر.

والثاني: الخوف على نفسه، ولهٰذا، كان يُحرس إلى أن نزل عليه قوله تعالى: ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(3).

والثالث: الخوف على المدينة.

والرابع: أن يكون رأي أن تقديم الجهاد أولى.

والخامس: غلبة المشركين على مكة وإظهارهم الشرك هناك وما كان يمكنه الإنكار عليهم، فلما قوي الإسلام، وبعث أبا بكر [رضي الله عنه](4) على الحج في سنة تسع، وأمر عليّاً، فنادى أن لا يحج بعد العام مشرك حج لزوال العذر، فتأخيره عليه [الصلاة و](5) والسلام قضية في عين، فهي محتملة، فلا تؤثر في الأمر الصريح.

---

(1) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(2) في (ح): «سبحانه».

(3) المائدة: ٦٧.

(4) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(5) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

باب[1]

ذم من وجب عليه الحج وتركه[2] من غير عذر

٥ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد النسفي، قال: أخبرنا[3] عبد الرزاق بن عمر بن شمّة، قال: أخبرنا[3] محمد بن إبراهيم بن داران، قال: ثنا أبو عروبة الحراني، قال: حدثني[4] المغيرة بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن أبي أمامة [رضي الله عنه][5]، عن النبي ﷺ، قال:

«من لم يحبسه [عن الحج][6] مرض، أو حاجة ظاهرة، أو سلطان جائر، ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»[7].

٦ ـ أخبرنا الكَرُوخي[8]، قال: أخبرنا[9] أبو عامر الأزدي وأبو بكر

---

(١) في (ح): «الباب الثالث».

(٢) في (ع) و(ح): «أخره».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «حدثنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من المصادر.

(٧) رواه الدارمي في «سننه» (١ / ٣٦٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١ / ٣٨٠)، والحديث إسناده ضعيف كما ذكر محقق «أخبار مكة».

(٨) في (ح): «الكروحي» تصحيف.

(٩) في (ح): «أنبأنا».

الغـورجي[1] ، قالا : ثنـا الجراحي ، قال : ثنا المحبوبي ، قال : ثنا الترمذي ، قال[2]: ثنا محمد بن يحيى ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هلال بن عبد الله ، قال : ثنا أبو[3] إسحاق الهمْداني[4]، عن علي [رضي الله عنه][5]، قال : قال رسول الله ﷺ :

«من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم[6] يحج ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله [تعالى][7] يقول في كتابه : ﴿وللهِ عَلى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً﴾»[8]

٧ ـ أخبرنـا عبد الوهاب[9] الحافظ ، قال : أخبرنا عاصم بن الحسن ، قال : أخبرنـا أبو عمر بن مهدي ، قال : ثنا[10] عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري ، قال : ثنا بكار بن قتيبة ، قال : ثنا أبو داود الطيالسي ووهب بن جرير ، قالا : حدثنـا شعبـة ، عن الحكم ، عن عدي بن عدي ، عن الضحـاك بن

---

(١) في (ع) و (ح) : «العورجي» تصحيف .

(٢) كلمة «قال» ساقطة في (ع) .

(٣) كلمة «أبو» ساقطة في الأصل .

(٤) كتب في حاشية (ح) : «كذا في الأصل ، وصوابه الحمراني» .

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) .

(٦) في (ع) و (ح) : «فلم» .

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) .

(٨) رواه الترمذي (٣/١٥٨ ـ ١٥٩) ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي إسناده مقال ، وهلال بن عبد الله مجهول ، والحارث يضعف في الحديث .

(٩) في (ح) : «عبد الله» .

(١٠) في (ع) و (ح) : «أخبرنا» .

عبد الرحمن، عن أبيه، أن عمر [رضي الله عنه][1]، قال: من كان ذا ميسرة فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً[2].

٨ - وبه ثنا بكار؛ قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان الثوري، عن مجاهد بن رومي، قال: قلت لسعيد بن جُبير: رجل مات وهو موسر ولم يحج؟ قال: هو في النار.

وسألته؛ فقال: هو من أهل النار (ثلاث مرات)، وسألت عبد الله بن معقل، فقال: مات عاصياً لله عز وجل.

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١ / ٣٨٢)، وإسناده حسن، كما ذكر محققه.

باب
ذكر العاجز عن الحج

ومن وجب عليه الحج بعد العجز، إما لِزَمَنٍ، أو مرض لا يرجى زواله بكبر في السن ونحو ذلك، فإنه يستخلف، وتقع الحجة[1] مجزئة عنه وإن برأ من ذلك المرض الذي [كان][2] لا يرجى زواله، وذلك إن وجب عليه الحج فمات، وجب أن يحج عنه من ماله إن كان له مال، ويبدأ بالاستخلاف من حيث أدركه الوجوب إن كان من دويرته، فمن هناك، وإن كان قطع بعض المسافة، فمن حيث انتهى سعيه.

وعند مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، أنه إذا حج النائب عن هذا المعذور وقع الحج عن المستنيب.

[وقال أبو حنيفة: يقع الحج عن الحاج تطوعاً، ولا يقع عن المستنيب][3]، إلا ثواب النفقة.

ويدل على مذهبنا:

٩ - ما روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث الفضل بن العباس، أن امرأة من خَثْعَم سألت رسول الله ﷺ، فقالت: إن أبي شيخ كبير،

---

(١) في (ح): «ويقع الحج»، وكتب في الحاشية ما نصه: «نسخة وتقع الحجة».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

عليه فريضة الله في الحج، وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، [أفأحج عنه؟][1]، فقال[2] النبي ﷺ: «**فَحُجِّي عنه**»[3].

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من «الصحيحين».

(٢) في (ع): «قال».

(٣) «صحيح البخاري» (٢/٢٦٢، ٣/٤٥، ٦/١٢، ٨/٩٢)، و«مسلم» (٢/٩٧٣).

باب
فضل الحج

قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ في النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتوكَ رِجالاً . . .﴾ إلى قوله [عز وجل][1]: ﴿لِيَشْهَدوا مَنافعَ لَهُمْ﴾[2].

قال سعيد بن المسيَّب: هي منافع الآخرة.

وقال مجاهد: منافع الدنيا والآخرة.

وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ المُسْتَقيمَ﴾[3]: إنه طريق مكة.

والمعنى: أصدهم عن الحج.

١٠ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا[4] الحسن بن علي، قال: أخبرنا[4] أبو بكر بن مالك، قال: أخبرنا[5] عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: أنبأنا سفيان، قال: حدثني سُمَيّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الحــج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، والعمرتان أو العمرة إلى

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٢) الحج: ٢٧، ٢٨.

(٣) الأعراف: ١٦.

(٤) في (ع) و(ح): «أنبأنا».

(٥) في (ع) و(ح): «أنبأنا».

العمرة تكفر ما بينهما»[1].

أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين».

١١ - أخبرنا محمد بن محمد الوراق، قال: أخبرنا أبو بكر[2] بن ساووش[3]، قال: أخبرنا[4] أبو حامد الإسفراييني، قال: ثنا إبراهيم بن عبدك، قال: أخبرنا[4] الحسن بن سفيان، قال: حدثنا العباس بن الوليد[5] النرسي، قال: ثنا سفيان بن عيينة.

١٢ - وأخبرنا[6] علي بن عبد الله، قال: أخبرنا[6] ابن النقور، قال: أخبرنا[6] ابن مردك، قال: ثنا الحسين بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا الفضيل بن عياض، كلاهما عن منصور بن المعتمر، عن أبي حازم، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][7]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه»[8].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/١٥)، و«مسلم» (٢/٩٨٣).

(٢) كلمة «أبو بكر» ساقطة في (ع).

(٣) في (ع) و(ح): «بنسيا ووش» تحريف.

هو أبو بكر بن محمد بن ساووش الكازروني.

انظر: «مشيخة ابن الجوزي» (٩٥ - ٩٦)، وقال: وكانوا ينبزونه بالتشيع.

(٤) في (ع) و(ح): «أنبأنا».

(٥) كلمة «الوليد» ساقطة في (ع).

(٦) في (ع) و(ح): «أنبأنا».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) «صحيح البخاري» (٢/٢٦٤ و٣/٣٢)، و«مسلم» (٢/٩٨٣ - ٩٨٤).

وقد أورده ابن الجوزي في «مشيخته» وبإسناده دون قوله: «وأخبرنا علي بن عبدالله... الفضيل بن عياض كلاهما» (٩٥ - ٩٦) وهذا إسناد آخر.

أخرجاه في «الصحيحين».

١٣ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن علي، قالا: أخبرنا[١] ابن النقور، قال: أخبرنا[١] ابن حبابة، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا هدبة بن خالد، قال: ثنا وهيب بن خالد، قال: ثنا الجُرَيْري، عن حيان بن عُمَيْر، قال: ثنا ماعز، أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال:

«إيمان بالله عز وجل، وجهادٌ في سبيله[٢]، ثم أرعدت فخذ السائل، ثم قال: مه! قال: ثم عمل أفضل من سائر الأعمال[٣]، إلا كمثله حجة بارة[٤] حجة بارة»[٥].

١٤ ـ أخبرنا أبو سعد الزوزني، قال: أخبرنا[٦] أبو يعلى بن الفراء، قال: أخبرنا[٦] عثمان بن عمرو بن المنتاب، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن، أخبرنا الهيثم بن جميل، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٧]، قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال:

---

(١) في (ع) و(ح): «أنبأنا».

(٢) في (ع) و(ح): «سبيل الله».

(٣) في (ح): «الأعمال البدنية».

(٤) في (ح): «مبرورة».

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٤/٣٤٢)، والبخاري في «تاريخه» (٨/٣٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/٣٤٤)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/١٧٥ ـ ١٧٦)، وفي «الآحاد والمثاني» (٥/٩٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» ورجال أحمد رجال الصحيح. (٣/٢٠٧).

(٦) في (ع): «أنبأ».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

«إيمان بالله عز وجل».

قيل: ثم ماذا؟ قال:

«ثم الجهاد في سبيل الله عز وجل».

قيل: ثم ماذا؟ قال:

«ثم الحج المبرور»[1].

أخرجاه في «الصحيحين».

١٥ ـ وفي أفراد البخاري من حديث عائشة، أنها قالت: يا رسول الله! ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال:

«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»[2].

١٦ ـ وفي حديث جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«حجٌ مبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

قالوا: يا رسول الله! ما بَرّ الحج؟ قال:

«إطعام الطعام، وإفشاء السلام»[3].

وسئل الحسن البصري: ما الحجّ المبرور؟ فقال: أن يرجع زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/٣٨١)، و«مسلم» (٢/٧٢).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/٢٦٤ و٣/٤٧ و٤/٦٧ ـ ٩٧).

(٣) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤٠٨ ـ ٤٠٩)، ورواه الحاكم في «المستدرك» (١/٤٨٣) وقال: صحيح الإسناد، وأحمد في «المسند» (٣/٣٢٥ و٣٣٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/٢٦٢)، وذكره الهيثمي في «المجمع»، وعزاه للطبراني في «الأوسط» وقال: إسناده حسن (٣/٢٠٧).

١٧ ـ وفي حديث ابن مسعـود، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**تابعوا بين الحـج والعمـرة، فإنهمـا ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وما لحج مبرور جزاء إلا الجنة**»[١].

١٨ ـ وفي حديث [عمر بن الخطاب][٢] عن النبي ﷺ، قال:

«**تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما يزيد في العمر والرزق وينفي الذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد**»[٣].

١٩ ـ وفي حديث ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**دعوة الحاج لا ترد حتى يرجع**»[٤].

٢٠ ـ وفي حديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**من أراد دنيـا وآخرة، فليؤم هٰذا البيت، ما أتاه عبد يسأل الله دنيا إلا أعطاه[٥] منها، ولا آخرة[٦] إلا ادخر له منها**»[٧].

---

(١) رواه أحمـد في «المسنـد» (١/٣٨٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/١٢٠)، والترمذي في «سننه» (٣/١٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، من حديث ابن مسعود.

(٢) في الأصل وباقي النسخ «عمران» تحريف.

(٣) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤٠٤، ٤٠٥)، وقال محققه: إسناده ضعيف، ورواه أحمد في «المسند» (١/٢٥).

(٤) رواه الفاكهي بنحوه عن ابن عباس وهو طويل عن هٰذا الذي ذكره ابن الجوزي، وأوله: «خمس دعـوات لا يرددن، دعـوة الحـاج حتى يصـدر، ودعـوة الغـازي حتى يرجـع. . .» (١/٤١٩ ـ ٤٢٠)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

(٥) في (ح): «أعطاه إياه».

(٦) في (ع): «الآخرة».

(٧) رواه الفاكهي بنحوه عن سعيد بن جبير (١/٤٣٢).

٢١ - وفي حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«الحاج والعمار وفد الله، إن سألوا، أعطوا، وإن أنفقوا، أخلف عليهم، والذي نفس أبي القاسم بيده، ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف، إلا أهل ما بين يديه وكبر بتهليله وتكبيره حتى يبلغ[1] منقطع التُّراب»[2].

٢٢ - قرأت[3] على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، قال: ثنا أبو الفتح الحافظ، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن روح، قال: ثنا حماد بن المؤمل، قال: ثنا محمد بن عمرو بن الجهم، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من جاء هذا البيت حاجّاً وطاف أسبوعاً، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزم[4] فشرب من مائها، أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[5].

٢٣ - وروي عن النبي ﷺ، أن رجلاً من الأنصار سأله عن الحج، فقال:

---

(١) في (ح): «تبلغ».

(٢) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤١٥ - ٤١٦)، وابن أبي حاتم في «العلل» (١/٢٩٨)، والحديث إسناده ضعيف كما ذكره المحقق لأخبار مكة.

(٣) في (ع): «وقرأت».

(٤) في (ع): «زمزما».

(٥) أخرجه أبو سعيد الجندي والواحدي مسنداً في تفسيره «الوسيط»، وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر، انظر تخريج أحاديث «إحياء علوم الدين» (٢/٦٦٠ - ٦٦١).

«لك بكل خطوة تخطوها راحلتك حسنة، تحط عنك بها سيئة، وترفع[1] لك بها درجة»[2].

٢٤ ـ أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا[3] القاضي أبو الحسين السماني، قال: أخبرنا[3] أبو طاهر بن مهدي، قال: حدثنا عثمان محمد السمرقندي، قال: ثنا أبو أمية، قال: ثنا عمر بن عثمان، قال: ثنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن علقمة بن مَرْثد، عَن أبي بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال:

«النفقة في الحج تضاعف في سبيل الله الدرهم بسبع مئة»[4].

٢٥ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا أبو الغنائم بن النرسي، قال: أخبرنا محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، قال: أخبرنا زيد بن جعفر بن حاجب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: ثنا عمر بن الحسن، قال: ثنا محمد بن كامل، قال: ثنا محمد بن إسحاق العكاشي، قال: حدثني

---

(١) في (ع): «ويرفع».

(٢) هو جزء من حديث طويل في فضل الحج وثوابه، ورواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤٢٣ ـ ٤٢٤) عن ابن عمر، وكذلك البزار في «كشف الأستار» من هٰذا الطريق (٢/٩٨)، وقال البزار: قد روى هٰذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هٰذا الطريق، وذكره المحب الطبري في القرى ونسبه لابن الجوزي (٣٥)، ورواه الأزرقي في «أخبار مكة» عن أنس بن مالك (٢/٧) وما بعدها، وكذلك البزار في «كشف الأستار» (٢/٩ ـ ١١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومن فوقه موثقون (٣/٢٧٧).

(٣) في (ع) و (ح): «أنبأنا».

(٤) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/٣٥٤)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤١٧)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

الأوزاعيّ، عن مكحول وغيره، أنهم سمعوا أبا أمامة وواثلة يقولان: قال رسول الله ﷺ:

«أربع[1] حق على الله عونهم: الغازي، والمتزوج، والمكاتب، والحاج»[2].

وقال أبو الشعثاء: نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج يجهدهما، فرأيته أفضل.

وكان أبو الشعثاء لا يماكس في الكرى إلى مكة، ولا في الرقبة يشتريها للعتق، ولا في الأضحية.

وقال: لا يماكس في كل شيء يتقربْ به إلى الله عز وجل.

* * *

فصل

واعلم أن التكليف ثلاثة أقسام:

تكليف يتعلق بعقد القلب، وتكليف يتعلق بالبدن، وتكليف يتعلق بالمال وليس في[3] التكليف قسم رابع.

---

(١) في الأصل: «أربعة» تحريف.

(٢) أورده السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه لأحمد في «المسند» عن أبي هريرة، وذكره الألباني في «ضعيف الجامع»، وقال: لم أجده في «المسند»، وقد راجعت مسند أبي هريرة مراراً مع الاستعانة عليه بكل الوسائل الممكنة، وإنما الموجود فيه بلفظ: ثلاثة حق... فذكر الأربعة دون الحاج (١٠٧).

(٣) عند نص الحديث رقم (٢٣) من كلمة «النفقة... وليس في» ساقط من (ح) و(ع)، وكتب في حاشية (ح): «كذا وجد بالأصل، والظاهر أنه سقط شيئاً».

والصـلاة والصـوم يجمعان شيئين من هٰذه الثلاثة: عقد القلب، وفعل البدن، والزكاة تجمع شيئين: عقد القلب وإخراج المال، والحج يجمع الأركان الثلاثة، فبان فضله، ثم إنهاكه للبدن أشدّ وإجهاده[1] للمال أكثر، ويجمع مفارقة الأهل والوطن والمألوفات واللذات ولقاء الشدائد، وهو زيارة الحق عز وجل، ثم هو [فيه][2] حضور البقاع الشريفة التي سيأتي ذكر فضلها، ويتضمن الدخول في جملة المخلصين، والاختلاط[3] بالأبدال[4] والصالحين، والانغماس في دعاء المقبولين.

٢٦ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا أبو الحسن الصوفي[5]، قال: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: حدثني أبو الحسن اللؤلؤي (وكان خيِّراً فاضلًا)، قال: كنت في البحر، فانكسر[6] المركب وغرق[7] كل ما كان فيه، وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار، وقربت أيام الحج وخفت الفوات، فلما سلم الله عز

---

(١) في (ح) و(ع): «وجهاده».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح): «والاختلاط هناك».

(٤) قال ابن القيم في «المنار»: . . . أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنُّقباءِ، والنجباء، والأوتاد، كلها باطلة على رسول الله ﷺ.

وأقرب ما فيها: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم البدلاء، كلما مات منهم رجل أبدل إليه مكانه آخره»، ذكره أحمد ولا يصح أيضاً، فإنه منقطع.

انظر: «المنار المنيف» (١٢٣ـ١٢٤)، وانظر «الفرقان بين الأولياء الرحمان وأولياء الشيطان» (٧٤ـ٧٥)، و«التحديث بما قيل ليس بحديث» (١٣٦).

(٥) في (ع): «اللؤلؤي» سبق نظر.

(٦) في (ح): «وانكسر». (٧) في (ح): «فعرق» تصحيف.

وجل روحي ونجَّاني من الغرق، مشيت.

فقال لي جماعة كانوا في المركب: لو توقفت عسى يجيء[1] من يخرج شيئاً، فيخرج لك من رحلك شيئاً.

فقلت[2]: قد[3] علم الله عز وجل ما مَرَّ مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار، وما كنت بالذي أوثره على وقْفَةٍ بعرفة.

فقالوا[4]: وما الذي ورثك هٰذا؟

فقلت: أنا رجل مولع بالحج، أطلب الربح والثواب، حججت في بعض السنين وعطشت عطشاً شديداً، فأجلست عبداً لي في وسط المحمل ونزلت أطلب الماء، والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلاً رجلاً ومحملاً محملاً: معكم ماء؟ وإذا بالناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة بميل أو ميلين، فمررت بمصنع مصهرج، وإذا رجل فقير جالس في أرض المصنع، وقد غرز عصاه في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب، فنزلت إليه وشربت حتى رويت، وجئت إلى القافلة والناس قد نزلوا، فأخرجت[5] قربة ومضيت فملأتها، فرآني الناس فبادروا بالقرب، فرووا عن آخرهم، فلما رَوِيَ الناس وسارت القافلة، وجئت لأنظر وإذا البِرْكَة[6] مَلأى تلتطم أمواجها، فموسم

---

(١) في (ح) و(ع): «يأتي»، وكتب في الحاشية: «نسخة يجيء».

(٢) كلمة «فقلت» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «فقد».

(٤) في (ح): «قالوا».

(٥) في (ع): «وأخرجت».

(٦) (البِرْكَةُ) كالحوض، والجمع: البِرَكُ، ويقال: سميت بذلك لإقامة الماء فيها. «الصحاح» (برك، ٤/١٥٧٤).

يحضره مثل هٰؤلاء يقولون: اللهم اغفر لمن حضرالموقف ولجماعة المسلمين أوثر عليه أربعة آلاف، لا والله ولا الدينا بأسرها. وترك اللؤلؤ وجميع قماشه.

قال الشيخ: فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسين ألف دينار.

* * *

باب
سبب توقان النفس إلى مكة

التائقون إلى مكة على ستة أقسام:

القسم[1] الأول: من يكون وطناً له فيخرج عنها فيتوق إلى وطنه وهٰذا ظاهر.

والثاني: من يذوق في تردده إليها[2] حلاوة ربح الدنيا، فذاك يتوق إلى ربحه لا إليها، لٰكنها لَمَّا كانت سبباً[3]؛ تاق إليها.

والثالث: من يكون محصوراً في بلده، فيحب[4] النزهة والفرجة ويرى ما يطلبه في طريقها، فينسى شدة يلقاها للذة التي يطلبها، وتبهرج نفسه عليه أنها حب[5] الحج وإنما تحب الراحة.

والرابع: من تبطن نفسه الرياء وتخفيه عنه حتى لا يكاد يحس به وذٰلك حبها[6] لقول الناس: قد حج فلان لتلقيبه وتسميته بالحاجي، فهي تتوق إلى ذٰلك وتبهرج عليه بحب الحج، وهٰذا من دقائق الغرور، فيجب الحذر منه.

وقد روي عن بعض السلف، أن رجلاً جاءه فقال: أريد أن أحج. فقال:

---

(١) كلمة «القسم» ساقطة من (ح).

(٢) في (ح): «لها».

(٣) في (ح): «السبب».

(٤) في (ح) و(ع): «محب».

(٥) في (ح) و(ع): «أنه يحب».

(٦) في (ح): «حبًا».

كم معك؟ قال: ألفا درهم. قال: أما حججت؟ قال: بلى. قال: فأنا أدلك على أفضل من الحج، اقض دين مدين [و][1] فرج عن مكروب. فسكت.

فقال: ما لك؟ قال: ما تميل نفسي إلاَّ إلى الحج. قال: إنما تريد أن تركب وتجيء ويقال قد حج.

والقسم الخامس: من يعلم فضل الحج، فيتوق إلى ثواب الله عز وجل لأن مضاعفة الثواب في تلك الأماكن تزيد على غيرها وهٰذا هو المؤمن.

والقسم السادس: توقان عام ليس له سبب من الأسباب المتقدمة، إلا أن فيه شائبة[2] من القسم الخامس الذي هو صفة المؤمن، وهو أن أقواماً يتوقون ويجدون قلقاً لا يبعث عليه شيء من الأقسام المتقدمة، وليس المكان مستلذاً في نفسه فيوجب ذلك القلق، فهٰذا السر الغامض الذي يحتاج إلى كشف[3].

ولهٰذا التوقان ثلاثة أسباب:

أحدها: دعاء الخليل إبراهيم[4] عليه السلام حين[5] قال:

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[6].

قال ابن عباس: تحن إليهم، قال: وأراد حب سكنى مكة، ولو قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، لحجه اليهود والنصارى، لٰكنه قال: **﴿مِنَ النَّاسِ﴾**.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٢) في (ع): «شبيه».

(٣) في (ع): «كشفه».

(٤) كلمة «إبراهيم» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) كلمة «حين» ساقطة في (ع).

(٦) إبراهيم: ٣٧.

والثاني:

٢٧ ـ أنه جاء في الحديث:

«إن الله تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان، فتحن القلوب إليها»[١].

٢٨ ـ وقد رويَ عن النبي ﷺ، أنه قال:

«ليلة النصف من شعبان تنسخ فيها الآجال، ويكتب[٢] فيها الحاج»[٣].

والثالث: أن الله تعالى أخذ ذرية آدم بأرض نعمان.

٢٩ ـ فأخبرنا ابن عبد الواحد، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا[٤] أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا حسين بن محمد، قال: ثنا جرير (يعني: ابن حازم)، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس [رضي الله عنه][٥]، عن النبي ﷺ، قال:

«أخذ الله عز وجل[٦] الميثاق من ظهر[٧] آدم بنعمان (يعني: عرفة)،

---

(١) هناك أحاديث كثيرة في ليلة النصف من شعبان، لكن لم أقف على هذه الرواية بعد تتبع.

(٢) في (ح): «وتكتب».

(٣) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سوقة عن عكرمة في قوله تعالى: **﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾** [الدخان: ٤]، ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٧/٤٠١).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) جملة «عز وجل» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) في (ح): «ذرية»، وكتب في الحاشية لهذه النسخة ما نصه: «نسخة من ظهر آدم».

فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[1]»[2].

وهٰذا الحديث يدل على أن ذٰلك المكان أول وطن، والنفس أبداً تنازع إلى الوطن، وليس لقائل أن يقول: فهٰذا شيء لا تتخايله النفس، فكيف تشتاق إليه؟ لأن النفس قد كانت في أحوال وتقلبت فنسيت، كما أن الإنسان قد يميل إلى شخص ولا يدري لم، ثم يظهر بينهما تشاكل أوجب ذٰلك أو مناسبة، ثم ليس نسيان النفس لذٰلك العهد بأعجب من نسيانها للعهد، والأوطان أبداً محبوبة.

٣٠ ـ وقد روي عن النبي ﷺ، أنه لما سار إلى المدينة فتذكر مكة في طريقه، فاشتاق إليها، فأتاه جبريل فقال:

أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال[3]:

«نعم».

قال: فإن الله تعالى يقول: **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**[4،5].

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في الآية المذكورة، ذكر ذٰلك السيوطي في «الدر المنثور» (٩/٥٩٩).

(٣) في (ع): «فقال».

(٤) القصص: ٨٥.

(٥) رُوي ذٰلك عن ابن عباس وكذٰلك أبو سعيد الخدري، وعكرمة، وذكر كل هٰذه الطرق صاحب «الدر المنثور» (٦/٤٤٥ ـ ٤٤٧).

٣١ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا الحسين[١] بن علي، قال: أخبرنا[٢] أبو بكر بن جعفر[٣]، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا يونس، قال: ثنا حماد (يعني: ابن زيد)، عن هشام [بن عروة][٤]، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها][٤]، قالت:

قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر[٥]، فكان إذا أخذته الحمى يقول:

كلُّ امرىءٍ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

فقالت: وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذْخر وجليل
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مجنة وهل يَبْدُونْ لي شامة وطفيل

اللهم العن عتبة وشيبة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا، قال:

«اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم صححها وبارك لنا في صاعها ومُدِّها، وانقل حماها إلى الجُحْفَةِ»[٦].

قال: فكان المولود يولد بالجحفة، فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى.

---

(١) في (ع): «الحسن».

(٢) في (ح): «حدثنا».

(٣) في (ح): «مالك».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في الأصل وباقي النسخ: «مرض بمرض أبي بكر»، والمثبت من المصادر.

(٦) «صحيح البخاري» (٣/٥٦، ٥/١٦٨، ٧/٢١٢، ٢٢٢)، و«مسلم» (٢/١٠٠٣).

أخرجاه في «الصحيحين».

٣٢ - أخبرنا[١] ابن ناصر، قال: أخبرنا[١] أبو ظاهر بن أبي الصقر، قال: أخبرنا[٢] مكي بن نظيف، قال: ثنا طاهر بن أحمد، قال: أخبرنا أبو محمد بن زبر[٣]، قال: ثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا الأصمعي، عن أبي بكر الهذلي، عن رجال من قومه، أنَّ أصيلاً الهذليِّ قدم على رسول الله ﷺ من مكة، فقال له:

«يا أصيل! كيف تركت مكة؟».

قال: يا رسول الله! تركتها وقد ابيضت بطحاؤها، واخضرت مسيلاتها (يعني: شعابها)، وأمْشر سَلمُها[٤] (والأمْشار: ثمر له أحمر)، وأعْذق إذْخِرها (والإعْذاقُ: اجتماع أصوله)[٥]، وأحْجَن ثُمامها[٦] والأحجان: تَعْقفه. فقال:

«يا أصيل! دع القلوب تقرّ، لا تشوقهم إلى مكة»[٧].

ومما يؤكد دليل حب الوطن، قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا**

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «جرير».

(٤) في (ع): «سلها» تحريف، و(السَّلَم): شجر من العضاة واحدتها سَلَمة، وأمْشَرَتِ العِضَاهُ إذا خرجت لها ورقٌ وأغصانٌ، وكذٰلك مشرت العِضَاهُ تَمشيراً.

«المجموع المغيث» (٢/١١٧-١١٨، ٣/٢١١)، و«الصحاح» (مشر) (٢/٨١٦).

(٥) وعَذَقَ الإذْخِرُ وأعْذَقَ، إذا ظهرت ثمرته. «الصحاح» (عذق) (٤/١٥٢٢).

(٦) وأحْجَنَ الثمامُ، إذا خرجت حُجْنَتُهُ، وهي خُوصُه. «الصحاح» (حجن، ٥/٢٠٩٧).

(٧) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» عند ترجمة أصيل الهذلي، ورواه الخطابي في «غريب الحديث»، وأبو موسى في «الذيل» من وجه آخر، وذكره الجاحظ في «البيان والتبيين»، وكل هٰذه الطرق غير هٰذا الطريق الذي ذكره ابن الجوزي (١/٥٣).

أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾[1]، فسَوَّى بين القتل والخروج من الأوطان.

وأوصى الإسكندر إذا مات أن يحمل إلى بلده، حبّاً[2] لوطنه[3].

واعتل اسفنديار في بعض غزواته، فقيل له: ما تشتهي؟ قال: شمة من تربة بلخ، وشربة من ماء واديها.

واعتل سابور ذو الأكتاف بالروم وكان مأسوراً بها، وكانت بنت ملكهم قد عشقته، فقالت له: ما تشتهي؟ فقال: شربة من ماء دجلة، وشميماً من تراب اصطخر، فغابت[4] عنه أياماً[5] ثم أتت بماء من الفرات، وقبضة من شاطئه، وقالت: هٰذا[6] من دجلة، وهٰذه من تربة أرضك ، فشرب بالوهم، واشتم من تلك التربة، فنقه من علته.

وكانت العرب إذا سافرت، حملت معها من تربة بلدها تستشفي[7] به عند مرض يعرض.

وقال رجل من بني ضبة:

نسير على علم بكنه مسيرنا	وعدة زاد في بقايا المزاود
ونحمل في الأسفار منا قبيضة	من المنتأى النائي لحب الموارد

ولما حملت نائلة بنت الفرافصة إلى عثمان بن عفان، كرهت فراق

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) جملة: «بلده حبّاً» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «وطنه».

(٤) في (ع): «فغبرت».

(٥) في (ح): «أيام».

(٦) في (ع): «هٰذه».

(٧) في (ح) و(ع): «تشتفي».

أهلها، فقالت لأخيها ضب:

ألست ترى بالله يا ضب أنني	موافقة نحو المدينة أركبا
أما كان في أولاد عمرو بن عامر	لك الويل ما يفنى الخبأ المحجبا
أبى الله إلا أن تموتي غريبة	بيثرب لا تُلقين أمّاً ولا أبا

وقالت الحكماء:

أرض الرجل ظئره، وداره مهره، والغريب كالفرس الذي زايل أرضه، فهو زاوٍ لا ينمي، وذابل لا ينضر.

ضاوٍ

وفطرة الرجل معجونة بحب الوطن، ثم إن الإبل تحن إلى أوطانها، والطير إلى أوكارها.

وكان بعض الملوك قد انتقل عن وطنه، فنزل دياراً أعمر من دياره وأخصب، ودانت له الممالك ثم كان إذا ذكر الوطن يحن حنين الإبل إلى الأعطان.

وأنشد في هٰذا المعنى:

ما من غريب وإن أبدى تجلده	إلا تذكر عند الغربة الوطنا
وما يزال حمَامُ باللّوى غرد	يهيج مني فؤدا طال ما سكنا

وهٰذا كثير في أشعارهم، فمنه قول بعضهم:

إذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعي	وأضحى فؤادي نُهبةً للهَماهم[1]
حنيناً إلى أرض بها اخضر شاربي	وحلت بها عني عقود التمايم

وقال آخر:

---

(١) في (ح): «للهائم».

يَقـر بعيني أن أرى في مكـانـه ... ذُرَى عطفـات الأجـرع المُتَقَـاوِد
وإن أرد المـاء الـذي عن شمالـه ... طروقـاً وقـد ملَّ السـرى كل واحد
وألـصـق أحـشـائـي ببـرد ترابـه ... وإن كان ممـزوجـاً بسم الأسـاود

وأنشد أبو النصر الأسدي:

أحـب بلاد الـله ما بين صارةٍ ... إلى قَفَـوانٍ أن تَسـح سحـابُهـا
بلاد بهـا نيطت على تمـائـمي ... وأول أرض مس جلدي ترابـهـا

وقال الطائي:

كم منـزل في الأرض بالغـه الفتى ... وحـنـينـه أبـداً لأول منـزل
نقـل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الـحـب إلا للحـبيب الأول

وقال آخر:

أقـول لصاحبي والعيس تحدي بنا ... نحـو القُبيبـة[1] فالـضـمـار
تزود من شمـيم عرار[2] نَجْـدٍ ... فمـا بعـد الـعـشـيّة من عرار
ألا يا حبـذا أرواح نجـد ... وديار روضـة غب الـقـطار
وعيشـك إذ يحـل القـوم نجـداً ... وأنـت على زمـانـك غير زَارِي
شهـور ينـقـضـين ومـا شعـرنـا ... بأنـصـاف لهـن ولا سرار

(العرار): نبت طيب الريح.

و (القطار): من القطر وهو المطر.

و (الزاري): العايب.

وفي (السرار) لغتان: يقال هو سَرَارُ الشهر وسِرَارَهُ.

---

(١) القبيبات: جمع تصغير قبة، موضع دون المغيثة بخمسة أميال في طريق مكة من الكوفة بعد وادي السباع، به بئر وحوض، وموضع بالحجاز. «مراصد الاطلاع» (٣/١٠٦٦).

(٢) في (ح): «حرار».

و (السِّرَارُ): الليلة التي يستسر فيها القمر من آخر الشهر، فلا يرى، وربما اسْتَسَرَّ ليلتين[1].

ولابن الرومي:

وحبب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنو لذالكا

وهٰذا الجواب فيه غموض يحتاج إلى ذي ذوق، وقد أشرت إلى بعض ما يكشفه في أوله، وأعلمت أن للنفس علماً قد تناسته، فهي تنزع[2] بالطبع إلى حب الوطن الأول وإن لم تعرف أنه كان وطناً، ويقوى شوقها إليه بقدر حظها الأول منه، ولـذٰلـك زاد شوق القوي الإيمان على من ضعف إيمانه، فكان الإيمان ذكره ما هناك كما قال القائل:

لا يذكر الرمل الأَحَنُّ مغترب له ... بذي الرمل أوطار وأوطان
تهفوا إلى البان من قلبي نوازعه ... وما بي ألبان بل من داره ألبان
أسدُّ سمعي إذا غنى الحمام به ... ألّا يهيج بِسرٍّ الوجد إعلان
ورب دارٍ أوليها[3] مجانبة ... ولي إلى الدار أطراب وأشجان
إذا تلفت في أطلالها ابتدر ... ت[4] للعين والقلب[5] أمواه ونيران

وقال أيضاً:

---

(١) «الصحاح» (سرر) (٢ / ٦٨٢).

(٢) في (ح): «ترجع».

(٣) في (ح): «أقلبها».

(٤) في (ح): «أثرت».

(٥) في (ح): «وللقلب».

وأستشــرف الأعــلام حتى يدلني على طيبـهـا مر الـرياح الـنـواسم[1]

ومــا أنـــسـم الأرواح إلا لأنـهــا تمــر على تلك الــربـا والمعـالـم

ولهٰذا المعنى الذي شرحته قال ذو النون [المصري][2] وقد سئل أين أنت من قوله [تعالى][3]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[4]، فقال: كأنه الآن في أذني.

* * *

---

(1) في (ح) و(ع): «الرواسم».

(2) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(3) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(4) الأعراف: ١٧٢.

باب
التهيؤ للحج

ينبغي لمن عزم على الحج أن يخرج من المظالم التي بينه وبين الخلق، وينزع بالتوبة عن[1] الذنوب التي بينه وبين الحق[2]، ليستقبل الزيارة نظيفاً عن قاذورات الخطأ.

٣٣ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[3] عبد القادر بن محمد، قال: أنبأ البرمكي[4]، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا أبو ذر البصري، قال: ثنا إسحاق بن وهب، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«رَدُّ دَانِق من حرام تَعْدِل[5] عند الله سبعين حجة»[6].

---

(١) في (ح): «من».

(٢) في (ح) و(ع): «الخالق».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «أبو مكي».

(٥) في (ح) و(ع): «يعدل».

(٦) رواه المؤلف كذلك في «الموضوعات» وأوله: «لرد دانق...»، وقال عقبة: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به إسحاق، قال ابن حبان: كان يضع الحديث صراحاً، ولا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه. (٣/١١٧-١١٨). وقال الحافظ ابن حجر: «ما عرفت أصله، وإلا فهو صحيح من جهة معناه». وقال السخاوي: «إنما قاله يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الفقيه المالكي حين ليم على ارتحاله من القيروان إلى قرطبة ليرد دانقاً لبقال عليه». «الأسرار المرفوعة» (٢١٢-٢١٣).

و(الدَّانَقُ) و(الدَّانِقُ): سُدْسُ الدِرهم، وربما قالوا للدانِق: داناق. «الصحاح» (دنق) (١٤٧٧/٤).

٣٤ ـ وأخبرنا[1] محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[2] أحمد بن الحسن ابن خيرون، قال: ثنا عبد العزيز بن علي، قال: ثنا أبو بكر المفيد[3]، قال: ثنا أبو بشر الدولابي، قال: ثنا الحسن بن علي بن[4] السكن، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال[5]: ثنا دجين بن ثابت، عن أسلم مولى عمر، عن عمر [رضي الله عنه][6]؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا حج رجل بمال[7] من غير حله، فقال: لبيك اللهم لبيك، قال الله: لا لبيك ولا سعديك، هٰذا مردود عليك»[8].

٣٥ ـ وأخبرناه عالياً ظفر بن علي، قال: أخبرنا[9] أبو مطيع المصري، قال: أخبرنا أبو بكر بن مردويه، قال: ثنا محمد بن محمد المصري، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا دجين بن ثابت، قال: ثنا أسلم، عن عمر [رضي الله عنه][10]، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «العميد».

(٤) كلمة «بن» ساقطة في (ع).

(٥) كلمة «قال» ساقطة في (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) جملة: «من مال» ساقطة في (ع).

(٨) رواه الشيرازي في «الألقاب»، وأبو مطيع في «أماليه» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر تخريج أحاديث «إحياء علوم الدين» (١/٦٧٦)، وذكره صاحب «كنز العمال» (٥/٢٤).

(٩) في (ح): «أنبأنا».

(١٠) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

«من حج بمال حرام، فقال لبيك اللهم لبيك، قال الله عز وجل له[1]: لا لبيك ولا سعديك، وحجك مردود عليك»[2].

فصل

ثم يصلي صلاة الاستخارة:

٣٦ - أخبرنا بها أبو القاسم الكاتب، قال: أخبرنا[3] أبو علي بن المذهب، قال: أخبرنا[4] أبو بكر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا إسحاق بن عيسى، قال: ثنا عبد الرحمٰن، ابن أبي الموالي، قال: ثنا محمد بن المنكدر، عن جابر [رضي الله عنه][5]، قال:

كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول:

«إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن[6] كنت تعلم

---

(١) كلمة «له» ساقطة من (ع).

(٢) «كنز العمال» (٥/٢٧)، ونسبه وعزاه للشيرازي في «الألقاب»، وأبو مطيع في «أماليه» عن عمر.

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في الأصل و(ع): «فإن».

أن[1] هٰذا الأمر (تسميه باسمه) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلمه شرّاً لي في ديني ومعاشي وعـاقبـة أمري، فاصرفني عنه، واصرفه عني، واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به»[2].

انفرد بإخراجه البخاري.

* * *

فصل

وينبغي أن يصحح قصده للحج، وإن أراد التجارة، فلتكن[3] ضمناً وتبعاً، ولا تكون هي المقصود الأكبر.

٣٧ ـ فقد أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[4] أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمدويه، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن الحسن السرخسي، قال: حدثني إسماعيل بن جميع، قال: ثنا مغيث بن أحمد البلخي، قال: حدثني سليمان بن أبي عبد الرحمٰن عن مخلد بن عبد الرحمٰن الأندلسي، عن محمد بن عطاء، عن جعفر (يعني: ابن سليمان)، قال: ثنا ثابت، عن أنس ابن مالك [رضي الله عنه][5]، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) لفظة «أن» ساقطة في (ع).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/١٠١).

(٣) في (ح) و(ع) «فليكن» تصحيف.

(٤) في (ح): «حدثنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

«يأتي على الناس زمان، يحج أغنياء أمتي للنزهة، وأوساطهم للتجارة، وقراؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة»[1].

فصل

ثم ينبغي له أن يرد ما عنده من الودائع، وأن يلتمس رفيقاً صالحاً، وأن[2] الرفيق الصالح تفيد رؤيته وتعود بركته.

٣٨ - أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا[3] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[4] علي بن أحمد الملطي، قال: أخبرنا[5] ابن دوست، قال: أخبرنا[6] ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني مُخَوَّل[7]، قال: جاءني بهيم (يعني: العجلي)، فقال لي: تعلم[8] رجلاً من جيرانك أو إخوانك[9] يريد الحج ترضاه يرافقني. قلت:

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/٢٩٦)، ورواه المؤلف بسنده في «العلل الواهية»، وقال عقبه: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وأكثر رواته مجاهيل لا يعرفون. (٢/٧٣ - ٧٤).

(٢) في (ح) و(ع): «فإن».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «أنبأنا».

(٧) مُخَوَّل (بوزن محمد بن راشد)، أبو راشد بن أبي مجالد النهدي الكوفي، ثقة نسب إلى التشيع. «التقريب» (٥٢٤).

(٨) في (ع): «تعلم لي».

(٩) في (ع): «وإخوانك».

نعم. فذهبت به إلى رجل من الحي له صلاح ودين، فجمعت بينهما، وتواطئا[1] على المرافقة، ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد، أتاني الرجل وقال[2]: يا هٰذا! أحب أن تزوي عني صاحبك ويطلب رفيقاً غيري. فقلت: ولم؟ والله ما أعلم بالكوفة له نظيراً في حسن الخلق والاحتمال. قال: ويحك، حدثت أنه طويل البكـاء لا يكاد يفتر، فهٰذا ينغص علينا العيش. فقلت: ويحك، إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة، أوما تبكي أنت؟ قال: بلى، ولٰكنه قد بلغني عنه أمر عظيم من كثرة بكائه. فقلت: اصحبه لعلك تنتفع به. فقال: استخير الله.

فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا[3] فيه، جيءَ بالإبل ووطىء لهما، فجلس بهيم في ظل حائط [يبكي][4]، فوضـع[5] يده تحت لحيتـه، ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض، فقال لي صاحبي: يا مخول! قد ابتدأ صاحبك، ليس هٰذا لي رفيق.

فقلت: ارفق، لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم. وسمعها بهيم، فقال: يا أخي! والله ما هو ذاك، وما هو إلا لأني[6] ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة. وعلا صوته بالنحيب.

فقال لي[7] صاحبي: ما هي بأول عداوتك لي، مالي ولبهيم؟! إنما كان

---

(١) في (ح): «فتواطئا».

(٢) في (ع): «فقال».

(٣) في (ع): «الخروج».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) كلمة «فوضع» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «أني».

(٧) كلمة «لي» ساقطة في (ح) و(ع).

ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الأحوص حتى يبكي بعضهم إلى بعض، فيشتفون أو يموتون.

فلم أزل أرفق به، وقلت: ويحك، لعلها خير سفرة سافرتها، وكل ذٰلك لا يعلم به بهيم، ولو علم، ما صاحبه، فخرجا ورجعا.

فلما [وصلا][1] جئت أسلم على جاري، قال لي: جزاك الله يا أخي[2] عني خيراً، ما ظننت أن في[3] هٰذا الخلق مثل أبي بكر، كان والله[4] يتفضل عَلَيَّ في النفقة وهو معدم وأنا موسر، وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم.

فقلت: فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طويل[5] بكائه؟

قال: أَلِفْتُ والله ذاك البكاء وَسُرَّ قَلْبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة، ثم ألفوا ذٰلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي يبكون، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟! فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده، فأتيت بُهيماً فقلت: كيف رأيت صاحبك؟ قال: كخير[6] صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة، وسريع[7] الدمعة، جزاك الله عني خيرا.

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) كلمة: «يا أخي» ساقطة في (ح) و (ع).

(٣) لفظة «في» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح) و (ع): «والله كان».

(٥) في (ح): «طول».

(٦) في (ع): «بخير».

(٧) في (ع): «سريع».

باب
الإفضال على الإخوان والرفقاء في السفر

٣٩ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[١] جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[١] ابن المذهب، قال: ثنا أبو بكر بن جعفر، قال: حدثنا[١] عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا[٢] شعبة عن عبد الله بن عمران، قال: سمعت مجاهد يقول: صحبت ابن عمر[٣] وأنا أريد أن أخدمه وكان[٤] يخدمني أكثر.

٤٠ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[٥] أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا أبو محمد الخلال، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الكاتب، قال: ثنا[٦] أحمد بن الحسن المقرىء، قال: سمعت عبد الله بن أحمد الدورقي، قال: سمعت محمد بن علي بن الحسن بن شفيق، قال: سمعت أبي قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمٰن؟ فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم يكتري لهم ويخرجهم من مَرْو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلو، ثم يخرجهم

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «ابن عمر رضي الله عنه».

(٤) في (ح) و(ع): «فكان».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «أنبأ».

من بغداد بأحسن زي وأكمل مروة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، وإذا صاروا إلى المدينة، قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا. ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة، فقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا، وكذا. فيشتري لهم، ويخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا[1] إلى مرو، فإذا وَصَلَ إلى مرو[2] وجصص[3] أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، صنع لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا، دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع إلى كل واحد[4] منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه[5].

قال أبي: أخبرني خادمة أنه عمل آخر سفرة [سافرها][6] دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج.

قال أبي: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

قال أبي: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مئة ألف درهم.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «حتى يصلوا».

(٢) جملة: «فإذا وصل إلى مرو» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «ويجصص».

(٤) في (ح) و(ع): «رجل».

(٥) في (ح): «اسمه عليها».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

باب
ما يصنع إذا أراد الخروج من منزله

إذا[1] أراد الخروج، صلى[2] ركعتين في منزله، ثم يقول: اللّهم هٰذا ديني وأهلي[3] ومالي وديعة[4] عندك، اللَّهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد.

فصل

فإذا ركب راحلته، فليقل مَا:

٤١ ـ أخبرنا به ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا[5] أبو بكر القطيعي، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا[5] أبو كامل، قال: ثنا حماد (يعني: ابن سلمة)، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله البارقي، عن ابن عمر [رضي الله عنه][6]، أنَّ النبي ﷺ كان إذا ركب راحلته (يعني: للسفر)، كبر ثلاثاً، ثم قال:

﴿سُبْحَانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هٰذا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ وإنَّا إلى رَبِّنا

---

(١) في (ح): «اعلم إذا».

(٢) في (ع): «يصلي».

(٣) في (ح) و(ع): «أهلي وديني».

(٤) في (ح) و(ع): «وديعتي».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

لَمُنْقَلِبونَ﴾[1]، ثم يقول: «اللهم إني أسألك في سفري هٰذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو لنا البعيد، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل [والمال والولد][2]، اللهم اصحبنا في سفرنا [هٰذا][3] واخلفنا في أهلنا»[4].

انفرد بإخراجه مسلم.

فصل

فإذا ودعه أحد، فليقل له: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك.

* * *

---

(١) الزخرف: ١٣، ١٤.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «صحيح مسلم» (٣/ ٤٩٠) بنحوه.

باب
انزعاج مودعي الحاج شوقا إلى الحج

٤٢ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا الحميدي، قال: أخبرنا أبـو بكر الأردستاني، قال: أخبرنا السلمي، قال: قال بعضهم: خرجت أم أيمن بنت علي امرأة أبي علي الروذباري من مصر وقت خروج الحاج إلى الصحراء والجمال تمر بها وهي تبكي وتقول: واضعفاه، وتنشد على إثر قولها:

فقلت دعـوني واتبـاعي ركـابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
ومـا بال زعـمي لا يهـون عليهم ... وقـد علمـوا أن ليس لي منهم بُدّ

وتقـول: هٰذه حسـرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فَكَيْفَ يكون حسرة من انقطع عن رب البيت.

وقال الرضي في هٰذا المعنى:

أيهـا الـرائـح[1] المغـدُ تحمـل ... حاجـة للمـعـذب المـشـتـاق
أقـرِ منّي السلام أهل المصطفى[2] ... فبـلاغ الـسـلام بعض الـتـلاق
وإذا مررت بالـخـيف فاشـهـد ... أنـى قلبـي إلـيه بالأشـواق
وإذا ما سئلت عني فقـل نضـو ... هوى ما أظـنـه الـيوم باقـي
ضاع قلبي فأنشـده لي بين جمـع ... ومـني عنـد بعض تلك الحـداق
وابـك عني فإنني كنت من قبـل ... أعيـر الـدمـوع للعـشـاق

(١) في (ح) و(ع): «الركب».

(٢) في (ع): «المصلي».

وله [أيضاً][1]:

ألا هل إلى ظل الأثيل تخلص ... وهل لثنيات الغوير[2] طلوع

وهل لليالينا الطوال تصرم ... وهل لليالينا القصار رجوع

وله[3]:

حي بين النقي وبين المصلى ... وقفات الركائب الأنضاء

ورواح الحجيج ليلة جمع ... ويجمع مجامع الأهواء

وتذكر عن مناخ مطي ... بأعالي مِنىً ومرسى خبائي

وله من[4] أبيات:

تعجب صحبي من بكائي وأنكروا ... جوابي ما لم تسمع الأذنان

فقلت نعم لم تسمع الأذن ... دعوة بلى إن قلبي سامع وجناني

ويا أيها الركب اليمانون خبروا ... طليقاً بأعلى الخيف أني عاني

ويا صاحبي رحلي أقلا[5] فإنني ... رأيت بقلبي غير ما تريان

ولم يبق من أيام جمع إلى منى ... إلى موقف التجمير غير أماني

تعلل دائي بالعراق طماعه ... وكيف شفائي والطبيب يماني

وله في أبيات قالها والناس قد[6] توجهوا إلى مكة:

أقول لركب رائحين لعلكم ... تحلون من بعدي العقيق اليمانيا

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «النوير».

(٣) في (ح): «وله رحمه الله».

(٤) في (ح) و(ع): «في».

(٥) في (ح) و(ع): «قليلاً».

(٦) لفظة «قد» ساقطة من (ح) و(ع).

خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمى ... ونجـداً وكثبـان اللِّوى والمـطاليا
ومُـرّوا على أبـيات حي برامـة ... فقـولـوا لديغ يبـتـغـي اليوم راقيا
عدمـت دوائـي بالـعـراق فربـمـا ... وجـدتم بنجـد[1] لي طبيباً مُداويا
وقولوا لجيراني على الخيف من منى ... تراكـم من اسْـتبْـدَلْـتُمْ بِجِـوَاريا
ومن ورد الماء الذي كنت وارداً به[2] ... ورعـى للشعب الـذي كنت راعيا
فوا لهـفي كم إلى الخيف شهقـة ... تذوب عليهـا قطعـة من فؤاديا
ترحلت عنكم إلى[3] أمـامي نظرة ... وعشـر وعشـر بعـدكم من ورائيا

وله في أبيات:

من معيد لي أيامي[4] بجـزع الـسمـرات
ولـيالـي بجـمـع ومـنى والـجـمـرات
يا وقـوفـاً ما وقـفنـا في ظلال السلمات[5]
نتشـاكى ما عنـانـا بكـلام الـعبـرات
آه من جيد إلـى الـدار طويل الـلفتـات
وغـرام غير ماض بلقـاء[6] غير آت
فسقى بطن منى والخيف صوب العـاديات
غرست عندي غرس الشوق بمرو[7] الجنات
أين راق لغـرامـي وطـبـيب لشـكـاتـي

---

(١) في (ح): «لي بنجد».
(٢) في (ح): «له».
(٣) في (ع): «لي».
(٤) في (ع): «إياه».
(٥) في (ع) و (ح): «السمرات».
(٦) في (ح): «يتلقى».
(٧) في (ع): «ممر».

وله:

خذي نفسي[1] ياريح من جانب الحمى ... فلاقى بهـا ليلاً نسيم ربـا نجـد
فإن بذاك الجو حياً عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي
ولولا تداوى القلب من ألم الهوى[2] ... بذكـر تلاقينا قضيت من الوجد
ويا صاحبيَّ اليوم عوجا لنسألا ... ركيباً من الغَوْرين[3] أنضاهم تحدي
عز الحي بالجرعاء جرعاء مالك ... هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدي
شممت بنجدٍ شيحةً حاجريةً ... فأمطرتها دمعي وأفرشتها خدي
ذكرت بها رَيّا الحبيب على النوى ... وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي
وإني لمجلوب إلى الشوق كلما ... تنفس شاك أو تألم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب هاجر ... فيوقظني من بين نوامهم وحدي
وما شرب العشاق إلا بقيتي ... وما وردوا في الحب إلا على وردي

ولمهيار[4] في هٰذا المعنى:

ألا فتى[5] يسأل قلبي ما له ... ينزوا إذا برق الحمى بداله
فهب يرجوا خبراً من الغضا ... يسنده عنه فما روى له
أراد نجداً معه ببابل ... إرادةً هاجت له بَلْبالَه
ولنسيم الريح الصبا ومن له ... بنسمة[6] من الصبا طوبى له
ويوم ذي البان وما أشارت ... من[7] ذي ألبان إلا أن أقول يا له

---

(١) في (ح): «النفس».

(٢) في (ح): «الجوى».

(٣) في (ح): «الغويرنة».

(٤) في (ح): «ولمهيار الديلمي».

(٥) في (ح): «أفتى».

(٦) في (ح) و(ع): «بنفحة».

(٧) كلمة «من» ساقطة في (ح) و(ع).

وله[1]:

وما أتبعت ظعن الحي[2] طرفي لأغنم نظرة فتكون زادي
ولكني بعثت بلحظ عين وراء الركب يسأل عن فؤادي

وله[3]:

سل أبرق الحنان واحبس به أين ليالينا على الأبرق
وكيف بأنات بسقط اللِّوى ما لم يجدها الدهر[4] لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا عنك الصبا عرفاً لمستنشق
أعناك صواب الدمع عز منه[5] أحملها للمرعد المبرق
دمع على الخيف مني جنا ما جنى بكاء حسان على جُلق
لله رهن لك يوم النقا لولا وفاء الحب لم يغلق
يا سائق الأظعان[6] رفقاً وإنْ لم يغن قولي للعسوف أرفق
لولا زفيري خلف أجمالهم وحر أنفاس لم تسبق
لا تبردوا بالعذل قلبي فما استنجدوا الدمع على محرق
سميت لي نجداً على بعدها يا وله المشيم بالمعرق
داوٍ بها حبي فما مهجتي أول مَخْبولٍ بنجدٍ رقي

وله[7]:

---

(١) في (ح): «وله أيضاً رحمه الله».

(٢) في (ح): «الحمى».

(٣) في (ح): «رحمه الله تعالى».

(٤) في (ح) و(ع): «الدمع».

(٥) في (ع): «عن منهل».

(٦) في (ح) و(ع): «أظعانهم».

(٧) في (ح): «وله يقول أيضاً».

يا لهوىً[1] لما أطقت حمله | يوم النخيل سامني لم أطق
فارقت حولاً أهل نجدٍ والهوى | ذاك الهوى وحرقي تلك الحرق
فقل لمن ظن البعاد سلوة | لا تنتحل من طعم شيء لم تذق
آه لقلب شق عنه أضلعي | من الحمى تخالج[2] البرق الشقق
ثَارَ به الشوق فهب فهفا | تطلعا ثم ترا ثم مرق

ولأبي غالب بن بشران:

ولما أثاروا العيس للبين | بينت غرامي لمن حولي دموع وأنفاس
فقلت لهم لا بأس بي تعجبوا[3] | وقالوا الذي أفديته[4] كله باس
تعوض بأنس الصبر عن وحشة الأسى | فقد فارق الأحباب من قبلك الناس

ولبعض المحدثين:

يا سائق العيس ترفق واستمع | مني وبلغ إن وصلت عني
وقف بأكتاف الحجاز ناشداً | قلبي فقد ضاع الغداة مني
وقل إذا وصلت نحو أرضهم | ذاك الأسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهم | إن سمعوك سائلوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم | معذب القلب بكل فن
يقول أملت بأن أزوركم[5] | في جملة الوفد فخاب ظني
أقعدني الخذلان عن قصدكم | ورمت أن أسعى فلم يدعني

وقال آخر:

---

(١) في (ع) و (ح): «يا للهوى».

(٢) في (ح): «يخالج».

(٣) في (ح): «فتعجبوا».

(٤) في (ح) و(ع): «أبديته».

(٥) في (ح): «أردفكم».

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم ... إني بعثت مع الأجمال أحدوها
قالوا فما نفس يَعْلو كذا صُعدا ... وما لعينك لا ترقى مآقيها
قلت التنفس من إدمان سيركم ... والعين تقذف[1] دمعاً من قذى فيها

ووصلني كتاب من بعض إخواني من الحاج يتضمن الاستيجاش لي في طريق مكة، فهيج شوقي إلى تلك الأماكن، فكتبت إليه أبياتاً منها[2]:

أتراكم في النقا[3] فالمنحنا يوم ... سلع[4] تذكرونا ذكرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا ... واشكروا المنعم يا أهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا ... بفضول الربح من قد غبنا
يا سقى الله الحمى أنتم به ... ورعى تلك الربا والدمنا
سار قلبي خلف[5] أجمالكم ... غير أن الوهن عاق البدنا
ما قطعتم وادياً إلا وقد ... جئته أسعى بأقدام المنى
إن سقتكم ديمة هاطلة ... فدموعي قد جرت لي أعينا
وأنادي كلما لبيتم في ... فؤادي[6] أسفي واحزنا
بدني نضو شوق لأبدُنكم[7] ... والذي أقلقني أني هنا
آه واشوقاً[8] إلى ذاك الحمى ... شوق محروم وقد ذاق الجنا

---

(١) في (ح): «تنزف».

(٢) في (ح): «هذه الأبيات»، وكتب في حاشيتها ما نصه: «نسخة أبياتاً منها».

(٣) في (ح): «بالنقا» ونقا ضريَّة ذكرها الأسدي في وصف طريق البصرة، وكلامه يقتضي أن ضرية على عشرة أيام من مكة، «المناسك» للحربي (٥٩٤).

(٤) في (ح) و(ع): «بنا».

(٥) في (ع): «نحو».

(٦) في (ح) و(ع): «بوادي».

(٧) في الأصل: «ولأبدنكم» وكلمة: «شوق» من (ع) و(ح).

(٧) في (ح): «واشوقي».

سلمـــوا عنـــي على أربـــابـــه وأخـبــروهــم أنــني خلف الضنــا
أنـــا مذ غبـتـــم عليَّ تذكـــاركـم أتــراكــم عنــدكــم ما عنــدنـــا
عرفــكـم تعــرفــه ريح الـصبـــا كلمـــا هبــت به مَرَّ بنــا
دَرَّ دَرُّ الــوصـــل ما أعـــذبـــه ليتـــه يرضـــى بروحـــي ثمـــنـــا
زمــنـــاً مُذ زال أولـــى زمـــنـــا فأعـــاد الـــله ذاك الــزمـــنـــا

* * *

باب
آداب السير في السفر

٤٣ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا[١] الحسن بن علي، قال: أخبرنا[١] أبو بكر بن مالك، قال: ثنا[٢] عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا يحيى بن سعيد[٣]، قال: ثنا هشام، قال: حدثني أبي، قال: سُئل أسامة عن سَيْرِ رسول الله في حجة الوداع، فقال:

«كان سيره العَنَقَ[٤]، فإذا وجد فجوةً، نَصَّ»[٥،٦].

[قال هشام][٧]: والنَّصُّ فوقَ العَنَقِ.

أخرجاه في «الصحيحين».

فصل

ويكره له أن يسير وحده.

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «حدثني».

(٣) جملة: «ثنا... سعيد» مكررة في (ح).

(٤) (العَنَق): سير بين الإبطاء والإسراع، وانتصب على المصدر المؤكد من لفظ الفعل.

(٥) (نَصَّ)؛ أي: أسرع، و(النص): تحريك الدابة حتى تستخرج به أقصى ما عندها، وأصله غاية الشيء.

(٦) «صحيح البخاري» (٢/٢٠٠)، و«مسلم» (٣/٤٢٢).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من «صحيح البخاري».

٤٤ ـ وفي أفراد البخاري من حديث ابن عمر [رضي الله عنه][١]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«لو يَعلمُ الناسُ ما في الوَحْدَة [ما أعلم][٢]، ما سار أحدٌ وحده بليل أبداً»[٣].

فصل

ويكره الجرس.

٤٥ ـ وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة [رضي الله عنه][٤] عن النبي ﷺ، أنه قال:

«الجرس مَزاميرُ[٥] الشيطان»[٦].

وفي لفظ آخر:

«لا تَصْحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس»[٧].

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من «صحيح البخاري».

(٣) «صحيح البخاري» (٢/ ٧٠).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «من مزامير».

(٦) «صحيح مسلم» (٤/ ٨٢٦).

(٧) «صحيح مسلم» (٤/ ٨٢٦).

فصل

وإذا علا شرفاً[1] كبر ثلاثاً، ثم[2] قال:

«اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال».

* * *

(١) في (ع): «نشزا».

(٢) كلمة «ثم» ساقطة في (ح).

باب
ذكر حنين الإبل في السير، وخطاب الواجدين لها ولحاديها والأخبار عنها، والقسم[1] بها

ركب عمر بن الخطاب ناقه فأسرعت به، فأنشد:

كأنّ راكبها غصن بمروحة ... إذا تدلت[2] به أو شارب ثمل

وقال الحارث بن خالد المخزومي:

إني وما نحروا غداة منى ... يوم الجمار تؤودها العقل

لو بدلت أعلا مساكنها ... سفلاً فأصبح[3] سفلها يعلو

فيكاد يعرفه الحنين بها ... فيرده الإقواء والمحل

لعرفت معناها لما احتملت ... مني الضلوع لأهلها قبل

وقال ابن الدمينة:

أما والراقصات بذات عرق ... ومن صلى بنعمان الأراك

لقد أضمرت حبك في فؤادي ... وما أضمرت حبّاً من سواك

وللصمة القشيري:

وحنت قَلوُصى[4] آخر الليل حنة ... فيا روعة ما راع قلبي حنينها

فقلت لها حني فكل قرينة ... مفارقها لا بد يوماً قرينها

---

(١) يلاحظ أنها ذكرت في أبواب تراجم الكتاب: «وأنعم».

(٢) في (ح): «ترملت». (٣) في (ح): «لأصبح».

(٤) القَلُوص من النوق: الشابَّة. «الصحاح» (قلص) (٣ / ١٠٥٣ ـ ١٠٥٤).

وقلت لها حني رويداً فإنني ... وإياك نخفى عَوْلَةً[1] سَنُبِينُها

ولإبراهيم بن صول الكاتب:

باتت تشوقني برجع حنينها ... وأزيدها شوقاً برجع حنيني
نضوين مغتربين بين مهامة ... طويا الضلوع على هوىً مكنون
لو سوئلت عنا القَلُوص لأخبرت ... عن مستقر صبابة المحزون

وقال الرضي:

يا ناق أداك المؤدي يا ناق
ما[2] المقام والفؤاد قد تاق
هل حاجة المأسور[3] إلَّا الإطلاق

وله:

أقول وقد حنت بذي الأثل ناقتي ... قرى لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين إلا أن بي لابك الهوى[4] ... ولي لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكي تحت رجلي ضمانةً ... كلانا إذاً يا ناق نضو مفجع
أحست بنارٍ في ضلوعي[5] فأصبحت ... يخبّ بها حر الغرام ويوضع

وللمتنبي:

أركائِب الأحباب إن الأدمعا ... تطس الخدود كما تطس الأدمعا

---

(١) في (ح): «لوعة» تحريف، و(العَوْلَة): رفع الصوت بالبكاء، وكذلك العويل. «الصحاح» (عول) (٥ / ١٧٧٦).

(٢) في (ح): «ماذا».

(٣) في (ح): «المأسو».

(٤) في (ح): «الجوى».

(٥) في الأصل: «ظلوعي».

فاعرفـــن من حملت عليكن النوى وامشين هونـــاً في الأزمـــة خضعـــا

ولمهيار[1]:

إلى كم حبسهـــا تشكـــو المضيقـــا أثـــرهـــا ربـمـــا وجـــدت طريقـــا

أحلهـــا[2] نطلب القصـــوى ودعهـــا سدى يرى الغـــروب بهـــا الشـــروقـــا

وله[3]:

يا سائق البكـــرات استبق فضلتهـــا على الـــرويد فظهـــر العقـــر معقـــور

حبس[4] ولـــو ساعـــة يروى بها مقل هيم وأنت عليهـــا الـــدهـــر مشكـــور

فالـعيس طائعـــة والأرض واسعـــة وإنـــمـــا هو تقـــديم وتـــأخـــير

تغـــلســـوا من زود وجـــه يومـــهـــم وحـــطهـــم لظلال الـبـــان تهـــجـير

وله[5]:

صدق بنعمـــان على طول الصـــدى دعـــهـــا فليس كل ماء موردا

لحـــاجـــة أمس من حاجـــاتـــهـــا تخـــطأت أرزاقـــهـــا تعـــمـــدا

ترى وفـــي شروعـــهـــا ضراعـــة حرارة على الـــكـــبـــود أبـــردا

عادة عز جذبـــت نحـــطـــمـــهـــا وكـــل ذي أنـــفٍ ومـــا تعـــودا

لا حمـــلت ظهـــورهـــا إن حمـــلت رجـــلاً على الـــضـــيـــم تقـــرا وَيَدَا

وله[6]:

---

(١) في (ح): «ولمهيار رحمه الله».

(٢) في (ح): «أجلها».

(٣) في (ح): «وله أيضاً رحمه الله».

(٤) في (ح): «حبساً».

(٥) في (ح): «وله إذ يقول أيضاً»، وفي (ع): «وله يقول».

(٦) في (ع): «وله إذ يقول»، وسقطت كلمة «وله» في (ح).

يا سائق الأظعان أورد بعض ما تعسف ... فإن بين سيوفها أفئدة تختطف[1]
يا زمني على الغضا ما أنت إلا الأسف ... لهفي عليك ماضياً لو ردَّك التلهف

وله[2]:

ليل السرى مثل نهار المقام ... ما خفت أن تظلم أو أن تضام
رام بها الليل فما يسفر النجاح[3] ... إلا عن نقاب الظلام
موارقاً عن عقل أشطانها ... مروق فوق السهم عن قوس رام

وله[4]:

إذا فاتها روض الحمى وجنوبه ... كفاها النسيم البابلي وطيبه
فدعها تلبس العيش طوع قلوبها ... فامرع ما ترعاه ما تستطيبه[5]
وإن الثمار البرض[6] في عِزّ قومها ... لا يقع من جمٍّ يذل غريبه
يلوم على نجد ضنين[7] بدمعه ... إذا فارق الأحباب جفت غروبه
وما الناس إلا من فؤادي فؤاده ... لأهل الغضا أو من حنيني حبيبه

وله[8]:

لمن الحمول سلكن فلجا ... يطلعنه فَجّاً فَفَجّا

---

(١) هذا البيت سقط بأكمله في (ح) و (ع).

(٢) في (ع): «وله أيضاً يقول»، وفي (ح): «رحمه الله».

(٣) كلمة «النجاح» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح) و (ع): «يقول في المعنى».

(٥) سقط هذا البيت في (ح) و (ع).

(٦) في (ح): «البرق».

(٧) في (ح): «طنين».

(٨) في (ح) و (ع): «وله حيث يقول».

يخلطن بالأيدي الطريـ ـق فما يَكدن نجدن نهجا
سود بما صبغ الهجير جلودهن الحمر وهجا
من حامله الهلال بنا عليها البين برجا

وله[1]:

أمرتكم أمري[2] بنعمان ناصحا وقلت احبسوها تلحق الحي رائحا
فما ربتموني تخبرون اجتهادها فأبتم بلا حاج وابن طلائحا
وقد صدقتني في الصباح عن مكانهم[3] أجابير[4] أرواح سبتي نوافحا
لقا على نعمان كان غنيمة وهيهات يدنو بعدما فات نازحا
دعوني ونعمان الأراك أروده تجاوب[5] صوتي طيره[6] المتناوحا
عسى سانح من دارميه يا من[7] يقنص[8] لي عن[9] شائم طار بارحا

وله [في معنى الحنين رحمه الله][10]:

هل لسائق الغضبان[11] يملك أمره فما كل سير اليعملات[12] وخيد

---

(١) في (ح): «وله رحمه الله»، وفي (ع): «وله أيضاً في المعنى».
(٢) في (ع) و (ح): «أمراً».
(٣) في (ح): «مكانكم».
(٤) في (ح) و (ع): «أخابير».
(٥) في (ح): «يجاذب»، وفي (ع): «يجاوب».
(٦) في (ح): «ظئره».
(٧) في (ح): «مزن».
(٨) في (ح): «تقيص».
(٩) في (ح): «من».
(١٠) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع). (١١) في (ح): «الأظعان».
(١٢) اليَعْمَلَة: الناقة النجيبة المطبوعة على العمل. (الصحاح) (عمل) (٥/١٧٧٥).

رويداً بأخفاف المطى ... فإنما تداس جباه تحتها وخدود

وله [في المعنى أيضاً][1]:

يقودها الحادي إلى حاجته ... وهمها أخرى إليها لم تقد

وإنما تتمها[2] بحاجر ... أيامها بحاجر لم تسترد[3]

لو كان لي على الزمان إمرة ... مطاعة قلت أعدها لي أعِدْ

وكم على وادي الغضا من كبدِ ... يحكم فيها بسوى العدل الكمد

وله[4]:

متى رفعت لها بالغور[5] نارٌ ... وقَرَّ بذي الأراك[6] لها قرارُ

فكل دم أراق السير منها ... بحكم الشوق مطلول جبار

وله[7]:

تمد بالأذان والمناخر ... لحاجر كيف[8] بحاجر

تغرها عنه أحاديث الصبا ... ولامعات في السحاب الباكر[9]

أرض بها السائغ[10] من ربيعها ... أو شوقها المكنون في الضمائر

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٢) في (ح): «يحثها».

(٣) في (ح): «لو يسترد».

(٤) في (ح) و(ع): «وله أيضاً يقول».

(٥) في (ح): «بالغوير».

(٦) في (ح) و(ع): «الأيك».

(٧) في (ح) و(ع): «وله حيث يقول».

(٨) في (ح): «ليف» تحريف.

(٩) في (ح): «الباسر».

(١٠) في (ح) و(ع): «الشائع» تصحيف.

وحيث دَبت وَربت فصالها[1] وبركت تفحص بالكَراكِرِ
فهل لها وهل لمن تحمله من عائف[2] بحاجر أو زاجر
فإنها من حبها نجداً ترى بكثب الغور شفار الجازر
يا ليت شعري والمنى[3] تَعلَّة هل بمنى[4] لعهدنا من ذاكر
وفي الضيوف الغرباء عندكم قلبٌ يُضام ماله من ناصر
إما قِرى البادي[5] الكريم أو فردوه على أربابه بالحاضر

وله[6]:

هَوِّن في الليل عليها الغررا إن العلي مقيدات بالسُّرى
فركبت سبوقها[7] رؤوسها حتى تخيلنا الحجول الغُررا
علمها النوم على رباطها ذليلة أن تَسْتطيب السَّهرا

وله[8]:

لمن الظعن[9] تهتدي وتجور[10] سائق منجد وشوق يَغُور
تتبع الخطو قاهراً بين أيديها ومن خلفها هوى مقهور

---

(1) في الأصل: «مضالها».

(2) في (ح): «عاتق» تحريف.

(3) في (ح): «والمنا».

(4) في (ح): «بمنا».

(5) في (ح) و(ع): «النادي».

(6) في (ح) و(ع): «في ذلك».

(7) في (ع): «بسوقها».

(8) في (ع): «وله إذ يقول»، وفي (ح): «رحمه الله».

(9) في (ح): «يهتدي».

(10) في (ح) و(ع): «ويجور».

فهي في طاعة التلفت حياء[1] وفي طاعة الجبال[2] سُطورُ

ووراء الحدوج[3] في البيداء رواح المقيمين في الديار تسير

يا عقيدي على الغرام بليل ثم وفيا[4] وغيرك المأمور

وأعرني إن كان ممن[5] يعار القلب إنْ[6] كنت أنت ممن يعير

وخذ الآن كيف شئت بحبلي قد كفاك الجذاب أني أسير

وله[7]:

نفرها عن وردها بحاجر شوق يعوق الماء في الحناجر

وردها على الطوى سواغباً[8] ذل التغريب وحنين الذاكر

مغرورة الأعين من أحبابها بحالب[9] الإيماض غير ماطر

وله[10]:

أولى لها أن يرعوى نفارُها وأن يقر بالحمى قرارها

ترعى وتروى ما صفا وما صَفا[11] وللرعاة بعدها أسارها

---

(١) في (ح) و(ع): «حيات».

(٢) في (ح) و(ع): «الحبال».

(٣) في (ح): «دور الحجود»، وفي (ع): «دور المحجور».

(٤) في (ح): «رضبا».

(٥) في (ح): «مما».

(٦) في (ح) و(ع): «أو».

(٧) في (ع): «وله يقول رحمه الله».

(٨) كتب في حاشية (ح): «سوابغا».

(٩) في (ح): «بحالب».

(١٠) في (ح): «وله يقول رحمه الله»، وفي (ع): «وله مثل ذلك يقول».

(١١) في (ح) و(ع): «ضفا».

حتى تروح ضخمة جنوبها يحصبها شاكرة أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها مفلوه والعلمان دارها

وله[1]:

دعوها تُرد بعد خمس شروعاً وارْخوا أزمَّتَها والنُّسوعا
وقولا دعاءً لها لا عقرت ولا امتدَّ دهرك إلا ربيعا
حملن نشاوى بكأس الغرا م كل غدا لأخيه رضيعا[2]
أحبوا[3] فؤادي ولكنهم[4] على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحة النوم[5] أجفانهم وكسفوا على الزفرات الضلوعا
أسكان رامة هل من قرى فقد دفع الليل ضيفاً قَنُوعا
كفاه من الزادان تمدوا لَهُ[6] نظراً وحديثاً وسيعا[7]

وله[8]:

حب إليها بالغضا مرتبعا وبالنخيل مورداً ومشرعا
وباثيلات النقا ضلائلاً تفرشها كراكراً وأذرعا[9]
مني لها لو جعل الدهر لها أن تأمن الطارد والمذعذعا

---

(١) في (ع): «وله يقول في المعنى، وفي (ح): «وله يقول رحمه الله».

(٢) في (ح) و(ع): «مضيعا».

(٣) في (ح): «أهبوا».

(٤) في (ح): «ولكنهموا».

(٥) كلمة: «النوم» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح): «تمهدوا».

(٧) في (ح): «وسميعاً».

(٨) في (ح) و(ع): «وله في ذلك يقول».

(٩) في (ح) و(ع): «سقط هذا البيت بأكمله».

عزت فما زال بها جور النوى[1] والبيد حتى أذعنت أن تخضعا

الله يا سائقها فإنها جرعة حتف أن تجوز الأجرعا

أسل بها الوادي رفيقاً إنما تُسيل منها أنفساً وأدمعا

وله[2]:

يا سائق الأظعان إن مع الصبا خبراً لو أنك للصبا تتوقف

هبت بعارفه تشوق من الحمى أرَجاً بريّاً أهله يتعرف

فبردت بين عنيزتين فصارت كبداً إلى زمن الحمى يتلهف[3]

وله[4]:

رعت[5] من نياله[6] جعداً لفيفاً وسبطاً يرق[7] عليها رفيقا[8]

وساق لها فارس الانتجاع من حيث حنت نميراً وريفا

وحنت لأيامها بالبطاح فمدت وراء صليف صليفا[9]

تراود أيديها في الرويد ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا

فهل في الخيام[10] على المأزمين قلب يكون عليها عطوفاً

---

(١) في (ح) و(ع): «الهوى».

(٢) في (ح): «وله رحمه الله يقول أيضاً»، وفي (ع): «وله يقول».

(٣) في (ح) و(ع): «تتلهف».

(٤) في (ح): «وله يقول أيضاً»، وفي (ع): «وله يقول».

(٥) في (ح) و(ع): «دعت».

(٦) في الأصل: «تباله».

(٧) في (ح) و(ع): «يرف».

(٨) في (ح) و(ع): «زفيفاً».

(٩) في (ح) و(ع): «ظليف ظليفاً».

(١٠) في (ح) و(ع): «بالخيام».

وهـل بان سلع على العهـد مسـ ـنـه يحلو ثمـاراً ويدنـوا قطوفـاً

ولـه [في الحنين][1]:

در له[2] خلف الـغـمـام فسقى ومـدمـن ظل عليهـا ما وقـى
تَغَـنَّ بالـجـرعـاء يا سائقـهـا فإن ونت[3] شيئاً فزدهـا[4] الأبـرقـا
وَاغـن عن السـيـاط في أرجـوزة بحـاجـر ترى[5] السهـام المرقـا
وكـلمـا تزجـره جداتـهـا رغـى الحمى رب الغمـام وسقـا
حوامـلاً منـا همـومـاً ثقلت[6] وأنـفـسـاً لم تبـق إلا رمـقـا
تحـمـلنـا وإن عرين قصـبـا وإن دمـين أذرعـاً وأسـوقـا[7]
دام عليهـا الـليل حتى أصبحت تحسب فجـر ذات[8] عرق شَفقا
ورامـيـات لا يؤدين دمـاً ولا يبـالـين أسـال أم رقـا[9]
وقـفـن صفـاً فرأين شرداً[10] من الـقـلوب فرمـين طلقـا
عَرِّج عن[11] الوادي فقل عن كبدي للبـان ما شئت الجوى والحرقـا

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) في (ع): «لها».

(٣) في (ح): «رنت».

(٤) في (ح) و(ع): «فردها».

(٥) في (ع): «نرى».

(٦) في (ح) و(ع): «نقلت».

(٧) سقط هذا البيت بأكمله في (ح) و(ع).

(٨) في (ع): «فجردات».

(٩) في (ع): «دقا».

(١٠) في (ح) و(ع): «شركاً».

(١١) في (ح) و(ع): «على».

واخجر على عينيك[1] حفظاً أن ترى غصــنين منــه دَنَــوا فاعْـتَـنَـقـا
فطال ما استـظللتـه مُصـطحبـا سلافـة الـعـيش به مُغـتـبـقـا

وله[2]:

يا لزمــاني على الـلوى[3] عجبـاً أي زمــان مضــى وأيّ حمــى
حلفــت بالــراقـصــات تجـهــداً عنــاقــاً خفــوضـاً وأطهـر أسنمـا
تحسب[4] أشخـاصها إذا اختلطت بالأكم الـوقص[5] في الدجى أكما
تحــمــل شعـثــاً إذا هم ذكــروا ذخيرة الأجــر غالــطوا السأمـا[6]
عدوا[7] نزاعــاً من عامـهـم وتـقى أيام جَمْــع والأشـهــر الـحـرمـا
حتى أنــاخــوا بذي السُّتــور مــ ـلبين بأرض كادت تكــون سمَّــا

وله[8]:

أجـاذبهــا لو أمكنت من زمـامهـا أريد وراءَ[9] والهــوى من أمـامهـا
فمـا الحـزن الأبين حلمي وخرقها وبـين زفـيري خائـفــاً ونعــامهـا
يعــر عنيهــا يومهــا تحت كورهـا بمـا فات من أيامهـا في مسامها[10]

---

(١) في (ح) «عينك».
(٢) في (ح) و (ع): «وله في ذلك يقول».
(٣) في (ح) و (ع): «الحمى».
(٤) في (ح): «يحسب».
(٥) في (ح): «الرقص».
(٦) في (ح): «ابتساماً».
(٧) في (ح) و (ع): «غدوا».
(٨) في (ح): «وله أيضاً يقول».
(٩) في (ح): «هواء».
(١٠) سقط هذا البيت من أكمله في (ح) و (ع).

وإن تعلق الـرطب الخليط ببـابـل مكـان أراك حاجـر وبشـامهـا
فليت بلاد أشـرهـا في قصـورهـا فداء بيوت خيرهـا في خيامـهـا

وله[1]:

ردوا لهـا أيامـهـا بالـغـمـيم إن كان من بعـد شقـاء نعـيم
ولا تدلـوهـا فقـد أمَّـهـا أدلـة الـشـوق وهـادي الـشميم

وله[2]:

أمـن خفـوق الـبـرق ترزمـينـا حتـى فمـا يمـنـعـك الحنينـا[3]
أسـرى يمـينـاً وسُـراك شامـة فضـلـه ما تتـلـفـتـينـا
نعـم تشـتـاقـين ونشـتـاق له ونـعـلـن الـوجـد وتكـتُـمينـا
وأين[4] منـك اليوم أو منّا الهـوى وأين نجـد والـمـغـرورنـا

وله[5]:

أثـرهـا على حب الـوفـاء وحسبـه تصـعـب في أشـطانـهـا وتـلين
جوافـل من طرد الـرمـاح[6] قريبـه عليهـا فجاج الأرض وهي شُطون
لهاوهي خرس[7] تحت غض[8] رحالها تَشكي[9] إذا جد السـرى وأنين[10]

---

(١) في (ح): «وله أيضاً يقول»، وفي (ع): «وله أيضاً في ذلك».

(٢) في (ح) و(ع): «وله يقول».

(٣) سقط هذا البيت بأكمله من (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «فأين».

(٥) في (ح): «وله يقول أيضاً»، وفي (ع): «وله يقول».

(٦) في (ح) و(ع): «الرياح».

(٧) في (ح) و(ع): «جرس».

(٨) في (ح) و(ع): «عض».

(٩) في (ح) و(ع): «نشك».

(١٠) في (ح): «وتبين».

وله[1]:

أين تريد يا مثير الظعنِ ... أوطن[2] من رامه بوطن[3]

حبساً ولو زادك من مضمضه ... بين العرار[4] خائفاً والوسن

لعلها أن تشتفي[5] بائحة[6] ... بالعبرات عين من أعين

كم كبد كريمة في بُرة ... خزمتها ومهجة في رَسَن

يا قاتل الله العُذيب موقفاً ... على ثبوت قدمي أزلني

يا زمني الخيف بل يا جيرتي ... فيه وأين[7] جيرتي وزمني

ليت الذي كان وطار[8] شعباً ... به الفراق بيننا لم يكن

ولأبي منصور ابن الفضل:

تزاوين[9] عن أذرعات[10] اليمينا[11] ... نواشر لسن[12] يطعن البرينا

كلفن بنجد كان الريـ ... ـاض أخذن لنجد[13] عليها يمينا

---

(1) في (ح): «وله يقول رحمه الله»، وفي (ع): «وله يقول».

(2) في (ح): «أموطن».

(3) في (ح) و (ع): «بموطن».

(4) في (ح): «من الغوار».

(5) في (ح) و (ع): «تشتفي».

(6) في (ح) و (ع): «نائحة».

(7) في (ح) و (ع): «فأين».

(8) في (ح) و (ع): «فطار».

(9) في (ح) و (ع): «تزاورين».

(10) في (ع): «أدرعات».

(11) في (ح) و (ع): «يميناً».

(12) في (ح) و (ع): «ليس».

(13) في (ح) و (ع): «بنجد».

وأقسمن يحملن إلاّ نحيلا إليه ويبلغن إلا حزينا
ولما استمعن زفير المَشُوق ونوح الحمام تركن الحنينا
إذا جئتما بانة الوادين فأرخوا[1] النسوع وحلوا الوضينا
فثم علائق من أجلها مُلاء الدجى والضحى قد طوينا

وله[2]:

لأيٍّ مرمى تزجر الأيانقا إن جاوزت نجداً فلست عاشقا
وإنما كان بكائي حادياً ركب الغرام وزفيري شائقا[3]

ولأبي جعفر ابن البياضي:

نُوق تراها كالسفين إذا رأيت الآل بحرا
كنت[4] الوجاء بدمائها في مهرق[5] البيداء سطرا
فكأن[6] أرجلهن تطلب عند أيديهن وترا
يحملن من أهل الهوى شعثاً على الأكوار غبرا
لاح الهجير وجوههم فأحال منها البيض سمرا

وللوزير المغربي:

ليهن نويقتي شوقي ووجدي حزين يعذر الألف الحزينا
إذا خضعت أذنت لها مليّاً فقلت رجعها قلبي فنونا

---

(١) في (ع): «فأرجوا».
(٢) في (ح) و(ع): «وله إذ يقول».
(٣) في (ح): «سائقا».
(٤) في (ح) و(ع): «كتب».
(٥) في (ح): «نوق».
(٦) في (ح) و(ع): «وكأن».

ولَوْ وخدت[1] بصاحي القلب سال | لجاذبها الأزمة والبرينا

ولابن الخفاجي[2]:

في كل يوم نشطة ووثاق | فمتى يكون لدائها أفراق
فاستبق فضلتها أذا دَبَّ الونا[3] | فيها فما كل السرى أعناق

وله[4]:

ثورها ناشِطة عقالها | قد ملأت من بدنها جلالَها
فلم تزل[5] أشواقه تسوقها | حتى رمت من الوحي[6] رحالَها
ماذا على الناقةِ من غرامه | لو أنه أنصف أورثا[7] لَها
أراد أن يشرب ماء حاجر | أريها يطلب أم كلالها
أن لها على القلوب ذمةً[8] | لأنها قد عرفت بَلبالها
كانت لها على الصبا تحية | أعجلها السائق أن تنالها
كم[9] تسأل البارق عن سويقه | ولا[10] يجيب عامداً سؤالها
خوفاً على قلوبها إن علمت | إن الغوادي درست أطلالها

---

(١) في (ح): «وخبت».

(٢) في (ح): «رحمه الله»، وفي (ع): «يقول».

(٣) في (ح): «الوفا».

(٤) في (ح) و(ع): «وله حيث يقول».

(٥) في (ع): «نزل».

(٦) في (ح): «الوجا».

(٧) في (ح) و(ع): «رثى».

(٨) في (ح): «أزمة».

(٩) في (ح): «لم».

(١٠) في (ح) و(ع): «فلا».

وامتــدت الـفــلاة دون خطوهــا ... كأنــهــا قد كرهــت زوالــهــا
فَعــلِّلُوهَــا بحــديث حَاجــرٍ ... ولـتـصنــع الفَــلاة[1] ما بدا لهــا

وله[2]:

أمبيحهــا[3] فضــل الأزمَّــة شمِرٌ ... فمــع الـنسيم تحية من عرعَــرِ
يا بانـتـي أضـم ومن دين الهــوى ... بث الـسؤال لكــل من لم يخبــر
أعـلـمـتـمــا قلبي أقــام مكــانــه ... أم سار في طلب الصباح المسفر

وله[4]:

دعــوهــا تنــاضــل بالأذرع ... فأين الـعــواصــم من لَعْــلَعِ
وقــودوا أزمــتــهــا بالــحــنــين ... فلولا الـصــبــابــة لم تتــبــع

ولشيخنا أبي عبد الله البارع:

دع الـمــطايا تنسم الـجـنــوبــا ... أن لهــا لنــبــأً عجــيــبــا
حنينـهــا ومــا اشـتكت لغــوبــاً ... يشــهــد أن قد فارقــت حبــيــبــا
شامــت بنــجــد بارقــاً كذوبــا ... أذكــرهــا عهــد هوىً قريبــا
فغــادر الــشــوق لهــا حنــيـنــاً ... يضــرم في أكــبــادهــا لهــيــبــا
ترزم أمَّــا اســتـشــرفت كثــيــ ... ــبــاً كأنَّ بالــرمــل لهــا سقــوبــا
ما حمــلـت إلا فتــى كئــيــبــاً[5] ... يســر ممــا أعــلـنــت نصــيــبــا

---

(١) في (ح) و(ع): «البيداء».

(٢) في (ح) و(ع): «وله في ذلك المعنى يقول».

(٣) في (ح): «امنحهما».

(٤) في (ح) و(ع): «وله يقول».

(٥) في (ع): «كبيباً».

يمسي إذا حنت لها مجيباً ... لو غادر الشوق لنا[1] قلوبا
إذاً لآثرنا بهن الدنيا[2] ... إن الغريب يسعد الغريبا

ولهُ[3]:

ما على حادي المطايا لَوْ ترفق ... ريثما أسكب دمعي ثم أعنق
هٰذه الدار التي يعرفها ... بالهوى من أهله[4] من كان أشوق

ولعليّ بن أفلح:

دعها لك الخير وما بدا لها ... من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تعقها عن عقيق رامه ... فإنها ذاكرة أفالها[5]
ولا تُعللها بجو بابل ... فهو أهَاج[6] بالجوى بلبالها
نشدتك الله إذا جئت الربا ... فرد أصاها[7] واستظل ضالها
وناوح البرق بشجو تأكل ... أطفى لها ريب الردى أطفالها

ولي من قصيدة:

وحرمة شعث على كل نضو ... يراهن من ألم ما براني
إذا ذكرتها الحُداة الهوى ... قطعن البرى قطع وجدي عناني

---

(١) في (ح) و (ع): «لها».
(٢) في (ح): «أنيناً».
(٣) في (ح): «وله يقول أيضاً رحمه الله»، وفي (ع): «وله يقول».
(٤) في (ح) و (ع): «أهلها».
(٥) في (ح): «أمالها».
(٦) في (ح): «مهاج».
(٧) في (ح): «أضالها»، وكتب في حاشية (ع): «صوابه ضالها».

تطايرن[1] والشوق يدني مني وكل المنى عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثيب ترائين ذاك البريق اليماني[2]

ولي في أخرى[3]:

لاَ وَشعث فارقوا أوطانهم يستلينون السبيل الأوعرا
كلما عنا بهم حاديهم أخذت عيسهم تفري البرى
أعصفت في سيرها إذ طربت أمني ذكرها والأجفرا
وافقت من حملت في شوقهم فتناسب بالهوى طول السرى

* * *

(١) في (ح): «تطايرت».

(٢) في (ح): «أليمانيا».

(٣) في (ح) و(ع): «ولي في قصيدة».

باب

حج الماشي

٤٦ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأ الحسن بن أحمد، قال: ثنا علي بن محمد المعدل، قال: ثنا أحمد بن بنجاب، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا حجاج بن نصير، قال: ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][1]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حج من أمتي إلى عرفة ماشياً، كتبت له[2] مئة ألف حسنة من حسنات الحرم».

قالوا: يا رسول الله! وما حسنات الحرم؟ قال:

«الحسنة بألف[3] حسنة»[4].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «كتب الله».

(٣) في (ح): «بمئة ألف»، وهي توافق بعض الروايات.

(٤) رواه الدولابي في «الكنى» (٢/١٣)، والحاكم (١/٤٦١)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: ليس بصحيح، وأخشى أن يكون كذباً، وعيسى قال أبو حاتم: منكر الحديث.

وزواه البيهقي (١٠/٧٨) من طريق عيسى بن سوادة عن إسماعيل عن زاذان عن ابن عباس مرفوعاً، والحديث ضعيف جدّاً كما ذكر الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/٥٠١ ـ ٥٠٢).

٤٧ - أخبرنا ابن أبي منصور، قال: ثنا عبد القادر بن يوسف، قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، قال: ثنا إسماعيل بن العباس الوراق، قال: ثنا أبو بدر، قال: ثنا حجاج بن نصير، قال: ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما أجدني آسى على شيءٍ لم أعمله، إلا أنني لم أحج ماشياً. فقيل له: من أين؟ قال: من مكة حتى أرجع إليها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«للراكب سبعون حسنة، وللماشي سبع مئة حسنة»[1].

٤٨ - أخبرنا أبو[2] منصور محمد بن عبد الملك وعبد الرحمٰن بن محمد، قالا: أخبرنا[3] عبد الصمد بن المأمون، قال: ثنا الدارقطني، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا علي بن سعيد بن مسروق، قال: ثنا عيسى بن سوادة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان، قال: مرض ابن عباس مرضاً شديداً، فدعى ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من حج من مكة ماشياً حتى يرجع إلى مكة، كتب الله له بكل خطوة سبع مئة حسنة من حسنات الحرم».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٣٥٤)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/٣٩٢ - ٣٩٣)، وأورده المؤلف في «العلل المتناهية» وقال: حديث لا يصح مداره على إسماعيل بن أمية، قال الدارقطني: كان يضع الحديث (٢/٧٦) وابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١/٢٧٩) وقال: قال أبي: محمد بن مسلم عن سعيد بن جبير: مرسل، وهٰذا حديث يروى عن ابن سيش رجل مجهول، وليس هٰذا بحديث صحيح، وأورده الألباني في «الضعيفة» (١/٥٠٣ - ٥٠٤)، وقال: ضعيف.

(٢) في (ح): «ابن أبي» تحريف، وهو أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، وقد ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» (٨٨).

(٣) في (ح) و(ع): «أنبانا».

قيل له: وما حسنات الحرم؟ قال:

«بكل حسنة مئة ألف حسنة»[1].

٤٩ ـ قرأت على الحريري عن العشاري، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن الحصين، قال: ثنا عمرو بن جعفر بن مسلم، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا موسى بن هارون، قال: ثنا يحيى بن محمد المديني، قال: ثنا يعقوب بن سليم[2]، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إن الملائكة لتصافح ركبان الحاج وتعتنق المشاة»[3].

٥٠ ـ وروى عثمان بن ساج، عن سعيد، أنَّ آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة.

وقال مجاهد: حج إبراهيم وإسماعيل[4] ماشيين[5].

٥١ ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا[6] أبو محمد

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن» (١٠/٧٨)، وابن أبي حاتم في «العلل» (٣/١/٢٧٧)، وقال: عيسى منكر الحديث، روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس حديثاً منكراً، وأورده الألباني في «الضعيفة» وقال: ضعيف جداً (١/٥٠١ ـ ٥٠٢)، وقال في موضع آخر: وجملة القول أن الحديث ضعيف؛ لضعف راويه، واضطرابه في سنده ومتنه، وكيف يكون صحيحاً وقد صح عن النبي ﷺ أنه حج راكباً؟ فلو كان الحج ماشياً أفضل، لاختاره الله لنبيه ﷺ، ولذلك ذهب جمهور العلماء إلى أن الحج راكباً أفضل. (١/٥٠٤).

(٢) في (ع): «سليمان».

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

وقال الألباني في «ضعيف الجامع»: «موضوع» (٢٥٧).

(٤) في (ح): «عليهما السلام».

(٥) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٦٨).

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

الجوهري، قال: أخبرنا[1] ابن حيويَّة، أخبرنا[2] ابن معروف، قال: ثنا[2] ابن الفهم، قال: ثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا علي بن محمد، عن خلاد بن عبيدة، عن علي بن زيد، قال: حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشياً، وإن النجائب لتنقاد[3] معه، وخرج من ماله لله مرتين، وقاسم الله ما له ثلاث[4] مرات، حتى إنه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً[5].

٥٢ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[6] عبد العزيز بن عليّ، قال: أخبرنا ابن جهضم، قال: حدثني عبد العزيز بن الحسين[7]، قال: حدثني ابن كيلويه، قال: حدثني سمنون، قال: حدثني علي بن شعيب السقا (وكان قد حج على قدميه من نيسابور نيفاً وستين حجة).

٥٣ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا[8] علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا[8] ابن صفوان، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني الحسين بن علي، أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، قال: سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً حافياً محرماً صائماً[9].

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «لتقاد».

(٤) كلمة «ثلاث» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) رواه بنحوه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٣٩٥) عن عبد الله بن عبيد بن عمير؛ إلا أنه قال: خمسة وعشرين حجة ماشياً.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في (ح) و(ع): «الحسن».

(٨) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٩) هذا يتنافى مع روح الشريعة ودين الفطرة، انظر حديث رقم (٤٨) وهامشه.

٥٤ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[١] أبو سعد الحيري، قال: ثنا ابن باكويه، قال: حدثني محمد بن عبيد الله[٢]، قال: سمعت أبا العباس العباسي يقول: حججت ثمانين حجة على قدمي.

٥٥ ـ قرأت على أبي القاسم الحريري[٣]، عن أبي طالب العشاري، قال: ثنا مبادر بن عبد الله الصوفي، قال: سمعت أبا الأزهر عبد الواحد بن محمد الفارسي، قال: لقيت إبراهيم الجيلي بمكة بعد رجوعه إلى وطنه[٤] وتزويجه بابنة عمه، وكان قد قطع البادية حافياً، فحدثني أنه لما رجع إلى بلده وتزوج، شغف بابنة عمه شغفاً شديداً حتى ما كان يفارقها لحظة.

قال: فتفكرت ليلة في كثرة ميلي إليها، فقلت: ما يحسن لي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه، فتطهرت وصليت ركعتين وقلت: سيدي رُدَّ قلبي إلى ما هو أولى، فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث، فنويت الخروج حافياً من وقتي إلى مكة[٥].

٥٦ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[٦] ابن أبي صادق، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازي، قال: أخبرنا أبو القاسم بن ثابت، قال: ثنا

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ع): «عبد الله».

(٣) كلمة «الحريري» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «قطنه».

(٥) هذا الخبر مخالف لروح شريعتنا الإسلامية الغراء فرسولنا ﷺ كان لديه أكثر من زوجة وهو من هو، وكان يصلي ويفطر ويصوم، وهو الأسوة الحسنة، وثبت عنه أنه حج راكباً، وكان أتقى الناس، وخاتم النبيين، وصاحب المقام المحمود.

وجملة القول: لا دليل عليه من السنة.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز، قال: سمعت عباس بن عبد الله الشافعي يقول: خرج أبو حمزة[1] الصوفي من قزوين محرماً راجلاً فحج ورجع فقيل له في ذٰلك، فقال: ما خرجت إلا لأسأل الله ألا[2] يرزقني [من الدنيا][3] فوق قوتي.

٥٧ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[4] أبو سعد[5]، قال: ثنا عبد الله الشيرازي، قال: ثنا أحمد بن عطاء، قال: ثنا محمد بن عبيدالله بن نصر، قال: ثنا إبراهيم الخواص، قال: سمعت حسناً أخا سنان الدينوري يقول: حججت ستة عشر حجة راجلاً حافياً بغير زاد.

٥٨ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا[6] أبو سعيد الصيرفي، قال: ثنا أبو عبد الله الأصفهاني، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني الحسين بن عبد الرحمٰن، قال: حج سعيد بن وهب ماشياً، فبلغ منه وجهد[7]، فقال:

قدمي اعتورا رمل الكثيب	وطرقا[8] الآجن من ماء القليب
رُبَّ يوم رحتما فيه على	زهرة الدنيا وفي واد خصيب

---

(١) في (ح) و (ع) «أبو حمزة» تصحيف.

(٢) في (ع): «لا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٤) في (ح) و (ع): «أنبأ».

(٥) في (ع): «سعيد».

(٦) في (ح) و (ع): «أنبأ».

(٧) في (ح) و (ع): «جهد».

(٨) في (ع): «وأطرقا».

وسمـــاع حسن من حسن صخب الـمــزهــر كالـظبـي[1] الـربيب

فاحـتـسبـا ذاك بهـذا واصبـرا وخـذا من كل فنٍّ بنـصـيب

إنـمـا أمـشـي لأنـي مذنـب فلعـل الـلّه يعـفـو عن ذنـوبـي

* * *

(١) في الأصل: «كالضبي».

باب
ذكر المنازل وما يقال فيها

٥٩ ـ أخبرنا ابن عبد الواحد، قال: أخبرنا[1] ابن المذهب، قال: ثنا أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا[1] ليث، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن الحارث بن يعقوب، أن يعقوب[2] بن عبد الله حدثه أنه سمع بشر بن سعيد يقول: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت خولة بنت حكيم[3] تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[4].

انفرد بإخراجه مسلم.

وليس لخولة في «الصحيح» غيره.

٦٠ ـ وفي حديث ابن عمر، عن النبي ﷺ، أنه كان إذا غزا أو سافر[5] فأدركه الليل، قال:

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) جملة «أن يعقوب» ساقطة من (ح).

(٣) في (ح): «رضي الله عنهم».

(٤) «صحيح مسلم» (٥/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠).

(٥) في (ع): «سافر».

«يا أرض! ربي وربك الله، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن شر ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد»[1].

قال أبو سليمان الخطابي: يريد **ساكن البلد**: الجن.

والبلد: ما كان مأوى الحيوان، ولم يكن فيه بناء.

ويحتمل أن يكون أراد **بالوالد** إبليس.

وما ولد: الشياطين.

فصل

فإذا[2] أراد أن يرتحل صلى ركعتين.

٦١ - فقد روى أنس عن النبي ﷺ، أنه كان إذا سافر فنزل منزلاً، فإذا[3] أراد أن يرتحل، صلى[4] ركعتين[5].

* * *

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٣٢/٢)، وإسناده صحيح.

(٢) في (ح) و(ع): «وإذا».

(٣) في (ع): «فأراد».

(٤) في (ح): «صلى هناك».

(٥) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢٥٢/٢)، وكذلك السخاوي في «الابتهاج بأذكار المسافر الحاج» (١٣).

باب
ذكر المنازل[1] المشهورة وبعض ما جرى فيها

● ذكر الكوفة:

٦٢ - أخبرنا محمد بن أبي منصور؛ قال: أخبرنا[2] أبو الغنايم بن النرسي[3]، قال: أخبرنا[4] محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، قال: حدثنا زيد بن حاجب، قال: أخبرنا محمد بن هارون، قال: ثنا علي بن الحسين بن أحيد، قال: ثنا علي بن إبراهيم الكرخي الحافظ، قال: ثنا محمد بن الحسن الحلواني، قال: ثنا أحمد بن عبد الله القزويني عن الفضل بن الربيع، قال: حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا[5] بهلول المجنون[6] يهذي، فقلت[7]: اسكت، فقد أقبل أمير المؤمنين فسكت، فلما حاذاه الهودج، قال: يا أمير المؤمنين! حدثني أيمن بن نائل، قال: ثنا قدامة بن عبد الله العامري، قال: رأيت النبي ﷺ بمنى على جمل وتحته رحل رثّ، فلم يكن ثم طرد، ولا

---

(١) في (ع): «بعض المنازل».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «البرسي» تصحيف.

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «وإذا».

(٦) هو بهلول بن عمر الصيرفيني المعروف بالمجنون، حدث عنه أبو حنيفة، ولعلها من رواية الأكابر عن الأصاغر، مات سنة (١٩٢هـ). «تعجيل المنفعة» (٤٠-٤١).

(٧) في (ح): «فقلت له».

ضرب ولا إليك إليك[1].

قلت: يا أمير المؤمنين! إنه بهلول المجنون. قال: قد عرفته، قل يا بهلول، فقال: يا أمير المؤمنين!

هب أنك قد ملكت الأرض طراً	ودان لك البلاد فكان ماذا
أليس غداً مصيرك جوف قبر	ويحشو[2] الترب هٰذا ثم هٰذا

قال: أجدت يا بهلول! أفغيره؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، من رزقه الله جمالاً ومالاً فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، قال: فظن أنه يريد شيئاً.

قال: فإنا قد[3] أمرنا بقضاء دينك.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا تقض ديناً بدين، اردد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك من نفسك.

قال: إنّا قد أمرنا أن يجري عليك.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يعطيك وينساني، اجري على الذي أجْرَى عليك، لا حاجة لي في جرايتك.

* * *

(١) رواه بنحوه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/١٧١ ـ ١٧٢)، وأحمد في «المسند» (٣/٤١٣)، والترمذي في «سننه» (٣/٢٦٤)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/١٦٨)، وذكره الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة»، وعزاه لابن الجوزي في هٰذا الكتاب (٤٠ ـ ٤١).

(٢) في (ح): «يحثو».

(٣) كلمة «قد» ساقطة في (ح).

● ذكر العذيب[1]:

قال أبو محمد الخفاجي:

ودع النسيم يعيد من أخباره ... فله حواشٍ للحديث رقاق
ما تم من علق العُذَيْبِ بغائب ... إلا وقد شهدت به الآماق[2]

وله [إذ يقول][3]:

ومهون للوجد يحسب أنها ... يوم العذيب مدامع وخدود
سل بانة[4] الوادي فليس[5] يفوتها ... خبر يطول به النجوى ويزيد
وانشر معي ضوء الصباح وقل له ... كم تستطيل به الليالي السود
وإذا هبطت الواديين وفيهما[6] ... دمن حبسن[7] على البلى وعهود
فاخدع فؤادي في الخليط لعله ... يهفوا على آثارهم ويعود
أصبابة بالجذع بعد سويقة ... شغل لعمرك يا أميم جدير

ولي[8] من قصيدة:

---

(١) (العذيب)، تصغير العذب: ماء عن يمين القادسية لبني تميم، بينه وبين القادسية أربعة أميال منه إلى مفازة القرون في طريق مكة، و(العُذَيْبة): تصغير العذبة، ما بين ينبع والجار، و(الجارُ): بلد على قرب بحر المدينة. «مراصد الاطلاع» (٣/٩٢٥).

(٢) في (ح) و(ع): «الأحداق».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) في الأصل و(ع): «بانت» والمثبت من (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «فلست».

(٦) في (ح) و(ع): «مع».

(٧) في (ح): «ففيهما».

(٨) في (ح): «وله».

في شُغُلٍ عن الرقاد وشاغِل … من هاجه البرق بسفح عاقل
يا صاحبي هٰذي رياح رَبعهم … قد أخبرت شمائل الشمايل
نسيمهم سُحَيْرِي[1] الريح ما … تشبهه روايح الأصايل
ما للصبا مولعة بذي الصبا … أو صبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذري في ديارنا … أين العُذَيْبُ من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراتنا يا[2] قومنا … دماؤنا في أذرع الرواحل
لله در العيش في ظلالهم[3] … وَلّى وكم[4] أسار في المفاصل
واطربا[5] إذا رأيت أرضهم … هٰذا وفيها رميت مقاتلي
يا طرة الشيخ سُقيت أدمعي … ولا ابتليت بالهوى تمايلي
ميلك عن زهو وميلي عن أسى … ما طرب المخمور مثل الثاكل

* * *

● ذكر فَيْد[6]:

٦٣ - قال أبو بكر بن الأنباري: أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

---

(١) في (ح): «يجتري».

(٢) في (ح) «من»، وهي ساقطة من (ع).

(٣) في (ح): «رحالهم»، وفي (ع): «ديارهم»، وكتب في حاشية (ح): «نسخة ديارهم».

(٤) في (ح) و(ع): «فكم».

(٥) في (ح): «وا طوبى»، وفي (ع): «وا طربي».

(٦) (فَيْد)، بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة: بُليدة في نصف طريق مكة من الكوفة في وسطها حصن عليه باب حديد، وعليها سور دائر كان الناس يودعون فيها فواضل أزوادهم إلى حين جوعهم، وما يثقل من أمتعتهم، وكانوا يجمعون العلف طول سنتهم ليبيعوه على الحاج إذا وصلوا. «مراصد الاطلاع» (٣/١٠٤٩).

سقى الله حيّاً بين صارةٍ والحِمَى حمى فَيد صوب المرجنات المواطر
آمين وادي الله ركباً إليهم بخير ووقاهم حمام المقادر

* * *

● ذكر الحاجر[1]:

قال ابن فارس اللُّغوي: الحاجر من الحجر، وهو محبس الماء، والجمع حجران.

٦٤ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[2] علي بن أبي صادق، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازي، قال: سمعت محمد بن فارس يقول: سمعت خير النساج[3] يقول: سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره وكان غاب عني سنين، فقلت [له][4]: ما الذي أصابك في سفرتك[5]؟ فقال: عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من شدة العطش، فإذا أنا بماء قد رُشّ على

---

(١) الحاجر كان اسمه المُنيفة، وإنه كان لغنيّ، فغلب عليه الحاجر، وإنما سمته الحاجر غَطَفَانُ، وهو ماء قديم جاهليٌّ، على طريق الكوفة، ومن الحاجر إلى النقرة سبعة وعشرون ميلاً ونصف، وبالحاجر بركة مربعة، يمنة عن الطريق، وعلى ميل من المنزل.

انظر: كتاب «المناسك» (٣١٧ - ٣١٨).

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) هو خير بن عبيد الله أبو الحسين النساج، أصله من سُرَّ من رأى، ولٰكنه نزل بغداد وتاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي، وكان من المعمرين، عاش (١٢٠) سنة وتوفي سنة (٣٢٢هـ)، وكان يذكر الناس.

«تاريخ بغداد» (٨/٣٤٥)، و«حلية الأولياء» (١٠/٣٠٧).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «سفرك».

وجهي، فَلَمَّـا أحسست ببرده فتحت عيني، فإذا أنا برجل حسن الوجه والزِيّ[1]، عليه ثياب خضـر على فرس أشهب، فسقاني حتى رويت، ثم قال: ارتدف خلفي وكنت بالحاجر، فلما كان بعد ساعة، قال: إيش ترى؟ قلت: المدينة. قال: أنزل واقرأ على رسول الله مني السلام، وقل: أخوك الخضر يسلم عليك[2].

وقد رويت لنا هٰذه الحكاية من طريق آخر، وفيها: قل له: رضوان يقرأ عليك السلام كثيراً.

وقال مهيار في ذكر الحاجر:

يا قلب صبـراً عسـاك حين ... حرمت الوصل تُعطى مثوبة الصابر
حجـر عليك الأطـراب بعد لياليك ... الـلواتـي انـطوت على حاجـر
ذٰلـك عهـد تأسـى بشـاشتـه ... أسـعـد حظّاً من الـذاكـر[3]

وله[4]:

أهـفـو لعـلوي الـرياح إذا جرت ... وأظــن رامـه كل دار أقـفـرت
ويشـوقني روض الحمى متنفسـاً ... يصف الترايب والبـروق إذا سرت

---

(١) في (ح) و(ع): «الزي والوجه».

(٢) في (ح) و(ع): «كثيراً»، كل الأحاديث التي تشير إلى بقاء الخضر عليه السلام حيّاً هي باطلة وموضوعة، وقد سبق أن أشرنا إلى كلام العلماء في ذٰلك.

وهٰذا الخبر فيه محمد بن فارس، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «قال أبو الحسن بن الفرات: ومحمد بن فارس ليس بثقة ولا محمود المذهب، قال أبو نعيم: كان رافضيّاً غالياً في الرفض، ضعيفاً في الحديث» (١/ ٢٨٥ و٣٩٩).

(٣) سقط هٰذا البيت بأكمله في (ع).

(٤) في (ح) و(ع): «وله يقول».

يا دين قلبي من ليالي حاجر مكرت به يوماً عليه وانقضت

وله(١):

أسفت لحلم كان لي يوم بارق فأخرجه جهل الصبابة عن يدي
وما زلت أبكي كيف حلت بحاجر قوى جلدي حتى تداعى تجلدي
تحرش بإحقاف اللِّوى عمر ساعة ولولا مكان الريب قلت لك ازدد(٢)
وقل صاحب لي ضل بالرمل قلبه لعلك أن يلقاك هاد فيهتدي(٣)
وسلم على ما به برد غلتي وظل أراك كان للوصل موعدي
وقل لحمام البانتين مهنئاً تغن خليّاً من غرام وغرد
أعندكم يا قاتلين بقية على مهجة إن لم تمت فكان قد
ويا أهل نجد كيف بالغور بعدكم بقاء تَهاميّ يهيم بمنجد
ملكتم عزيزاً رقه فتعطفوا على منكر للذل لم يتعود

وله(٤):

يا ليلتي بحاجر إن عاد ماض فارجعي
أرض بأخبار(٥) الرياح والبروق اللّمع
وأين من برق اللِّوى(٦) شايمه بِلَعْلَعِ

---

(١) في (ح): «يقول رحمه الله».

(٢) في (ح): «اردديِ».

(٣) في (ع): «فتهدي».

(٤) في (ح): «يقول أيضاً».

(٥) في (ح): «بأجنات».

(٦) في (ح): «الحوى».

ولأبي فراس[1]:

لولا تذكر من ذكرت بحاجر ... لم أبك فيه مواقد النيران
يا واقفين معي على الدار طلبا ... غيري لها إن كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق ... أمر الدموع بمقلتي ونهاني
إنا ليجمعنا البكاء وكلنا ... نبكي على شجن من الأشجان

* * *

● ذكر شجر أم غَيْلان[2]:

قال شاه بن شجاع الكرماني[3]: دخلتُ البادية، فرأيت غلاماً أمرد وكأنه موسوس لا يألف أهل القافلة، فساعة يشير إلى السماء، وساعة يصيح، فقلت: لأنظرن في شأنه[4]، وأين معاشه، وما كان معه زاد ولا غطاء ولا وطاء، فراقبته يوماً، فدخل وسط أشجار أم غَيْلان، فتبعته، فإذا هو يجني[5] من شجرة شيئاً يأكله، فلما بَصرني[6] أنشأ يقول:

باعتزالي عنكم في الخلوات ... صار طعمي التمر وسط الفلوات

* * *

---

(1) في (ح): «رحمه الله».

(2) أم غيلان: هو شجر السمر. «الصحاح» (غيل) (١٧٨٨/٥).

(3) كلمة «الكرماني» ساقطة في (ع).

(4) في (ع): «حاله».

(5) في (ح): «يحتني».

(6) في (ح): «أبصرته»، وفي (ع): «أبصرني».

باب

ذكر الأميال[1] وما جرى عندها وفي الطريق

٦٥ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[2] عبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا[3] ابن جهيم، قال: حدثني عبد العزيز بن الحسين، قال: حدثني أحمد بن محمد بن كيلويه، قال: حدثني سمسون، قال: حدثني علي بن شعيب السقا (وكان قد حج على قدميه من نيسابور نيفاً وستين حجه، وكان عادته الركوع عند كل ميل يصلي ركعتين لتشهد له البقاع)، قال: جئت إلى ميل أصلي، فَلَمَّا استفتحت الصلاة ورفعت يدي لتكبيرة الإحرام، داخلني شيء من جنس القرب، فزال عقلي، فمكثت في موضعي ثلاثة عشر يوماً، ودخلت المنزل، فوجدته آخر الشهر[4].

٦٦ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[5] أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا[5] أبو بكر الأردستاني، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن السلمي، قال: سمعت أبا الحسن ثمك بن عبد الله الطوسي يقول: سمعت علوش الدينوري يقول: سمعت المزني يقول: كنت مجاوراً بمكة، فخطر لي

---

(١) في (ع): «وبعض».

(٢) في (ح): «حدثنا»، وسقطت في (ع).

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) هٰذا الخبر فيه ابن جهيم، وهو علي بن عبد الله بن جهيم الصوفي، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: هو متهم، ونسبوه إلى الكذب. (٢/١٢٥).

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

خاطر في الخروج إلى المدينة، فخرجت، فبينا أنا بين المسجدين أمشي، فإذا أنـا بشاب مطروح إلى جانب ميل عليه خرقتان وهو ينزع، فقعدت عند رأسه وقلت: يا سيدي! قل: لا إله إلا الله ففتح عينيه ونظر إليَّ، وأنشأ يقول:

أنـا إن مت والهـوى[1] حشـو قلبي ... فَبـداء[2] الهـوى يموت[3] الكرام[4]

وشهق فيها[5] شهقته كانت فيها نفسه، فكفنته في إطماره ورجعت.

٦٧ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[6] أبو سعد[7] الحيري، قال: أخبرنا ابن باكويه الشيرازي، قال: ثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني، قال: ثنا أبو بكر أحمد[8] بن محمد المارستاني، قال: ثنا محمد بن عيسى القرشي، قال: حدثني أبو الأشهب السائح، قال: رأيت بين الثعلبية والخزيمية[9] غلاماً قائماً

(١) في (ح) و(ع): «فالهوى».

(٢) في (ح): «وبداء».

(٣) في (ح): «ويموت».

(٤) هذه الحكاية فيها أبو عبد الرحمن السلمي، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: . . . لا تقوم به حجة. (١٢٤/٣).

ونسأل الله حسن العاقبة، فما ندري أيّ هوى يموت الكرام به، وهل هذا من حسن علامات الخاتمة؟ فلم يذكر أهل العلم هذه العلامة.

(٥) كلمة «فيها» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في (ع) و(ح): «سعيد».

(٨) في (ع): «ابن أحمد».

(٩) الثعلبية: سميت بثعلبة بن دودان، ويقال: إنما سميت بثعلبة بن ذهل، لأنه احتفرها فنسبت إليه، ويقال: إن الثعلبية أحدثت في زمن عبد الملك بن مروان.

أما الخزيمية، فسميت بخزيمة بن خازم، بما أحدث فيها من البناء وهي المنارة والمسجد، وهي لبني نهشل وأسد، ويقال لبني مجاشع. =

يصلي عند بعض الأميال قد انقطع عن الناس، فانتظرته حتى قطع صلاته، ثم قلت له: ما معك مؤنس؟ قال: بلى. قلت: وأين هو؟ قال: أمامي ومعي وخلفي وعن يميني وعن شمالي وفوقي، فعلمت أن عنده معرفة.

فقلت: أما معك زاد؟

قال: بلى. قلت: وأين هو؟

قال: الإخلاص لله عز وجل، والتوحيد له[1]، والإقرار بنبيه[2] ﷺ، وإيمان صادق، وتوكل واثق.

قلت: هل لك في مرافقتي؟ قال: الرفيق يشغل عن الله ولا أحب أن أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين.

قلت[3]: أما تستوحش في هٰذه البرية وحدك؟

فقال: إن الأنس بالله[4] قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها.

قلت: فمن أين تأكل؟

قال: الذي غذاني في ظلم الأرحام صغيراً قد تكفل برزقي كبيراً.

قلت: ففي أي وقت تجيئك[5] الأسباب؟ فقال لي: حد معلوم ووقت

= وبين الثعلبية وبين الخزيمية ثلاثة وعشرون ميلاً.

انظر: «كتاب المناسك» (٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٠)، وما بعدها.

(١) في (ح) و(ع): «والواحدانية».

(٢) في (ح): «بنبوة سيدنا محمد»، وفي (ع): «بنبوة محمد».

(٣) في (ح) و(ع): «قلت له».

(٤) في (ح): «عز وجل».

(٥) في (ح): «يجنك».

مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته[1] في أي موضع كنت، وقد علم ما يصلحني[2] وهو غير غافل عني. قلت: لك حاجة؟ قال: نعم، إن رأيتني لا تكلمني ولا تعلم أحداً أنك تعرفني. قلت: لك ذلك، فهل حاجة غيرها؟

قلت: وما هي؟ قال: إن استطعت أن لا تنساني في دعائك وعند الشدائد إذا نزلت بك، فافعل.

قلت: كيف يدعوا مثلي لمثلك وأنت أفضل مني خوفاً وتوكلاً؟ فقال: لا تقل هذا، إنك قد صليت لله قبلي وصمت قبلي، ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان. قلت: فإن لي أيضاً حاجة. قال: وما هي؟ قلت: ادع الله [تعالى][3] لي. قال: حجب[4] الله طرفك عن كل معصية، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه؛ حتى لا يكون لك هم إلا هو.

قلت: يا حبيبي متى ألقاك وأين أطلبك؟ قال: أما في الدنيا، فلا تحدث نفسك بلقائي فيها، وأما الآخرة[5]، فإنها[6] مجمع[7] المتقين، فإياك أن تخالف الله [عز وجل][8] فيما أمرك وندبك إليه، وإن كنت تبغي لقائي، فاطلبني مع الناظرين إلى الله تعالى[9] في زمرتهم.

---

(١) في (ح): «أحسسته»، وفي (ع): «فأصابته».

(٢) في (ح): «يصلح لي».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٤) في (ح): «أحجب».

(٥) في (ع): «في الآخرة».

(٦) في (ح): «فإنما».

(٧) في (ح): «يجمع».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٩) في (ع): «عز وجل».

قلت: وكيف علمت ذاك؟

قال: بغض طرفي له عن كل محرم، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم، وقد سألته أن يجعل جنتي النظر إليه، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري.

٦٨ - أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا[1] محفوظ بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، قال: ثنا المعافى بن زكريا، قال: حكى أن بعض المترفين مال إلى طريقة المتصوفة، واستشرف لصحبتهم والاختلاط بهم، فشاور في هٰذا بعض مشيختهم[2]، فرده عما[3] تشرف[4] إليه من هٰذا وحذره، فأبت نفسه الإجابة ما جذبته الدواعي إليه، فمال إلى فريق من هٰذه الطائفة فعلق بهم، ثم صحب جماعة منهم متوجهاً إلى الحج فعجز في بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم، فمضوا وتخلف عنهم، فاستند إلى بعض الأميال إرادة الاستراحة من الإعياء والكلال، فمر به الشيخ الذي شاوره فيما حصل فيه قبل أن يتسنمه، فنهاه وحذره، فقال هٰذا الشيخ مخاطباً له:

إن الذين بخير كنت تذكرهم ... قضوا عليك وعنهم كنت أنْهَاكا

فقال له الفتى: فما أصنع الآن[5]؟ فقال له:

لا تطلبن حياة عند غيرهم ... فليس يحييك إلا من توفاكا[6]

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «محبيهم».

(٣) في (ح): «عما».

(٤) في (ح): «تشوق».

(٥) كلمة «الآن» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) هٰذه الحكاية تدعو إلى ضلال وتحريف، وتشير إلى طريقة باطلة، فالفرقة الناجية والطائفة الفائزة هي من تمسكت بكتاب الله الكريم واعتصمت به، وتمسكت بسنة المصطفى ﷺ =

٦٩ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[1] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[2] أبو عبد الله[3] الشيرازي، قال: سمعت محمد بن أحمد النجار[4]، قال: سمعت أبو بكر الكتاني يقول: كنت في طريق مكة، فإذا أنا بهميان مملوء، تلتمع منه الدنانير، فَهَمَمْتُ أن آخذه وأحمله إلى فقراء مكة، فهتف بي هاتف من ورائي: إن أخذته سلبناك فقْرك.

٧٠ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[5] ابن باكويه، قال: أخبرنا أحمد بن عطاء الروذباري، قال: كنت في البادية على جمل، فغاصت رجل الجمل في الرمل، فقلت: جَلَّ الله، فقال الجمل: جَلَّ الله.

٧١ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا[6] أبو سعد، قال: ثنا ابن باكويه، قال: أخبرني محمد بن أحمد الفارس، قال: أخبرني[7] أبو علي الروذباري، قال: سمعت بنان الحمال[8] يقول: دخلت البرية على[9] طريق تبوك وحدي، فاستوحشت، فإذا بهاتف يهتف بي: يا بنان نقضت العهد، لِمَ تستوحش؟ أليس

= خاتم النبيين واتبعت ما كان عليه ﷺ وصحابته الكرام، ومن بعدهم من السلف الصالح بإحسان إلى يوم الدين، ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة: ٢٢]. وانظر المقدمة ٣٠ وما بعدها.

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «عبد الله».

(٤) في (ح) و(ع): «النجاري».

(٥) في (ح): «حدثنا».

(٦) في (ح): «أنبأنا».

(٧) في (ع): «أخبرنا».

(٨) في (ع): «الجمال».

(٩) في (ع): «في».

حبيبك معك؟

٧٢ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[١] أبو بكر الخطيب، قال: ثنا عبد العزيز القرمسيني، قال: ثنا ابن جهضم، قال: ثنا الخلدي[٢]، قال: ثنا ابن مسروق، قال: حدثني محمد بن سهل البخاري، قال: كنت أمشي في طريق مكة، إذ رأيت رجلاً مغربيّاً على بغل، وبين يديه مناد ينادي: من أصاب همياناً له ألف دينار؟ فإذا إنسان أعرج عليه، اطمار رَثَّة يقول للمغربي:

إيش علامة الهميان؟ فقال: كذا وكذا وفيه بضائع لقوم، وأنا أعطي من مالي ألف دينار.

فقال الفقير: من يقرأ الكتابة؟ قلت: أنا. قال: اعدلوا بنا ناحية. فعدلنا[٣]، فأخرج الهميان، فجعل المغربي يقول: حبتين لفلانة بنت فلان بخمس مئة دينار، وحبة لفلان بمئة دينار، وجعل يعد، فإذا هو كما قال، فحل المغربي هميانه، وقال: خذ ألف دينار التي وعدت على وجادة الهميان.

فقال الأعرج: لو كان قيمة الهميان عندي بَعْرتين ما كنت تراه؟ فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هٰذه[٤] قيمته، ومضى ولم يأخذ منه شيئاً.

وقال عبد الله بن خالد الطوسي لما خرج الرشيد إلى مكة، فرش له من العراق إلى الحجاز اللبود والمرغزي، وكان حلف أن يحج ماشياً راجلاً فاستند يوماً وقد تعب إلى ميل، فإذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول:

هب الدنيا تواتيك ... أليس الموت يأتيك

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «الجلدي».

(٣) كلمة «فعدلنا» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «هٰذا».

فمـا تصـنـع بالـدنـيا وظـل الـمـيل يكـفـيك

أيا[1] طالـب الـدنـيا دع الـدنـيا لشـانـيك

كمـا أضْحكـك الـدهـر كذاك الـدهـر يبـكـيك

فشهق الرشيد شهقة [و][2] خر مغشيّاً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات.

***

(١) في (ح): «ألا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

باب
ذكر نبذة من أخبار صالحي أهل البادية

٧٣ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا علي بن عبد الله الحيري، قال: ثنا ابن باكويه الشيرازي، قال: ثنا إبراهيم بن محمد المالكي، قال: ثنا يوسف بن أحمد البغدادي، قال: ثنا أحمد بن أبي الحواريّ[١]، قال: حججت أنا وأبو سليمان [الداراني][٢]، فبينا نحن نسير، إذ سقطت السطيحة مني وكان برداً شديداً[٣]، فأخبرت أبا سليمان، فقال: سلم وصلِّ على محمد[٤]. وقل[٥]: يا راد الضالة ويا هادياً من الضلالة رُدَّ الضّالة، فإذا بواحد ينادينا، من ذهبت[٦] له سطيحة، فأخذتها منه.

فقال لي أبو سليمان: لا تتركنا[٧] بلا ماء، فبينا نحن نسير إذا أنا برجل عليه طمران رَثّان وقد درعنا بالفراء[٨] من شدة البرد، وهو يرشح عرقاً.

فقال له: يا شيخ[٩]! ألا ندثرك ببعض ما معنا؟ فقال الرجل: يا داراني!

---

(١) في (ح): «الحوراني».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) في الأصل: «برد عظيم» والمثبت من (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «سيدنا محمد ﷺ».

(٥) الأصل: «وقال». والمثبت من (ح) و(ع).

(٦) في (ع): «ذهب».

(٧) في (ح): «ما كان يتركنا».

(٨) في (ح): «بالغري».

(٩) في (ح): «أبو سليمان».

الحر والبرد خلقان لله، إنْ أمرهما أن يغشياني، أصاباني، وإن أمرهما أن يتركاني، تركاني، يا داراني! تصف الزهد وتخاف من البرد، وأنا شيخ[1] في هٰذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت، يلبسني في البرد فيحاً من محبته، ويلبسني في الصيف محبتــه، ثم ولى وهـو يقـول: يا داراني! تبكي وتصيح وتستريح إلى الترويح. فكان أبو سليمان يقول: لم يعرفني غيره.

٧٤ ـ أخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا علي، قال: ثنا ابن باكويه، قال: أخبرنا أبو الحسن الحنظلي، قال: أخبرنا أحمد بن[2] علي الإصطخري، قال: أخبرنا أبو عمر الدمشقي، قال: خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء إلى مكة، فمكثنا أياماً فلم نجد ما نأكل، فوقعنا إلى حي[3] في البرية، فإذا أعرابية وعندها شاه، فقلنا لها: بكم هٰذه الشاة؟ فقالت: بخمسين درهماً. فقلنا لها: أحْسِني. فقالت: بخمسة دراهم. فقلنا لها: تهزئين؟ فقالت: لا والله، ولٰكن سألتموني الإحسان، ولو أمكنني لم آخذ شيئاً.

فقال ابن الجلاء: إيش معكم؟ قلنا: ست مئة درهم. فقال: اعطوها واتركوا الشاة عليها. فما سافرنا سفرة أطيب منها.

٧٥ ـ أخبرنا المحمدان، ابن عبد الملك وابن ناصر، قالا: أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: قرأ عَلَيَّ ابن شاذان أن أحمد بن كامل أخبرهم، قال: ثنا محمد بن يونس، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا شبيب بن شيبة، قال: كنا بطريق مكة، وبين أيدينا سفرة لنا نتغدى في يوم قائظ، فوقف علينا أعرابي

---

(١) في (ع): «أسيح».

(٢) جملة: «قال: أخبرنا علي... أحمد بن» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «علي».

ومعه جارية له زنجية، فقال: يا قوم[1]! أفيكم أحد يقرأ كلام الله [عز وجل][2] حتى يكتب لي كتاباً؟ قال: قلت[3]: أصب من غذائنا حتى نكتب لك ما تريد. قال: إني صائم. فعجبنا من صومه في تلك البرية، فلما فرغنا من غدائنا، دعونا به فقلنا: ما تريد؟ فقال: أيها الرجل! إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإني أردت أن[4] أعتق جاريتي هٰذه لوجه الله عز وجل[5] ثم ليوم العقبة.

تدري ما يوم العقبة؟ قوله[6]: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وما أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[7]. اكتب ما أقول لك ولا تزيدنَّ عَلَيَّ حرفاً: هٰذه فلانة خادم فلان، قد أعتقها لوجه الله تعالى وليوم العقبة.

قال شبيب: فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهٰذا الحديث المهدي، فقال: مئة نسمة تعتق[8] على عهدة الأعرابي.

٧٦ ـ أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا ابن العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي، قال: ثنا محمد بن جعفر الخرائطي، قال: ثنا ابن الجنيد، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال:

---

(١) في (ح): «هؤلاء»، وفي (ع) سقطت هي وكلمة «قوم».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «قلت له».

(٤) جملة «أردت أن» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «تعالى».

(٦) في (ع): «عز وجل».

(٧) البلد: ١١، ١٢.

(٨) في (ح): «يعتق».

حدثني الصلت بن حكيم[1]، قال: حدثني ابن السماك عن امرأة كانت تسكن البادية، قال: سمعتها تقول: لو تطالعت قلوب المؤمنين بفكرها إلى ما ادخر لها في حجب الغيوب من خير الآخرة، لم يَصْفُ لهم عيش، ولم تقر لهم في الدنيا عين.

٧٧ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، وأخبرنا عمر بن ظفْر، قال: أخبرنا أبو محمد بن السراج، قالا: أخبرنا[2] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا أبو الحسن علي بن عبد الله، قال: سمعت الخلدي يقول: خرجت سنة من السنين إلى البادية، فبقيت أربعة وعشرين يوماً لا أطعم فيها طعاماً، فلما كان بعد ذٰلك، رأيت كوخاً[3] وفيه غلام، فقصدت الكوخ[4]، فرأيت الغلام قائماً يصلي، فقلت في نفسي: بالعشي يجيء إلى هٰذا طعام فآكل معه. فبقيت تلك الليلة، والغد وبعد غد ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام، فقلت: هٰذا شيطان ليس هٰذا[5] من الناس، فتركته وانصرفت، فلما كان بعض وقت أنا قاعد في منزلي إذا داق يدق الباب، فقلت: من هٰذا؟ ادخل. فدخل عَلَيَّ الغلام، فقال: يا جعفر! أنت كما سميت جَاعَ فَرَّ.

٧٨ ـ أنبأنا عبد الوهاب، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، قال: ثنا[6] أبي، ثنا أحمد بن مروان، قال: ثنا

---

(١) في (ح) و(ع): «الحكيم».

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «كرخا» تحريف.

(٤) في (ح): «الكرخ» تحريف.

(٥) كلمة «هٰذا» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح): «أخبرنا».

عبد الرحمٰن بن مرزوق، قال[1] عبد الرزاق: عن سعيد بن أبي عروبة، قال: حَجَّ الحجاجُ فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة، فدعا بالغداء.

وقال لحاجبه: انظر من يتغذى معي وأسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل، فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر نائم فضربه برجله، وقال: ائت الأمير، فأتاه.

فقال له الحجاج: اغسل يدك[2] وتغذ معي. فقال: إنه دعاني من هو خير منك فأجبته.

قال: ومن هو[3]؟ قال: الله تعالى دعاني إلى الصوم فصمت. قال: في هٰذا الحر الشديد؟! قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حرّاً من هٰذا اليوم.

قال: فافطر، وتصوم غداً. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد.

قال: ليس ذاك لي. قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه.

قال: إنه طعام طيب، قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، ولٰكن طيبته العافية.

٧٩ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[4] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا[5] علي بن عبد الله الصوفي، قال: ثنا محمد بن داود الدينوري، قال: حدثني أبو زكريا الشيرازي، قال: تهت في بادية العراق

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ع): «يديك».

(٣) في (ع): «خير مني».

(٤) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٥) في (ع): «حدثني».

أياماً كثيرة لم أجد شيئاً أرتفق به، فلما كان بعد أيام، رأيت في الفلاة خباء شعر مضروب فقصدته، فإذا بيت وعليه[1] شيء مسبل، فسلمت فردت علي عجوز من داخل الخباء، وقالت: يا إنسان! من أين أنت أقبلت[2]؟

قلت: من مكة. قالت: وأين تريد؟ قلت: الشام. فقالت: أرى شبحك شبح إنسان بطال، ألا لزمت زاوية تجلس فيها إلى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هٰذه الكسرة من أين تأكلها؟ ثم قالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. فقالت: اقرأ علي آخر سورة الفرقان، فقرأتها فشهقت وأغمي عليها، فلما أفاقت بعد هوى، قرأت هي الآيات فأخذت[3] قراءتها مني أخذاً شديداً، ثم قالت: يا إنسان! اقرأها ثانية، فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها في الأول وبقيت أكثر من الأول ولم تفق.

فقلت: كيف استكشف حالها ماتت أم لا؟ فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل، فأشرفت على واد فيه أعراب، فأقبل إليَّ[4] غلامان معهما جارية، فقال أحد الغلامين: يا إنسان! أتيت البيت في الفلاة؟ قلت: نعم. قال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: قتلت العجوز ورب الكعبة، فرجعت معهم حتى أتيت[5] البيت، فدخلت الجارية فكشفت عنها وإذا[6] هي ميتة، فأعجبني خاطر الغلام، فقلت للجارية: من هٰذان الغلامان؟ فقالت: هٰذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تأنس بكلام الناس، تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة[7].

(١) في (ع): «عليه».

(٢) كلمة «أنت» ساقطة في (ع).

(٣) في (ع): «فأخذت مني».

(٤) كلمة «إليَّ» ساقطة في (ح).

(٥) في (ع): «أتيا».

(٦) في (ح) و(ع): «فإذا».

(٧) هٰذه الحكاية فيها جعفر بن أحمد، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: . . . قد تكلموا =

٨٠ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[١] عبد الملك[٢] بن محمد البزوغاني، قال: أخبرنا[٣] أبو الحسن القزويني، قال: أخبرنا[٤] يوسف[٥] القواس، قال: ثنا أبو الفضل الخراساني، قال: ثنا[٦] أبو سعيد بن علي، قال: ثنا الأصمعي، قال: كنت في البادية[٧] أعلم القرآن، فإذا أنا بإعرابي بيده سيف يقطع الطريق، فلما دنا مني ليأخذ ثيابي، قال لي: يا حضري! ما أدخلك البدو؟ قلت: أعلم القرآن. قال: وما القرآن؟ قلت: كلام الله عز وجل[٨]. قال: ولله كلام؟ قلت: نعم. قال: فأنشدي منه بيتاً. قلت: ﴿**وفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوْعَدُونَ**﴾[٩].

قال[١٠]: فرمى بالسيف من يده، وقال[١١]: أستغفر الله، رزقي في السماء، وأنا أطلبه في الأرض! ثم لقيته بعد سنة في الطواف، فقال: ألست

= فيه. (١/٣٧٥).

وفيه كذلك: علي بن عبد الله الصوفي، قال عنه المؤلف كذلك في نفس المصدر السابق: . . . متهم ونسبوه إلى الكذب. (٢/١٢٥).

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «أبو بكر عبد الملك».

(٣) في (ع): «ثنا».

(٤) في (ح): «حدثنا»، وفي (ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح): «يونس».

(٦) كلمة «ثنا» ساقطة في (ع).

(٧) في (ح): «بالبادية».

(٨) جملة «عز وجل» ساقطة في (ع).

(٩) الذاريات: ٢٢.

(١٠) في (ح): «فقلت».

(١١) في (ع): «فقال».

صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى. قال: فأنشدني[1] بيتاً آخر. قلت: ﴿فوَرَبِّ السَّماءِ والأرْضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَما أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[2]. فوقف، وبكى، وجعل يقول: من ألجأه إلى اليمين؟ فلم يزل يرددها حتى سقط ميتاً.

وحكى محمد بن سليمان القرشي، قال: بينا أنا أسير في بعض الطرق[3] إذا أنا بغلام واقف على الطريق، فسلمت عليه، فقال: ما أرد عليك حتى تؤدي[4] حقي. قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل عليه السلام لا أتغذى ولا أتعشى حتى أسير الميل والميلين في طلب ضيفٍ[5]، فأجبته إلى ذاك[6]، فرحب بي وسرت معه حتى قريباً[7] من خيمة، فصاح: يا أختاه! فأجابته: يا لَبَّيْكَاه. قال: قومي إلى ضيفنا. فقالت[8]: حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا الضيف، فصلت ركعتين وأخذ الغلام الشفرة فذبح عناقاً، فلما جلست في الخيمة، نظرت إلى جارية من أحسن الناس وجهاً وكنت أسارقها النظر، ففطنت فقالت: مه! أما علمت أنه نقل إلينا أن زنا العينين النظر، فلما نمت بالليل، سمعت دوي القرآن طول الليل.

فلما أصبحت قلت للغلام: من كان ذٰلك؟ قال: أختي تُحيي الليل كله إلى الصباح. فقلت: يا فتى! أنت أحق بهٰذا من أختك لأنك رجل وهي امرأة. فتبسم وقال: ويحك! أما علمت أنه موفق ومخذول.

---

(١) في (ح) و(ع): «أنشدني».

(٢) الذاريات: ٢٣.

(٣) في (ح) و(ع): «الطريق».

(٤) في (ح): «تؤديه»، وكتب في الحاشية: «في نسخة تؤدي».

(٥) في (ع): «الضيف».

(٦) في (ع): «على ذٰلك».

(٧) في (ع): «قربنا».

(٨) في (ع): «قالت».

باب[1]
ثواب مَنْ سَقى في طريق مكة ماء أو فعل خيرا

اعلم أن أفضـل الصـدقة ما وافقت فاقة محتاج، وفعل الخير في تلك الطرق[2] أفضل من فعله في غيرها، لأربعة معان:

أحدها: لأن الحاجة تمس، ثم أشد من مسها في غيره[3].

والثاني[4]: أنه لا بلد [ثَمَّ][5] يلجأ[6] إليه.

والثالث[7]: مجاهدة النفس لقوة بخلها بالشيء مخافة الحاجة إليه.

والرابع[8]: لأنه إعانة القاصدين على القصد، ثم إنه يفضل هنالك ما بالحاجة إليه أمس، كسقي الماء، وحمل المنقطع.

٨١ ـ أخبـرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[9] أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، قال: حدثني الحسن بن محمد الخلال لفظاً، قال: وجدت بخط أبي

---

(١) في (ع): «باب ذكر».

(٢) في (ع): «الطريق».

(٣) في (ح): «غيرها».

(٤) في (ع): «الثاني».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٦) في (ع): «تلجأ».

(٧) في (ع): «الثالث».

(٨) في (ع): «الرابع».

(٩) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

الفتـح القواس: ثنا صدقة بن هبيرة، قال: ثنا محمد بن عبد الله الواسطي، قال: قال عبد الله بن المبارك الزمن[1]: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر الله[2] لي في أول[3] معول ضرب[4] في طريق مكة. قلت: فما هٰذه الصفرة في وجهك؟

قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جلدي، فهٰذه الصفرة من تلك الزفرة[5].

* * *

(١) كلمة «الزمن» ساقطة في (ح).

(٢) كلمة «والله» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ع): «بأول».

(٤) في (ع): «ضربت».

(٥) هٰذا الخبر فيه صدقة بن هبيرة، قال عند المؤلف في «الموضوعات»: . . . وصدقة بن هبيرة كان يحدث عن المجاهيل. (١/٤٠٥).

باب
ذكر حدود الحرم

حدود الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت غفار على ثلاثة أميال، ومن طريق اليمن طرف أضاءة لبن(1) على سبعة أميال، ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً كذلك، ذكره(2) الأزرقي.

وقال غيره: على سبعة أميال، ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمنقطع(3)، ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال(4).

فصل

وأول من نصب حدود الحرم إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم إن قريشاً قلعوها في زمن نبينا ﷺ، فاشتد ذلك على رسول الله [ﷺ](5)، فجاءه جبريل، فقال(6): يا محمد! اشتد عليك؟ قال: نعم. قال: أما إنهم سيعيدونها. فرأى

---

(1) قال الفاكهي: الإضاءة هي الأرض، ولبن هو اسم جبل.

(2) في (ع): «قال».

(3) عبارة الأزرقي: «على ثنية خل بالمقطع على سبعة أميال».

(4) «تاريخ مكة» للأزرقي (1/ 130 - 131).

(5) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع)، وفيهما: «نبينا ﷺ».

(6) في (ح): «وقال».

رجل[1] منهم في المنام قائلاً يقول: حرم أعزكم الله[2] به نزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب[3]، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فأعادوها.

فجاء جبريل وقال[4]: يا محمد! قد أعادوها. قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك.

٨٢ - وروى الزهري عن عبيدالله بن عبد الله[5] بن عتبة، قال: نصب إبراهيم أنصاب الحرم يريه جبريل، ثم لم تحرك حتى كان قُصي فجددها، ثم لم تحرك[6] حتى كان رسول الله، فبعث عام الفتح تميم بن أسد[7] الخزاعيّ فجددها، ثم لم تحرك حتى كان عمر[8] بن الخطاب، فبعث أربعة من قريش فجددوها، [وهم][9]: مخرمة بن نوفل، وسعيد بن يربوع، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف، ثم جددها معاوية[10] ثم أمر عبد الملك بتجديدها.

* * *

(١) في (ح): «رجال».

(٢) في (ح): «الله تعالى».

(٣) في (حَ): «الأعراب».

(٤) في (ح) و(ع): «فقال».

(٥) كلمة «عبد الله» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح): «يحرك».

(٧) في (ح) و(ع): «أسعد».

(٨) في (ح): «زمن عمر».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(١٠) في (ح): «رضي الله عنه».

فصل

فإن قال قائل: ما السبب في أن بعض حدود الحرم يقرب من مكة وبعضها يبعد، ولِمَ لَمْ تُجْعَلْ[1] على قانون واحد؟

ففيه أربعة أجوبة:

أحدها:

٨٤ - ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس[2]، قال:

لما أهبط آدم خر ساجداً يعتذر، فأرسل الله تعالى[3] إليه جبريل بعد أربعين سنة، فقال: إرفع رأسك، فقد قُبِلَتْ توبَتُك. فقال: يا رب! إنما أتلهف على ما فاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك. فأوحى الله تعالى[4] إليه إني سأنزل إليك بيتاً أجعله قبلة، فأهبط الله[5] إليه البيت المعمور، وكان ياقوتة حمراء تلتهب التهاباً، وله بابان شرقي وغربي، قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت في الأرض، أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، فنفرت لذلك الجن والشياطين وفزعوا فارتقوا في الجو ينظرون من أين ذلك النور، فلما رأوه من مكة، أقبلوا يريدون الاقتراب إليه، فأرسل الله تعالى[6] ملائكة فقاموا حوالي الحرم في مكان الأعلام اليوم فمنعتهم، فمن ثم ابتدىء اسم الحرم.

---

(١) في (ح): «يجعل».

(٢) في (ح): «رضي الله عنه».

(٣) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٤) في (ح): «عز وجل».

(٥) كلمة «الله» ساقطة في (ع).

(٦) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح).

والثاني[1]: ما رواه وهب بن منبه أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض اشتد بكاؤه، فوضع الله [عز وجل][2] له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة وفيها ثلاث قناديل، فيها نور يلتهب من الجنة، فكان[3] ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم، وحرس الله تعالى[4] تلك الخيمة بملائكة، فكانوا يقفون على مواضع[5] أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى[6] آدم، رفعها إليه[7].

والثالث: أن إبراهيم الخليل[8] عليه السلام لما بنى البيت، قال لإسماعيل: إبغني حجراً أجعله للناس آية. فذهب إسماعيل [عليه السلام][9] ورجع ولم يأته بشيء[10]، ووجد الركن عنده، فقال: من أين لك هٰذا؟ قال: جاء به من لم يكلني إلى حجرك، جاء به جبريل فوضعه إبراهيم في موضعه هٰذا، فأنار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحرَّم الله الحرم حيث انتهى نور الركن[11] وإشرافه من كل جانب[12].

---

(1) في (ح) و(ع): «الثاني».

(2) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(3) في (ح): «وكان».

(4) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح) و(ع).

(5) في (ح): «يحرسونها ويقفون عندها».

(6) في (ح): «عز وجل».

(7) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٢٧) وما بعدها.

(8) كلمة «الخليل» ساقطة في (ح) و(ع).

(9) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(10) في (ح): «ورجع».

(11) في (ح): «الركن إليه».

(12) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٢٧ ـ ١٢٨).

والرابع: أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين، فاستعاذ بالله تعالى[1]، فأرسل الله تعالى[2] ملائكة، حفُّوا بمكة من كل جانب، ووقفوا حواليها، فحرَّم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت[3].

قال[4] **عبد الله بن عمر**: والحرم[5] حرام إلى السماء السابعة.

وقال[6] **عطاء**: كانوا يرون أن العرش على الحرم.

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٢) في (ع): «عز وجل».

(٣) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٢٧).

(٤) في (ح): «وقال».

(٥) في (ع): «الحرم».

(٦) في (ع): «قال».

باب
ذكر تعظيم حرمة الحرم

قال الله عز وجل[1]: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[2] لفظ هٰذه الآية لفظ الخبر ومعناها الأمر، والتقدير: ومن دخله فآمنوه، وهو لفظ عام فيمن جنى قبل دخوله أو بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جَنَى فيه لا يؤمن لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جَنَى خَارِجاً منه ثم[3] لجأ إليه.

وقد اختلف الفقهاء في ذٰلك:

فقال أحمد[4]: رواية[5] المروزي: إذا قتل، أو قطع يداً، أو أتى حدّاً في غير الحرم ثم دخله، لم يقم عليه الحد ولم يقتص منه، ولٰكن، لا يبايع ولا يشارى ولا يؤاكل حتى يخرج.

وقال في رواية حنبل: إذا قتل ثم لجأ، لم يقتل، وإن كانت الجناية فيما دون النفس، فإنه يقام عليه الحد وبه قال أبو حنيفة.

وقال مالك والشافعي: يقام عليه الحد في النفس وفيما دون النفس، وفي الآية دليل على صحة مذهبنا، وقد ألهم الله عز وجل الحيوان البهيم[6]

---

(١) في (ع): «تعالى».

(٢) آل عمران: ٩٧.

(٣) كلمة «ثم» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «رضي الله عنه».

(٥) في (ح): «في رواية».

(٦) في (ح) و (ع): «البهم».

تعظيم الحرم، فإن الظبي يجتمع مع الكلب في الحرم، فإذا خرجا عنه[1]؛ تنافرا.

وإن الطير لا يعلوا على البيت[2]، إلا أن يستشفي مريضاً به[3].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «منه».

(٢) في (ح): «الكعبة».

(٣) في (ح): «به مريضاً».

أبواب

الاحــــــرام



أبواب الاحرام

باب

المواقيت

المواقيت خمسة:

أحدها: ذُو الحَلَيْفة، وهو ميقات أهل المدينة.

والثاني: الجحفة، وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب.

والثالث: يَلَمْلَمْ، وهو ميقات أهل اليمن.

والرابع: قَرْن (بتسكين الراء)، وهو ميقات أهل نجد، وربما فتح راءه من الفقهاء من لا يعرف.

والخامس: ذات عرق، وهو ميقات أهل العراق وخُراسان والمشرق.

٨٥ ـ وفي أفراد البخاري من حديث ابن عمر، قال: لما فتح هٰذان المِصْران، أتوا عمر بن الخطاب فقالوا: إن رسول الله ﷺ حَدَّ لأهل نجد قَرْناً، وإنه جَوْرٌ عن طريقنا، فإذا أردنا أن نأتي قَرْناً، شق علينا. قال: فانظروا حذوها من طريقكم. قال: فحدَّ لهم ذات عرق[1].

وأراد بالمِصْرَين الكوفة والبصرة.

فهٰذا يدل على أن عمر هو الذي حد ذات عرق، وإنما حدها لهم، لأنها حذو قرن [أي][2] تحاذيها[3].

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/٢٦٧). (٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «لأن قرناً حذوها، أي: محاذيها».

فإن قال قائل:

٨٦ ـ فقد روي أبو داود من حديث [عائشة][١] أنّ النبي ﷺ وقت لأهل العراق ذات عرق[٢]. فالجواب أنه إسناد ضعيف.

٨٧ ـ وقد روي عن أبي داود، أنه قال: الصحيح أن عمر وقتها[٣] لأهل العراق بعد أن فتحت العراق[٤].

ويدل على صحة هٰذا:

٨٨ ـ ما روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث ابن عمر وابن عباس عن رسول الله ﷺ، أنه ذكر المواقيت الأربعة ولم يذكر ذات عرق[٥].

فصل

فهٰذه المواقيت لأهلها ولمن مرَّ بها من غير أهلها، فمن مَرَّ عليها ممن يريد النسك، لزمه ألا يجاوزها حتى يحرم، فإن جاوز الميقات من يريد النسك، ثم أحرم دونه، فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) «سنن أبي داود» (٢/١٤٣).

(٣) في (ح): «وقت».

(٤) كلمة «العراق» ساقطة في (ح).

(٥) «صحيح البخاري» (٢/٢٦٥ ـ ٢٦٧ و٣/٤٣)، و«مسلم» (٢/٨٣٨ ـ ٨٣٩).

باب
في التمتع والقران والإفراد

لا خلاف في جواز التمتع والقران والإفراد[1].

و(التمتع): هو أن يحرم بالعمرة من الميقات ويدخل مكة ويطوف ويسعى، ويفعل أفعال العمرة ويتحلل[2]، فإذا كان يوم التروية، أحرم بالحج من مكة، ثم يخرج إلى عرفة ويفعل أفعال الحج.

و(الإفراد): أن يحرم بالحج وحده من الميقات، ثم يقف بعرفة ويفعل أفعال الحج.

فإذا تحلل، خرج إلى التنعيم فأحرم بالعمرة وفعل أفعالها.

و(القران): أن ينوي الحج والعمرة من الميقات، ويطوف لهما[3] ويسعى، وكله جائز.

وإنما اختلف الفقهاء في الأفضل من ذلك:

فمذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن التمتع أفضل، وهو قول علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعمران بن حصين، وابن عباس [رضي الله عنهم][4].

---

(١) في (ح) و(ع): «القران والتمتع والإفراد».

(٢) في (ح) و(ع) بعد قوله: «يتحلل»: «أي لأجل التمتع».

(٣) في (ح) و(ع): «لها».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح ع).

ومن التابعين الحسن وعطاء ومجاهد في آخرين، وهو قول الشافعي القديم، غير أنهم ما ينصرونه.

وعند أبي حنيفة أن القران أفضل.

وعند مالك والشافعي وداود أن الإفراد أفضل.

ومنبع الخلاف من ثلاثة أشياء:

أحدها: اختلاف الرواية عن رسول الله ﷺ في حجّه، هَلْ تمتع، أو قرن، أو أفرد؟ فإنه يجري[1] الأفضل في فرضه.

والثاني: أن القران عند أبي حنيفة هو الأصل[2]، وعند الشافعي الأصل الإفراد والقران والتمتع رخصة.

والثالث: البحث عن دم التمتع، فعندنا أنه دَم نسك لا دم جُبران، وقد وافق أبو حنيفة أن دم القران دم نسك، إلا أنه يقول: القِران يوجب زيادة في الأفعال والتعبد، لأن عنده لا يجزىء[3] القارن طواف واحد ولا سعي واحد، وعندنا يجزئه[4].

وعند الشافعي أن الدم في التمتع والقران دم جبران، والعبادة المجبورة[5] أنقص من التي لا تفتقر إلى جبر.

٨٩ - وفي «الصحيحين» من حديث علي وابن عمر وعائشة[6] أن النبي

---

(١) في (ح) و(ع): «يتحرى».

(٢) في (ح) و(ع): «الأفضل».

(٣) في (ح) و(ع): «لا يجزء به».

(٤) جملة «القارن... يجزئه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «المجبورة بالدم».

(٦) في (ح) و(ع): «وعائشة وابن عمر».

ﷺ تمتع[1].

فصل

ولا يجب دم التمتع إلا بشرائط:

أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويحج من سنته من مكة[2]، وينوي في ابتداء العمرة أو في أثنائها[3] أنه مُتَمتع، ولا يكون من حاضري المسجد الحرام، ولا يسافر بين الحج والعمرة سفراً يقصر في مثله الصلاة.

* * *

(١) «صحيح البخاري» (٢/٣٢٤)، ومسلم (٢/٩٠١ـ٩٠٢).

(٢) في (ع): «ومن».

(٣) في (ع): «انتهاها».

باب
اداب المحرم وما يلزمه

يستحب لمن أراد الإحرام أن يغتسل ويتنظف، فإن لم يجد الماء، يتيمم ويتجرد عن المخيط، فيلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين، فإن لم يجد إزاراً، لبس السراويل، وكذلك إذا لم يجد النعلين، لبس الخفين ولا فدية عليه، وهذا قول الشافعي.

وقال أبو حنيفة ومالك: تلزمه الفدية.

فصل

ويستحب له أن يتطيب لإحرامه[1]، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، إلا أنه قد روي عن أبي حنيفة، أنه قال: إنْ تطيَّب بما يبقى بعد الإحرام، فعليه الفدية، وشبهه أصحابه باللباس يستصحب[2] بعد الإحرام، والفارق بينما[3] جمعوا أن النبي ﷺ فرَّقه بفعله بين الطيب واللباس، فكان عند إحرامه ينزع اللباس، وكان يتطيب.

وقال مالك: لا يجوز له أن يتطيب، وإن فعل غسله، فإن[4] استدامه، فلا كفارة.

---

(١) في (ح) و (ع): «للإحرام».

(٢) في (ع): «ويستصحب».

(٣) في (ح) و (ع): «بين ما».

(٤) في (ح) و (ع): «وإن».

٩٠ - وفي «الصحيحين» من حديث عائشة [رضي الله عنها][(١)]، قالت: طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم، ولحلّه حين أحل بطيب فيه مسك[(٢)].

فهٰذا[(٣)] حجة ظاهرة لنا.

فصل

ثم يصلي ركعتين ويحرم عقيبهما، وهٰذا قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في القديم، وقال في الجديد: إذا انبعثت به راحلته، أحرم.

والصحيح عن أحمد الإحرام عقيب الصلاة، وقد روي عنه أن الإحرام عقيب الصلاة، وإذا استوت به الراحلة وإذا بدأ بالسير سواء.

فصل

وينوي الإحرام بقلبه ثم يلبِّي، فإن لبّى أو ساق الهدي من غير نية، لم ينعقد إحرامه[(٤)]، ويستحب له أن يعين ما أحرم به ويشترط، فيقول[(٥)]: اللهمَّ إني أريد النسك الفلاني، فيسره لي وتقبل مني[(٦)]، ومَحلّي حيث حبستني.

فعندنا وعند الشافعي أن المحرم إذا اشترط في ابتداء إحرامه أنه إذا مرض تحلل، جاز له التحلل عند وجود الشرط.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٢٧٠ و٣/ ٩ و٧/ ٣٠٠)، و«مسلم» (٢/ ٨٤٦ و٢/ ٢٤٩).

(٣) في (ح) و(ع): «فهٰذه».

(٤) من قوله: «ثم يلبي . . . إحرامه» ساقط في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «ويقول».

(٦) في (ح): «وتقبله».

وعند أبي حنيفة ومالك أن اشتراطه لا تأثير له، فأبو حنيفة[1] يقول: لا يحل[2] إلا بالهدي، ومالك يقول: يستفيد[3] التحلل أصلاً.

ويدل على مذهبنا:

٩١ - ما روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث عائشة [رضي الله عنها][4]، قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضباعة بنت الزبير، فقال لها:

«لعلك أردت الحج؟».

قالت: والله ما أجدني إلا وَجِعةً[5]، فقال لها:

«حجّي واشترطي وقولي: اللهمّ محلِّي حيث حبستني»[6].

٩٢ - ورواه الدارقُطني، فزاد فيه:

«فإن ذلك لك»[7].

وقد أفاد هذا الحديث أن المرض لا يبيح للمحرم التحلل، إلا أن يكون[8] قد اشترط[9] خلافاً لأبي حنيفة في قوله: المرض[10] يبيح التحلل، ولو كان يبيح،

---

(١) في (ح): «رحمه الله».

(٢) في (ح): «تحلل»، وفي (ع): «تحل له».

(٣) في (ح) و(ع): «لا يستفيد».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «مريضة أو وجعة».

(٦) «صحيح البخاري» (٣/٩)، و«مسلم» (٣/٢٩٨).

(٧) «سنن الدارقطني» (٢/٢١٩).

(٨) في (ح): «إلا أن يكون للمحرم التحلل».

(٩) في (ح) و(ع): «اشترطه».

(١٠) في (ح): «المريض».

لم يكن لأمره هٰذه المرأة بالاشتراط معنى .

فإن قالوا : فائدة هٰذا الشرط عندنا أن لا يلزمها الهدي ، ولو لم يشترط ، لَزِمَهـا .

قلنـا : الحكم المعلق على الشرط التحلل، ولم يَجر للهدي ذكر، ثم عندكم يجوز لها التحلل قبل الهدي ، فما قلتم بالحديث؟

* * *

باب
ذكر التلبية

أصل التلبية الإجابة لنداء الخليل عليه السلام[1].

٩٣ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا ابن النقور، قال: أخبرنا[2] المخلص، قال: أخبرنا[3] رضوان الصيدلاني، قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: ثنا يونس بن بكير، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن مجاهد، قال: لما قيل لإبراهيم [عليه السلام][4]: ﴿**وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ**﴾[5].

قال: يا رب! كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس! أجيبوا ربكم. فصعد الجبل فنادى: أيها الناس! أجيبوا ربكم، فأجابوه: لبيك اللهم لبيك، فكان هٰذا أول التلبية[6].

٩٤ ـ وبه ثنا يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثني وهب بن كيسان، قال: سمعت عبيد بن عُمير يقول: لما أمر الله إبراهيم بدعاء الناس إلى الحج، استقبل المشرق فدعى إلى الله، فأجيب: لبيك لبيك، ثم[7] استقبل المغرب

(١) في (ح) و(ع): «إجابة إبراهيم عليه السلام».

(٢) في (ع): «ثنا». (٣) في (ع): «أنبأ».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) الحج: ٢٧.

(٦) «تفسير مجاهد» (٤٢٢)، وأخرجه عبد بن حميد عن مجاهد، ذكر ذٰلك السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٤).

(٧) جملة «استقبل... ثم» ساقطة في (ح) و(ع).

فدعى إلى الله ، فأجيب : لبيك لبيك[1]، ثم استقبل الشام ، فدعا إلى الله [عز وجل][2] فأجيب : لبيك لبيك[3]، ثم استقبل اليمن فدعا إلى الله [عز وجل][4]، فأجيب : لبيك لبيك[5].

فصل

والتلبية مستحبة عند أحمد والشافعي .

قال[6] أبو حنيفة : التلبية واجبة في ابتداء الإحرام .

وقال مالك : يجب بترك التلبية دم .

فصل

فأما لفظ التلبية ؛ فهو: لبيك اللهم لبيك، لبيك[7] لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

فصل

ويستحب للرجل رفع الصوت بالتلبية .

---

(١) في (ع) : «لبيك اللهم لبيك» .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) .

(٣) في (ع) : «لبيك اللهم لبيك» .

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير، ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٣٣) .

(٦) في (ع) : «وقال» .

(٧) كلمة «لبيك» ساقطة في (ع) .

٩٥ ـ أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداوودي، قال: أخبرنا[١] ابن حمويه، قال: ثنا إبراهيم بن خزيم[٢]، قال: ثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا[٣] عبد الرزاق، قال: أخبرنا[٣] سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خالد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني [رضي الله عنه][٤]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني جبريل وقال[٥] لي: مُرْ أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنه من شعار الحجّ»[٦].

فصل

ولا يستحب تكرير التلبية في حالة واحدة، وتسن التلبية في حق الحاج والمعتمر عقيب الصلوات[٧]، وإذا علا نشزاً أو هبط وادياً، وإذا لَقِي ركباً[٨]، وفي إقبال الليل والنهار وبالأسحار، وإذا سمع مُلبياً، أو فعل محظوراً ناسياً، وفي جميع مساجد الحرم وبقاعه.

---

(١) في (ح): «أنبأ».

(٢) في (ح) و(ع): «حريم».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأ».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٥) في (ح) و(ع): «فقال».

(٦) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/٣٧٣)، وأحمد في «المسند» (٥/١٩٢)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١/٢٥٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/١٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦/٤٣).

(٧) في (ح): «في عقب الصلاة».

(٨) في (ع): «راكباً».

ولا يستحب إظهار التلبية في الأمصار ومساجد الأمصار، إنما هو مسنون في الصحاري والقفار، وقال مالك: يكره إظهارها في المساجد، وقال أبو حنيفة والشافعي: يستحب إظهارها في الأمصار وغيرها.

* * *

باب

ما يتوقاه المحرم وما يباح له

فصل

محظورات الإحرام تسعة أشياء: لبس المخيط، وتغطية الرأس، وحلق الشعـر، وتقليم الأظفار، وشمّ الطيب، وقتل الصيد، والوطء في الفرج، ودون الفرج، والمباشرة لشهوة.

فصل

فإن لبس ناسياً، فعليه الفدية.

وقال الشافعي: لا فدية في النسيان، وعن أحمد مثله، فإن لبس بعض يوم، وجبت، وقال أبو حنيفة: لا تجب، بل تلزمه صدقة.

فصل

ولا يجوز له تغطية رأسه في الإحرام، وهل يجوز له تغطية وجهه؟

فيه روايتان:

إحداهما: لا يجوز، وهي[1] قول أبي حنيفة ومالك، ولا يجوز له تظليل المحمل رواية واحدة، فإن ظُلل، ففي وجوب الفدية روايتان.

---

(١) في (ع): «وهو».

وقال أبو حنيفة والشافعي: يجوز ولا فدية، فإن حمل على[1] رأسه شيئاً، أو نصب حياله ثوباً يقيه الشمس والبرد، أو جلس في خيمة أو ظل شجرة أو تحت سقف؛ فلا شيء عليه، فإن طين رأسه أو عصبه لوجع أو جرح، فجعل عليه قرطاساً فيه دواء أو خرقة، لزمته[2] الفدية.

ويجوز للمحرم أن يتشح بالرداء والقميص ولا يعقده، ويتزر بالإزار ويعقده، فإن طرح على كتفيه القباء، فعليه الفدية وإن لم يدخل يديه في كميه، ويجوز له لبس الهميان ويدخل السيور بعضها في بعض، ولا يعقدها، فإن لم تثبت، عقدها، ولا يلبس المنطقة، فإن لبسها، افتدى.

ويجوز للمرأة لبس القميص والسراويل والخمار والخف، ولا تلبس البرقع ولا النِّقاب ولا القُفَّازين، فإن أرادت ستر وجهها، سدلت[3] عليه ما يستره من غير أن يقع على البشرة، لأن إحرام المرأة[4] في وجهها، فيجب عليها كشفهُ، كما أن إحرام الرجل في رأسه.

فصل

فإن طيب المحرم بعض عضو، وجبت الفدية، وقال أبو حنيفة: لا تجب[5] بل تلزمه صدقة، فإن تطيب ناسياً، فعليه الفدية، وقال الشافعي: لا فدية في النسيان، وعن أحمد مثله.

---

(١) كلمة «على» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح) و(ع): «لزمه».

(٣) في (ع): «أسدلت».

(٤) في (ع): «الإحرام».

(٥) في (ح): «لا يجب».

والحناء ليس بطيب، وقال أبو حنيفة: هو طيب، فإن خضَّب لحيته أو يديه أو رجليه بالحناء، فلا فدية عندنا وعند الشافعي، وقال أبو حنيفة[1]: عليه الفدية، ولا يجوز له[2] لبس ثوب مبخر، وقال أبو حنيفة: يجوز.

فأما[3] إذا لبس ثوباً كان مطيباً، فإن كان بحيث إذا[4] رشّ عليه ماء فاحَ الطيب، لزمته الفدية، وإذا[5] ادَّهَن بالشيرج والزيت، ففي وجوب الفدية روايتان.

وقال أبو حنيفة: عليه الفدية، وكذلك قال الشافعي: إن دَهنَ رأسه أو وجهه. وقال في بقية البدن[6]: لا فدية، ويحرم عليه شم جميع الأدهان المُطيّبة، وأكل ما فيه طيب تظهر[7] ريحه أو طعمه في فمه، وشمّ المسك والكافور والعنبر والزعفران والورس.

وهل يلزمه الفدية بشم شيء من الرياحين؟

فيه روايتان: ولا فرق في ذلك بين ما يتخذ منه الطيب كالبنفسج والورد، وبين ما لا يتخذ منه كالبرم والثمام أنه على الروايتين.

وللشافعي في شم الذي لا يتخذ منه الطيب قولان، ويجوز له شم السفرجل والتفاح والبطيخ والأترجّ والشيح والقيصوم، فإن مَسَّ من الطيب ما

---

(١) في (ع): «رضي الله عنه».

(٢) كلمة «له» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح): «وأما».

(٤) في (ع): «إن».

(٥) في (ح) و(ع): «فإذا».

(٦) في (ح): «الأعضاء».

(٧) في (ح): «ويظهر»، وفي (ع): «يظهر».

يعلق بيده كالغالية وماء[1] الورد متعمداً، فعليه الفدية، وإن مس ما لا يعلق بيده كأقطاع الكافور والعنبر، فلا فدية، فأما شم ذلك، ففيه الفدية لأنه كذلك[2] يستعمل بخلاف ما لو شم العود فإنه لا فدية عليه، فإن جلس عند العطار قصداً لشم الطيب أو دخل الكعبة في وقت تطيبها لشم طيبها، فعليه الفدية.

فصل

فإن حَلقَ ثلاثَ شعرات، فعليه دَم، وعن أحمد في أربع شعراتٍ دم، وقال أبو حنيفة: لا يجب الدم إلا في حلق ربع الرأس فصاعداً.

وقال مالك: يجب فيما يحصل بزواله إماطة الأذى، فإن حلق ما دون الثُلث، ففي كل شعر[3] مدّ من طعام. وعن أحمد: قبضة[4] من طعام.

وللشافعي ثلاثة أقوال: أحدها: ثلث دَم، والثاني: مد، والثالث: درهم، فإن حلق المحرم شعر حلالٍ، لم يلزمه شيء.

وقال أبو حنيفة: يلزمه صدقة، فإن حلق المحرم شعر محرم بإذنه، فلا شيء على الحالق، وقال أبو حنيفة: عليه صدقة، فإن حلق الحلال شعر المحرم نائماً أو مكرهاً، فالفدية على الحالق.

وقال أبو حنيفة: على المحلوق، فإن خرج في عينه شعر يؤلمه فأزاله أو ترك شعره، فغطى عينه فقصّ منه ما نزل، أو انكسر ظفره فقص ما انكسر، فلا فدية، فإن قلع جلده من رأسه أو يديه وعليها شعر، فلا فدية عليه.

---

(١) كلمة «ماء» ساقطة في (ع).

(٢) في (ع): «فإن ذلك».

(٣) في (ع): «شعره».

(٤) في (ع): «قبصه».

فصل

إذا غسل المحرم رأسه بالسد والخطمى ، فهل يلزمه الفدية؟

فيه روايتان : فإن قلم ثلاثة أظافير ، لزمه دم .

وقال أبو حنيفة : لا دم إلا في خمسة أظافير من عضو واحدٍ، ويجوز له النظر في المرآة، ولا يصلح شعثاً، فإن احتاج إلى لبس المخيط لبرد، أو تغطية رأسه لحرٍّ، أو إلى الطيب، أو الحلق لمرض، أو ذبح الصيد للجماعة[1]، جاز له ذٰلك وعليه الكفارة .

فصل

ولا يصح أن يعقد المحرم عقد نكاح لا لنفسه ولا لغيره ، وهو قول مالك والشافعي ، وعن أحمد أنه يصح أن يعقده[2] لغيره ، وقال أبو حنيفة : يصح في الحالين .

وهل تصح مراجعته[3]؟ فيه روايتان عن أحمد، وبالتصحيح قال مالك والشافعي ، وتكره[4] لَهُ الخطبة والشهادة على النكاح، وتحرم عليه المباشرة في الفرج ودونه لشهوة والاستمناء، فإن فعل ، وجبت[5] الكفارة، فإن جامع قبل الوقوف، وجبت عليه بدنة .

---

(١) في (ع) : «للمجاعة» .

(٢) في (ح) : «يعقده هو» .

(٣) في (ح) : «مراجعتها» .

(٤) في (ح) : «ويكره» .

(٥) في (ح) : «وجبت عليه» .

وقـال أبو حنيفة: تجب عليه شاة، فإن جامع بعد الوقوف وقبل التحلل الأول، فسد حجهُ وعليه بدنة، وقال أبو حنيفة: عليه بدنة ولا يفسد حجه، فإن وطىء بعد التحلل الأول، لم يفسد حجه، وهل[1] تلزمه[2] بدنة أم[3] شاة؟

فيه روايتان، ويستأنف إحراماً من التنعيم، ويأتي بعمل عمرة، وبالطواف والسعي وبقية أفعال[4] الحج، وهذا قول مالك.

وقال أبو حنيفة والشافعي: لا يحتاج إلى استئناف إحرام ولا عمرة، وإنما نأمره نحن بإحرام جديد، لأن الطواف ركن يؤتى به في الإحرام، فكان من شرطه إحرام صحيح كالوقوف.

فصل

فإن كرَّر المحرم النظر فأنزل، لزمه دَم في مذهب أحمد رضي الله عنه[5]، وهل ذلك الدم بدَنة أمْ شاة؟ فيه روايتان عنه.

وقـال أبو حنيفة ومالك والشافعي: لا دم عليه، فإن وطىء ناسياً، فسد حجه، وللشافعي قولان: أحدهما لا يفسد، [وفي][6] اللواط وأتيان البهيمة في موضـع[7] المكروه يفسد الحج، وقال أبو حنيفة: لا يفسد، فإن أفسد العمرة بالوطىء، لزمه شاة.

---

(١) كلمة «هل» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «يلزمه».

(٣) في (ح) و(ع): «أو».

(٤) في (ح): «أعمال».

(٥) جملة «رضي . . . عنه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٧) في (ح) و(ع): «الموضع».

وقال الشافعي: تلزمه[1] بدنه، فإن وطىء القارن، لزمه دم واحد، وقال أبو حنيفة: دمان[2]، فإن أفسد الحج أو العمرة، وجب عليه المضي في فاسدهما.

وقال داود: يخرج منها كما يخرج من سائر العبادات.

فصل

ويحرم[3] على المحرم الصيد، فإن صاد صَيداً لم يملكه، فإن أحرم وعلى ملكه صيد، لم يزل ملكه عنه، وإنما يؤمر بإزالة يده من[4] المشاهدة دون الحكمية.

وقال الشافعي في أحد قوليه: يزول ملكه عنه، فإن أدخل المحل صيداً إلى الحرم، لزمه إرساله.

وقال مالك والشافعي: لا يلزمه، فإن قتل المحرم صيداً له مثل ضَمَّنه بمثله إن كان له مثل من النعم، فيجب في النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وبقرة الوحش والإبل والوَعِل والثَّيْتَلَ[5] بقرة، وفي الضبع والظبي كبش، وفي الغزال والثعلب عنز، وفي الأرنب عناق، والعناق: اسم لها قبل أن تصير جذعة، وفي اليربوع جفرة وهي العناق إذا بلغت أربعة أشهر، وفي الضب جدي، وفي الصغير من جميع ذلك صغير، وفي الكبير كبير، وفي المعيب معيب، فإن كان

---

(١) في (ح): «يلزمه».

(٢) في الأصل و(ع): «دموان».

(٣) في (ع): «يحرم».

(٤) كلمة «من» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ع): «الثيل» تحريف، و(الثَّيْتَلُ): جنس من بقر الوحش. «القاموس المحيط» (ثتل) (٣/ ٣٣٠).

الصيد لا مثل له كالعصافير والقنابر[1]، ضمنه بقيمته، إلا الحمام وما عبَّ وهدر مثل الفواخت والقطا والقبج، ففي الواحدة شاة.

وقال أبو حنيفة: يضمن الكل بقيمته، فإن جنى على صيد، ضمنه بما نقص.

وقال مالك وداود: لا يَضمنهُ، فإن قتل صيداً خطأ، ففي وجوب الجزاء روايتان، فإن دل وهو محرم على صيد لزمه الجزاء، وقال مالك والشافعي: لا يلزمه، فإن اشترك جماعة في صيد، فعليهم جزاء واحد وهو قول الشافعي.

وقال أبو حنيفة ومالك: على كل واحد منهم جزاء كامل، وما لا يؤكل لحمه ولا هو متولد مما يؤكل لحمه، لا يجب الجزاء بقتله كالسبع وهو قول مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة: يضمن بالجزاء، إلا أنه قد وقع الاتفاق على قتل الفواسق الخمس.

٩٦ ـ فإنه في «الصحيحين» من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة [رضي الله عنهم][2]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن به[3] جناح: الغراب، والحِدَأةُ، والعقرب، والفَأرَةُ، والكلب العقور»[4].

وذكر[5] هذه الخمس قد نبَّه على قتل كل مُضرٍّ، فيجوز له أن

---

(١) في الأصل: «القناقبر»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) كلمة «به» ساقطة في (ح).

(٤) «صحيح البخاري» (٣/٣٦ و٣/٧٣ و٤/٢٦١)، و«مسلم» (٢/٨٥٧ ـ ٨٥٩ و٢/٨٥٦).

(٥) في (ح) و(ع): «وقتل».

يقتل[1]: الفهد، والنمر، والذئب، والصقر، والشاهين، والباشق، والزنبور، والبرغوث، والبقّ، والبعوض، والوزغ، والذباب، والنمل إذا آذاه.

فأما القمل والصئبان[2]، ففي قتلهن روايتان، فإن صال الصيد على المحرم، فَقَتله، فقد اختلف أصحابنا، فقال أبو بكر: عليه الجزاء، وهو قول أبي حنيفة، وقال القاضي أبو يعلى: لا جزاء، ويجب الكفارة بقتل الصيد المملوك، خلافاً لداود، وإذا رأى المحرم صيداً على غصن في الحلّ[3] وأصله في الحرم، فقتله، فهل يضمن؟ فيه روايتان، ويبقى الضمان.

قال الشافعي: فإن رمى وهو في الحرم صيداً في الحل، فهل يضمنه؟ فيه روايتان:

إحداهما[4]: أنه يضمنه وهو قول الجمهور.

والثانية[5]: لا يضمنه، وإذا[6] ذبح المحرم صيداً، فهو ميتة خلافاً لأحد قولي الشافعي، فإن ذبح الحلال صيداً في الحرم، فعندنا أنه ميتة أيضاً.

قال أكثر الحنفية: يباح، فإن اضطر المحرم إلى أكل صيد وميتةٍ، أكل الميتة، وقال الشافعي في أحد قوليه: يأكل الصيد وعليه الجزاء، ويحرم على المحرم أكل ما صيد لأجله، وقال أبو حنيفة: لا يحرّم، فإن أكل، فعندنا أن عليه الضمان[7] خلافاً لأحد قولي الشافعي.

---

(١) في (ح): «قتل».

(٢) في (ح): «أم الصبيان» تحريف.

(٣) في (ع): «النخل» تحريف.

(٤) في (ح): «أحديهما».

(٥) في (ح): «والثاني».

(٦) في (ح): «فإذا».

(٧) في (ح): «دم الضمان».

فصل

وقطع شجر الحرم مضمون خلافاً لداود، وتضمن الشجرة الكبيرة ببقرة والصغيرة بشاة، وقال أبو حنيفة: يضمن الجميع بالقيمة، ولا يجوز أن يرعى حشيش الحرم خلافاً للشافعي، ويجوز قطع ما أنبته الآدميون من الشجر بالحرم، فأما ما نبت بنفسه، فلا، وإن قطعه، ضمنه سواء كان من جنس ما ينبته الآدميون أو لم يكن.

وقال أبو حنيفة: ما أنبته الناس أو كان من جنس ما ينبته[1] الناس، فلا ضمان في قطعه بحال، وإن كان مما لا ينبته الناس[2]، ففيه الجزاء إذا نبت بنفسه وإن أنْبَتَهُ آدمي، فلا جزاء.

وقال الشافعي: يجب الجزاء بإتلاف جميع ذلك، ويجوز قطع الشجر اليابس والعوسج والشول والإذخر ولا ضمان [عليه][3].

فصل

فإن كرر المحرم المحظور مثل أن حلق ثم حلق، فكفارة واحدة، وعن أحمد أنه إن كرره لأسباب مختلفة مثل أن يكون لبس في أول النهار للبرد، وفي أوسطه للحر، وفي آخره لمرض، فكفارات.

وقال أبو حنيفة: إن كان التكرار في مجلس واحد، فكفارة واحدة، وإن كان في مجالس، فكفارات.

---

(١) في (ح): «أنبته».

(٢) جملة: «فلا ضمان... الناس» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

فصل

ويجزىء في الدماء الواجبة في الجُبران الجذع من الضأن، وهو ما له ستة أشهر وقد دخل في السابع والثنى مما سواه، فالثني من المعز ما لَهُ سنة وقد دخل في الثانية، ومن البقر ما له ثلاثة أعوام وقد دخل في الرابع، ومن الإبل ما له خمسة أعوام وقد دخل في السادس.

فصل

وما وجب من الدماء في فدية الأذى، وما في معناها من شم الطيب ولبس المخيط، جاز نحره حيث وجد سببه من حل أو حرم، وكذلك الهدي الواجب بالإحصار في رواية، وفي رواية أن[1] الواجب بالإحصار يختص الحرم.

وأما ما وجب من الدماء لترك[2] نسك، كدم التمتع، والقران، وطواف الوداع، والهدي المنذور[3]، وجزاء الصيد، فإنه يختص نحره وتفرقة لحمه بالحرم، ولا يأكل من الدماء المتعلقة بالإحرام إلا من دم التمتع والقران، ويأكل من التطوع إذا بلغ محله في أصح الروايتين وهي قول أبي حنيفة، والثانية: لا يؤكل من النذر[4] ولا من جزاء الصيد، ويؤكل مما سوى ذلك.

وقال مالك: يأكل من الهدي كله إلا من جزاء الصيد وفدية الأذى ونذر المساكين، وقال الشافعي: لا يؤكل إلا من التطوع.

* * *

(١) عبارة «رواية أن» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح) و(ع): «بترك».

(٣) في (ح) و(ع): «والمنذور».

(٤) في (ح): «النذور».

باب
الإشارة في الإحرام والتلبية وأفعال الحج

ينبغي للمحرم أن يتصور عند إحرامه إجابة الداعي[1]، وعند تجرده من المخيط لبس الكفن، وعنـد التلبية نداء الحق، ومن تلمح[2] العبادات بعين التفهم، علم أنها ملازمة رسم يدل[3] على باطن مقصوده تزكية النفس وإصلاح القلب، لأن حقيقة التعبد هو صرف القلب إلى الرب عز وجل، فلما كان طبع الآدمي ينبـو عن التعبـد شغلاً بالهوى، وظفت له وظائف تُدرجه ليترقى من الفرائض إلى الفضائل، واعتبر بجميع العبادات، منها: الحجّ فإنه إنما وظف للتـدريج إلى حمل المشاق، فنبه المسافر عند ترك الأهل على قطع العلائق الشاغلة، لينفرد بخدمة الحق، فيفكر[4] في ذلك، وانظر[5] بأي بدن تقصد وبأي باطن تحضر، فإنه لا ينظر إلى صوركم، وإذا أمرك الحزم بإكثار الزاد خوف العـوز، فاعلم أن سفر القيامة أطول، وعطش الحشر أقطع، وتذكر[6] بقطع العقاب الأهوال بعد الموت وبالموقف (موقف القيامة) وبالتعلق بأستار الكعبة

(١) في (ح) و(ع): «الدعاء».

(٢) في (ع): «يلمح».

(٣) في (ح) و(ع): «يدل».

(٤) في (ح) (ع): «ففكر».

(٥) في (ح): «نظر».

(٦) في (ح): «وليذكر».

تَمسُّك المُذْنِب بذيل الملك[1]، وبين ما يسعى[2] بين الصفا والمروة الفرار منه إليه، وعلى هٰذا كان حج الصالحين، فإنهم كانوا إذا تخايلوا هٰذه الأشياء، تجدد لهم القلق هيبة للمخدوم وخوفاً من الردّ.

* * *

(١) في (ح): «المالك الرب سبحانه».

(٢) في (ح) و(ع): «وبالسعي».

باب
ذكر أحوال جرت للخائفين من المحرمين

حج علي بن الحسين، فلما أحرم واستوت به راحلته، اصفر لونه وارتعد ولم يستطع أن يلبي، فقيل: ما لك؟

قال: أخشى أن يقول لي: لا لبيك ولا سعيدك، فلما لبّى، غشي عليه.

ولما حج جعفر الصادق، فأراد أن يلبي، تغير وجهه، فقيل: ما لك يا ابن رسول الله؟ فقال: أريد أن ألبّي، فأخاف أن أسمع غير الجواب.

وقال أحمد بن الحواري: كنت مع أبي سليمان الداراني حين أراد أن يحرم، فلم يلب حتى سرنا ميلاً، ثم غشى عليه وأفاق وقال: يا أحمد! أوحى الله تعالى[1] إلى موسى أنَّ[2] ظلمة بني إسرائيل لا يذكروني، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة، ويحك يا أحمد، بلغني أن من حجَّ من غير حلِّه، ثم لبى، قال الله عز وجل: لا لبيك ولا سعديك، حتى تَرد ما في يديك[3]، فما نأمن أن يقال لنا ذلك.

٩٧ ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب، قال: أخبرنا عبد الغفار بن محمد وعليّ بن أبي صادق، قالا: ثنا ابن باكويه، قال: سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت أبا

---

(١) في (ع): «عز وجل».

(٢) في (ع): «من».

(٣) في (ح) و(ع): «يدك».

عبـد الله بن الجـلاء يقول: كنت بذي الحليفة وشاب يريد أن يحرم، فكان يقول: يا رب! أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك، فأخشى أن تجيبني بلا لبيك ولا سعديك (يردد ذلك مراراً)، ثم يقول: لبيك اللهمّ مَدَّ بها صوته وخرجت روحه.

* * *

باب
من مات في طريق مكة محرما أو غير محرم

٩٨ ـ أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا ابن النقور، قال: أخبرنا أبو الحسن بن الجنيدي، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا محمد بن بكار، قال قيس بن الربيع: حدثنا عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رجلاً عرضت له ناقته، فوقصته، فمات وهو محرم، فأمر النبي ﷺ أن يغسّل بماء وسِدْرٍ، ويكفن في ثوبيه ولا يقربوه طيباً ولا يغطوا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً[1].

أخرجاه في «الصحيحين».

وهـو يدل على أن حكم الإحرام لا ينقطع بالموت، وهو مذهب أحمد والشافعي وداود.

وقال أبو حنيفة ومالك: ينقطع.

وفي الحديث حجة عليهما:

٩٩ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا محمد بن أحمد المقرىء، قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن بشران، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: ثنا محمد بن السماك، عن عائذ بن نسير، عن عطاء، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/١٦٥ ـ ١٦٦ و٣/٤٠ ـ ٤٤)، و«مسلم» (٢/٨٦٥، ٨٦٧).

«من مات في هٰذا[1] الطريق من حاج أو معتمر، لم يعرض، ولم يحاسب، وقيل له: ادخل الجنة»[2].

١٠٠ - وروى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال:

«الحاج والمعتمر ضمانهم على الله عز وجل، من مات منهم أدخله الله الجنة، ومن قَبِله، قَبِله مغفوراً له»[3].

* * *

(١) في (ح): «هٰذه».

(٢) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٣٨٦)، والدارقطني في «سننه» (٢/٢٩٧)، والحديث رواه المؤلف في «الموضوعات» وقال: قال يحيى بن معين: عائذ ضعيف، روى أحاديث مناكير، وقال ابن عدي: تفرد به عائذ عن عطاء، وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ لا يحتج بما انفرد به (٢/٢١٧ - ٢١٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» بعد أن عزاه لأبي يعلى: فيه عائذ بن نسير وهو ضعيف (٣/٢٠٨).

(٣) أورد بنحوه صاحب «كنز العمال» لٰكن عن جابر، وعزاه للشيرازي في «الألقاب» (٨/٥).

باب
فضائل العشر

قال الله عز وجل: ﴿والفَجْرِ . ولَيالٍ عَشْرٍ﴾[1].

(الفجر): انفجار الظلمة عن الصبح، قال الضحاك: هو[2] فجر أول يوم من[3] ذي الحجة، وقال مجاهد: فجر يوم النحر خاصة.

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: الليالي العشر هي عشر ذي الحجة، وقوله [عز وجل][4]: ﴿والشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾[5]، في كسر واو الوتر وفتحها[6] لغتان، فالكسر: لقريش[7] وتميم وأسد، والفتح: لأهل الحجاز، قاله الفراء.

وللمفسرين في المراد بالشفع والوتر عشرون قولاً:

أحدها: أن الشفع يوم عرفة ويوم الأضحى، والوتر ليلة النحر.

١٠١ ـ رواه أبو أيوب عن النبي ﷺ.

---

(١) الفجر: ١، ٢.

(٢) في (ع): «وهو».

(٣) كلمة «من» ساقطة في (ع).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) الفجر: ٣.

(٦) في (ح) و(ع): «في فتح واو الوتر وكسره».

(٧) في (ح): «لغة لقريش».

والثاني[1]: أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة[2].

١٠٢ ـ رواه جابر عن النبي ﷺ.

والثالث[3]: أن الشفع والوتر: الصلاة منها الشفع ومنها الوتر.

١٠٣ ـ رواه[4] عمران بن حصين عن النبي ﷺ.

والرابع[5]: أن الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب.

والخامس[6]: أن الشفع الخلق كله، والوتر الله تعالى[7].

والسادس[8]: أن الوتر آدم شفع بزوجه[9].

والأقوال الثلاثة عن ابن عباس[10].

والسابع[11]: الشفع يومان بعد يوم[12] النحر وهو النفر الأول، والوتر اليوم الثالث وهو النفر الأخير، قاله ابن الزبير[13].

---

(١) في (ح): «الثاني».

(٢) رواه الطبري (٣/١٦٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/٩).

(٣) في (ح) و(ع): «الثالث».

(٤) في (ح): «روى ذلك».

(٥) في (ح) و(ع): «الرابع».

(٦) في (ح) و(ع): «الخامس».

(٧) في (ح): «تبارك».

(٨) في (ح) و(ع): «السادس».

(٩) في (ح): «والشفع زوجته».

(١٠) في (ح): «رضي الله عنهما».

(١١) في (ح): «السابع».

(١٢) كلمة «يوم» ساقطة في (ع).

(١٣) في (ح): «رضي الله عنه».

والثامن[1]: الشفع الركعتان من المغرب، والوتر الثالثة، قاله أبو العالية.

والتاسع[2]: أنَّ العدد منه شفع ومنه وتر، قاله الحسن.

والعاشر[2]: أنه الخلق كله منه شفع ومنه وتر، قاله ابن زيد.

والحادي[2] **عشر**: أن الشفع عشر ذي الحجة، والوتر أيام منى الثلاثة، قاله الضحاك.

والثاني[2] **عشر**: أن الشفع هو الله تعالى لقوله: ﴿**إلاَّ**[3] **هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾[4]، والوتر هو الله تعالى، لقوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[5]، قاله سفيان بن عيينة.

والثالث عشر[6]: أن الشفع آدم وحواء، والوتر الله عز وجل، قاله مقاتل بن سليمان.

والرابع عشر[6]: أن الشفع الأيام والليالي، والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده، قاله مقاتل بن حيان.

والخامس عشر[6]: الشفع[7] درجات الجنان، لأنها ثمان، والوتر دركات النار، لأنها سبع، قاله الحسن بن الفضل.

والسادس عشر[8]: الشفع الصفا والمروة، والوتر البيت.

---

(١) في (ح): «الثامن».

(٢) في (ح): «العاشر... الحادي عشر... الثاني عشر».

(٣) كلمة «إلا» ساقطة في (ع).

(٤) المجادلة: ٧.

(٥) الإخلاص: ١.

(٦) في (ح): «جميع هذه الأعداد بدون الواو».

(٧) في (ح) و (ع): «أن الشفع».

(٨) في (ح): «السادس عشر... السابع عشر».

والسابع عشر[1]: الشفع مسجد مكة والمدينة، والوتر بيت المقدس.

والثامن عشر: الشفع القران في الحج، والوتر الإفراد.

والتاسع عشر[2]: الشفع العبادات المتكررة كالصلاة والزكاة والوتر والحج، حكى هٰذه الأقوال الأربعة الثعلبي.

والعشرون: الشفع تضاد أوصاف المخلوقين: من عزٍّ وذل، وقدرة وعجز، وعلم وجهل، وحياة وموت.

والوتر: انفراد صفة الله عز وجل؛ عِز بلا ذل، وقدرة بلا عجز، وعلم بلا جهل، وحياة بلا موت، قاله أبو بكر الوَرَّاق.

قوله: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[3]: قال[4] مجاهد وعكرمة: هي ليلة جمع.

١٠٤ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا[5] الحسن بن علي، قال: أخبرنا[5] أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا أبو معاوية، قال[6]: ثنا الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][7]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هٰذه الأيام (يعني: أيام العشر)».

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) في (ح): «التاسع عشر».

(٣) الفجر: ٤.

(٤) في (ح): «قاله».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) كلمة «قال» ساقطة في (ع).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال:

«ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء»[1].

انفرد بإخراجه البخاري.

١٠٥ ـ أخبرنا علي بن عبيدالله الفقيه، قال: أخبرنا ابن النقور، قال: أخبرنا ابن مردك، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا أصبغ، قال: ثنا[2] القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم منزلة من خير عمل في عشر الأضحى».

فقيل: يا رسول الله! ولا مَنْ جاهد في سبيل الله بنفسه وماله؟ قال: **«ولا من جاهد في سبيل الله بنفسه وماله، إلا من لم يرجع بنفسه»**[3].

١٠٦ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا[4] محمد بن علي بن أبي عثمان، قال: أخبرنا[4] ابن رزقويه، قال: أخبرنا حمزة بن محمد، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا محمد بن فضيل، قال: ثنا

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٢) في (ع): «و» بدل من «قال: ثنا».

(٣) المصنف لعبد الرزاق (٤/ ٣٧٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢٤ و٣٣٨ و٣٤٦)، وأبو داود في «سننه» (٢/ ٣٢٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ٣٧٣).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر [رضي الله عنهما][1] عن النبي ﷺ، قال:

«ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هٰذه الأيام العشر؛ فأكثروا فيهن التحميد والتهليل والتكبير»[2].

١٠٧ - أخبرنا[3] عبد الله بن علي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: ثنا أحمد بن الفضل بن خزيمة، قال: ثنا هبةالله بن أحمد الدورقي، قال: ثنا فضيل بن الحسين الجحدري، قال: ثنا عاصم بن هلال، قال: ثنا أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله [الأنصاري رضي الله عنهما][4]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ أفضل أيام الدنيا أيام العشر».

قالوا: يا رسول الله! ولا مثلهن في سبيل الله؟ قال:

«إلا من عفّر وجهه في التراب»[5].

١٠٨ - أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن علي، قال: أخبرنا[6] ابن رزقويه، قال: أخبرنا[6] حمزة بن محمد، قال: ثنا أبو بكر القرشي،

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/٢٠٥)، وأحمد في «المسند» (٢/٥، و١٣١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٢/٣٧)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/٨)، والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبي زياد، كما ذكر محققه.

(٣) في (ع): «أنبأنا».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/٨ - ٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤/٦٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٧/١٥٩)، وذكره ابن عدي في «الكامل» (١/٢٣٣)، والحديث إسناده ضعيف.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

قال: ثنا محمد بن رفيع القيسي، وأخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا عمر بن شبة، قال(1): ثنا مسعود بن واصل، والمعنى واحد، قال: ثنا النهَّاس بن قَهْم، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه](2) ذكر(3) أن النبي ﷺ؛ قال:

«ما من أيام الدنيا أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر، يعدل صيام كل منها صيام سنة، وقيام كل ليلة منها كقيام ليلة القدر»(4).

١٠٩ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا(5) علي بن محمد بن أبي طيب(6)، قال: أخبرنا ابن رزقويه، قال: ثنا ابن عبدك، قال: ثنا أحمد بن محمد الرازي، قال: ثنا عثمان بن هارون، قال: ثنا حفص بن عمر، قال: ثنا ابن أبي عمر المكيّ، قال: ثنا عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صيام(7) كل يوم من العشر يعدل صيام سنة»(8).

---

(1) في (ع) بعد كلمة «قال»: «هو ابن رفيع».

(2) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(3) في (ح): «أنه ذكر».

(4) «سنن الترمذي» (٣/١٠٤ ـ ١٠٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث مسعود بن واصل عن النهاس، وقد تكلم يحيى بن سعيد في نهَّاس بن قهم من قبل حفظه، وأخرجه ابن ماجه برقم (١٧٢٨).

(5) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(6) في (ح): «الطيب».

(7) كلمة «صيام» ساقطة في (ح) و(ع).

(8) أورده بنحوه صاحب «كنز العمال» (٥/٧٦)، وعزاه لابن زنجويه عن راشد بن سعيد مرسلاً.

١١٠ - أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، قال: أخبرنا ابن أبي عثمان، قال: ثنا ابن رزقويه، قال: ثنا حمزة بن محمد، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا شجاع بن مخلد، قال: ثنا هُشِيم، قال: ثنا[١] خالد، قال: ثنا أبو عثمان، قال: كانوا يفضلون ثلاث عشرات العَشر الأول من ذي الحجة، والعَشر الأواخر[٢] من شهر رمضان، والعَشر الأول من المحرم.

١١١ - وبه حدثنا القرشي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا زهير بن معاوية، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير، قال: ما من الشهور شهر أعظم من ذي الحجة.

وقال ابن عباس: الأيام المعلومات أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق[٣].

١١٢ - أنبأنا زاهر بن طاهر[٤]، قال: أخبرنا[٥] محمد بن عبيدالله[٦] الحافظ، قال: ثنا الحسين بن علي الحافظ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الدينوري، قال: حدثني العباس[٧] بن الوليد[٨] الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، قال: ثنا يحيى بن أيوب، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «الأخير».

(٣) جملة «وقال ابن عباس... التشريق» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «طالب»، وفي (ح) و(ع) بعدها: «قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الصرام».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح) و(ع): «عبد الله».

(٧) في (ح): «ابن العباس».

(٨) جاء في الأصل بعد الوليد: «عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس» وهو سبق نظر.

«ما من أيام أفضل عند الله [عز وجل][1] ولا العمل فيهن أحب إلى الله من هٰذه الأيام، أيام[2] العشر، فأكثروا فيهن من[3] التهليل والتكبير، فإنها أيام تهليل وتكبير وذكر الله [عز وجل][4]، وإن صيام يوم يعدل بصيام سنة، والعمل فيهن يضاعف بسبع مئة ضعف»[5].

١١٣ - أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا[6] أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين بن الطيوري وأبو طاهر الباقلاّني، قالوا: أخبرنا[7] أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا[8] أحمد بن سليمان العباداني، قال: ثنا محمد بن عبدة القاضي، قال: حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا محمد بن المحرم[9]، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سمعت عائشة [رضي الله عنها][10] تقول: كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يحب السماع (يعني: الغناء)، فكان إذا أهل هلال ذي الحجة، أصبح صائماً فاتصل[11] الحديث بالنبي ﷺ، فأحضر[12]

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) كلمة «أيام» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) كلمة «من» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١٩٩/٢)، وصاحب «كنز العمال» (٣١٨/١٢)، وعزاه للبيهقي.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في (ح): «أنبأنا»، وفي (ع): «حدثنا».

(٨) في (ح): «حدثنا».

(٩) في (ع): «محرم».

(١٠) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(١١) في (ح) و(ع): «واتصل».

(١٢) في (ع): «وحضر».

الرجل، فقال له النبي ﷺ:

«ما حملك على صيام هٰذه الأيام؟».

قال: يا رسول الله! إنها أيام المشاعر وأيام الحج، فأحببت أن يشركني الله عز وجل في دعائهم، فقال له النبي ﷺ:

«لك بعدد كل يوم تصومه عتق مئة رقبة، ومئة بدنة تهديها، ومئة فرس يحمل[1] عليها في سبيل الله تعالى، فإذا كان يوم التروية، فلك عتق ألف رقبة، وألف بدنة تهديها، وألف فرس تحمل عليها في سبيل الله عز وجل، فإذا كان يوم عرفة، فلك عتق ألفي رقبة، وألفي بدنة تهديها، وألفي فرس تحمل عليها في سبيل الله[2]، وصيام سنة قبلها وسنة بعدها»[3].

هٰكذا[4] الإسناد في هٰذه الرواية.

١١٤ - وقد أخبرناه عبد الوهاب وابن ناصر، قالا: أخبرنا[5] علي بن محمد بن الخطيب، قال: أخبرنا ابن رزقويه، قال: ثنا عبد الصمد بن علي، قال: ثنا أبو مسعود الحارثي، قال: ثنا إسحاق بن وهب، قال: ثنا منصور بن المهاجر، قال: ثنا محمد بن المحرم، فذكره وهو أشبه[6].

---

(١) في (ع): «تحمل».

(٢) جملة «فإذا كان يوم عرفة... الله» ساقطة في (ع).

(٣) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٩٨) وقال: هٰذا حديث لا يصح، ومحمد ابن المحرم كان أكذب الناس. قال يحيى: ليس بشيء.

(٤) في (ع) رسمت: «هٰكذي».

(٥) في (ح): «أنبأنا».

(٦) انظر الحديث السابق.

١١٥ ـ أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا[١] ابن العلاف، قال: أخبرنا[٢] أبو الحسن الحمامي، قال: أخبرنا[٣] محمد بن أحمد بن الصواف، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا أبي، قال: ثنا جرير، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن السَّلولي، عن كعب[٤]، قال: اختار الله الزمان، فأحب الزمان إلى الله تعالى الأشهر الحرم، واختار الأشهر، فأحب الأشهر إلى الله ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إلى الله العَشر الأول.

***

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «حدثنا»، وفي (ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «رحمه الله».

باب
ذكر ليلة التروية ويوم التروية

١١٦ ـ أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا[١] أبو سعيد الكنجروذي، قال: أخبرنا[٢] أبو سعيد البصري، قال: أخبرنا محمد بن إدريس، قال: أخبرنا سويد بن سعيد[٣]، قال: ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، عن معاذ بن جبل [رضي الله عنه][٤]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أحيا الليالي الأربع، وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر»[٥].

١١٧ ـ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا[٦] علي بن محمد الأنباري، قال: أخبرنا[٧] ابن رزقويه، قال: أخبرنا[٨] جعفر بن محمد ابن بنت حاتم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن حميد المقرىء، قال: ثنا أبو بلال الأشعري، قال: ثنا

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و (ع): «أنبأنا».

(٣) جملة «قال أخبرنا محمد . . . سعيد» ساقطة في (ح) و (ع).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) رواه المؤلف كذلك في «العلل المتناهية» بإسناده وقال عقبه: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: عبد الرحيم كذاب، وقال النسائي: متروك الحديث (٢/٧٧ ـ ٧٨)، وعزاه صاحب «كنز العال» لابن عساكر عن معاذ (٥/٦٦). وانظر حديث رقم (١٥٥) والتعليق عليه.

(٦) في (ح) و (ع): «حدثنا».

(٧) في (ح): «حدثنا»، و (ع): «أنبأنا».

(٨) في (ح) و (ع): «حدثنا».

علي بن علي المجيري عن الكلبي[1] عن أبي[2] صالح عن ابن عباس [رضي الله عنهما][3]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من صام العشر، فله بكل يوم[4] صوم شهر، وله بصوم التروية سنة، وله بصوم عرفة سنتان»[5].

وقد ذكرنا في الباب الذي قبله ثواب صوم[6] [يوم][3] التروية.

١١٨ - [و][7] أيضاً به قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: ثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا عمر بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن نصر بن طالب، قال: ثنا أحمد بن إسماعيل بن شكاب، قال: ثنا المُعافى بن سليمان، قال: ثنا موسى بن أعين، عن إسحاق (يعني: ابن راشد)، عن الزهري، قال: إن يوم التروية سمي يوم التروية، لأن عرفات لم يكن لها ماء، فكانوا يتروَّون[8] من الماء إليها.

---

(١) الكلبي: هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض. «التقريب» (٤٧٩)، و«العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل» (٦٢).

(٢) كلمة «أبي» ساقطة في (ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «بصوم كل يوم».

(٥) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال بعد أن ساقه: وهذا حديث لا يصح، قال سليمان التيمي: الكلبي كذاب، وقال ابن حبان: وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى وصفه (١٩٨/٢). ويلاحظ أن الكلبي تحرف في «الموضوعات» إلى الطبي. وقد ذكره المؤلف في عدد من المواضع (١١٤/١، ١٥١، ٢١٤، ٢٦٠، ٢٧٣، ٤٠٦ و٣/ ٢٣٠).

(٦) في (ح) و(ع): «صيام».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٨) في (ح): «يترودون» تحريف.



أبواب

يوم عرفـــة



أبواب يوم عرفة

باب
في معنى هٰذه التسمية

[قد](1) اختلفوا في معناها على قولين:

أحدهما: أن آدم أهبط بالهند، وأهبطت حواء بجدة، فتعارفا عند أرض عرفة، فسميت لذٰلك.

والثاني: لأن جبريل [عليه السلام](2) كان يُرِي إبراهيم [عليه السلام](3) المناسك فيقول: عرفت، فسميت لذٰلك(4).

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) ذكر ذٰلك الفاكهي (٥/٩) وهو عن عطاء.

باب
ذكر ليلة عرفة

١١٩ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا[١] عبيدالله[٢] بن أحمد، قال: ثنا محمد بن المظفر الحافظ، قال: ثنا أحمد بن كعب، قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب، قال: ثنا سعيد بن عيسى، عن معن، قال: ثنا مالك، عن هشام، عن عمرة، عن عائشة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول:

«يفتح الله الخير في أربع ليالٍ سحّاً: الأضحى، والفطر، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة إلى الأذان»[٣].

* * *

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «عبد الله».

(٣) أخرجه الخطيب في رواة مالك عن عائشة، ذكر ذلك السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير قوله تعالى: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ [الدخان: ٤] (٧/٤٠٢).

باب[1]
ذكر فضائل يوم عرفة

١٢٠ ـ أخبرنا عبد الأول بن عيسى، قال: أخبرنا[2] عبد الرحمن بن محمد الداوودي، قال: أخبرنا[3] عبد الله بن أحمد بن حمويه، قال: أخبرنا إبراهيم بن خزيم، قال: ثنا عبد بن حميد، وأخبرنا[4] هبة الله بن محمد، قال: الحسن بن علي قال: أخبرنا[5] أحمد بن جعفر، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي واللفظ له، قالا: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا[6] أبو عميس، عن قيس، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين[7]! إنكم تقرؤون آية[8] في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً؟

فقال[9]: وأي آية هي؟

---

(١) في (ع): «باب في».

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) في (ع): «أنبأنا».

(٥) في (ع): «حدثنا».

(٦) في (ح ع): أنبأنا.

(٧) في (ح): «رضي الله عنه».

(٨) في (ح): «هذه الآية أو آية».

(٩) في (ح): «قال».

قال[1]: قولــه: ﴿اليَــوْمَ أكْـمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي [وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً][2]﴾[3].

فقـال عمـر: والله، إني لأعلم اليوم الـذي نزلت فيه على رسـول الله [ﷺ][4]، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله [ﷺ][4] عشية عرفة يوم جمعة[5].

زاد عبد بن حميد في روايته: والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله بعرفات يوم الجمعة[6].

أخرجاه في «الصحيحين».

واعلم أن هٰذه الحجة التي حجها رسول الله ﷺ هي حجة الوداع، ولم يحج بعد هجرته إلى المدينة سواها.

وقد قيل: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة، غفر لكل أهل عرفة.



(١) في (ح) و(ع): «فقال».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) المائدة: ٣.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وبعد هٰذه الجملة في (ح): «نزلت».

(٥) في (ح): «الجمعة».

(٦) «صحيح البخاري» (١/ ٣٠ و٦/ ١٥ و٩٩)، ومسلم (٤/ ٢٣١٢ ـ ٢٣١٣)، والحميدي في «مسنده» (١/ ١٩).

باب
ذكر الوقوف بعرفة

زمان الوقوف بعرفة من وقت[1] طلوع الفجر الثاني يوم عرفة إلى وقت طلوع الفجـر الثاني[2] من يوم النحر، وأي[3] وقت حصل بعرفة من هٰذا الزمان وهو عاقل، فقد أدرك الوقوف، فإن وقف نهاراً، وجب عليه أن يقف إلى أن تغرب الشمس يوم عرفة، فإن لم يفعل، فعليه دم.

***

(١) كلمة «وقت» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح): «الثالث».

(٣) في (ح) و(ع): «فأي».

باب
في كثرة[1] العتق والغفران يوم عرفة

١٢١ - أخبرنا أبو الحسين الأنصاري، قال: أخبرنا[2] علي بن[3] عبد الله النيسابوري، قال: أخبرنا[4] عبد الغافر بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: ثنا مسلم بن الحجاج، قال: ثنا هارون بن سعيد وأحمد بن عيسى، قالا: ثنا ابن وهب؛ قال: أخبرني مخرمة بن بكير.

١٢٢ - ح. وأخبرناه عالياً سعيد بن أحمد، قال: أخبرنا[4] أبو القاسم بن البسري، قال: ثنا المخلص، قال: ثنا يحيى بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن منقذ، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن مخرمة بن كبير، عن أبيه، قال: سمعت يونس بن يوسف يقول عن ابن[5] المسيب، قال: قالت عائشة أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنَّه[6] ليدنوا عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة».

---

(١) جملة «في كثرة» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «أبو»، وفي (ع): «ابن».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) كلمة «ابن» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح) و(ع): «فإنه».

زاد مسلم:

«فيقول: ما أراد هؤلاء؟»[1].

انفرد بإخراجه مسلم.

١٢٣ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا[2] محمد بن علي بن أبي عثمان، قال: ثنا ابن رزقويه، قال: ثنا حمزة بن محمد، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا[3] أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مرزوق مولى طلحة بن عبد الرحمن، عن أبي الزبير، عن جابر [رضي الله عنه][4]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم عرفة، ينزل الله تعالى[5] إلى سماء الدنيا فيباهي بكم[6] الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبادي: أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم. فتقول الملائكة: فيهم فلان وفلانة، فيقول الله عز وجل: قد غفرت لهم».

فقال رسول الله ﷺ:

«فما من يوم أكثر عتقاً من يوم عرفة»[7].

---

(١) «صحيح مسلم» (٣/٤٩٥).

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «تبارك وتعالى».

(٦) في (ح): «بهم».

(٧) «كنز العمال» (٥/٧١)، وعزاه لابن أبي الدنيا في «فضل عشر ذي الحجة»، والبزار، وابن خزيمة، وقاسم بن أصبغ في «مسنده».

١٢٤ ـ وقد رواه أيوب عن أبي الزبير، عن جابر، فيه:

«ولا يغفر[١] لمختال».

١٢٥ ـ وبالإسناد ثنا القرشي، قال: ثنا إسحاق بن بهلول، وأخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهري، قال: ثنا علي بن محمد بن لؤلؤ، قال: ثنا عمر بن محمد القافلاني[٢]، قال: ثنا محمد بن خلف، قالا[٣]: ثنا الوليد بن القاسم، قال: حدثني الصباح بن موسى، عن أبي داود السبيعي، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر الله له».

فقال رجل لأهل مَعْرَفٍ: يا رسول الله! أم للناس عامة؟ قال:

«لا، بل للناس عامة»[٤].

١٢٦ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: ثنا إسحاق بن حاتم، قال: ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا[٥] مالك، عن إبراهيم بن أبي عَبْلة، عن طلحة بن عبيدالله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما رُئي الشيطان يوماً هو أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا أن الرحمة تنزل فيه فيتجاوز عن الذنوب العظام»[٦].

---

(١) في (ع): «ولا يغفر فيه».

(٢) في (ح) و(ع): «الباقلاني».

(٣) في (ح) بعد كلمة «قالا»: «قال هو وابن بهلول».

(٤) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٢/٤٨).

(٥) في (ع): «أنبأنا».

(٦) رواه مالك في «الموطأ» بزيادة: «إلا ما أري يوم بدر...». (١/٤٢٢) وهو حديث مرسل، والفاكهي في «أخبار مكة» (٥/٢٦).

١٢٧ ـ أخبرنا ابن أبي منصور، قال: أخبرنا[1] ابن العلاف، قال: ثنا أبو الحسن الحمـامي[2]، قال: أخبـرنـا[3] أبو بكر الشافعي، قال: ثنا محمد بن عثمـان، قال: ثنـا عبـادة بن زياد، قال: ثنا قيس، عن سعد الخفاف، عن الأصبغ، عن أبي أيوب، قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم عرفة، فقال:

«يا أيها الناس! إنّ الله باهى بكم هٰذا[4] اليوم، فغفر لكم عامة»[5].

١٢٨ ـ وأخبـرنا به[6] المبارك بن علي، قال: أخبرنا علي بن أحمد[7] العلاف، قال: أخبرنا أبو الحسن الحمامي، قال: أخبرنا[8] محمد بن أحمد الصواف، قال: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا عبادة بن زياد، فذكر الحديث.

وعَبادة هٰذا بفتح العين.

١٢٩ ـ وروى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال لرجل من الأنصار:

«إذا وقفت بعرفات، فلو كانت عليك ذنوب الناس أو مثل عالج، غفر الله لك»[9].

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «الحماص».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «في هٰذا».

(٥) رواه بنحوه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/٢٢٤)، ولٰكن عن عبد الله بن عمرو، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في «الكبير والصغير»، ورجال أحمد موثقون. (٣/٢٥١ ـ ٢٥٢).

(٦) كلمة «به» ساقطة في (ع).

(٧) في (ح): «محمد».

(٨) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٩) انظر حديث رقم (٢٣).

١٣٠ - أخبرنا محمد بن محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[١] أحمد بن المظفر والمبارك بن علي، قالا: أخبرنا[١] عبد العزيز بن علي، قال: سمعت أبا بكر المفيد، قال: ثنا الحسن بن إسماعيل، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن إبراهيم الفهري، قال: نظر الفضيل بن عياض إلى نشيج الناس وبكائهم يوم عرفة، فقال: أرأيتم لو أن هٰؤلاء صاروا إلى رجل، فسألوه دَانقاً[٢]، كان[٣] يردهم؟!

قيل له: لا.

قال: والله للمغفرة عند الله عز وجل أهون من إجابة رجل لهم[٤] بدانق[٥].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) (الدَانَقُ) و(الدَانِقُ): سدس الدرهم، وربما قالوا للدانق: داناقٌ كما قالوا للدرهم: دِرْهَامٌ، والدانق أيضاً: المهزول الساقط. «الصحاح» (دنق) (٤/١٤٧٧).

(٣) في (ع): «أكان».

(٤) في (ح): «منهم».

(٥) في (ع): «للدانق».

باب
في ذكر ثواب صائم يوم عرفة

١٣١ ـ أخبرنا عبد الوهاب[١] الأنماطي، قال: أخبرنا[٢] ابن النقور، وأخبرنا أحمد بن محمد الزوزني، قال: أخبرنا أبو يعلى بن الفراء، قالا: ثنا عيسى بن علي، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا كامل بن طلحة، قال: ثنا مهدي بن ميمون، قال: ثنا غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد، عن أبي قتادة [رضي الله عنه][٣]، أن رجلاً قال: يا رسول الله! أرأيت صيام يوم عرفة؟ قال:

«احتسب على الله [عزَّ وجلَّ][٤] أن يكفر السنة الباقية والماضية[٥]»[٦].

انفرد بإخراجه مسلم.

١٣٢ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أخبرنا[٧] أبو علي التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عطاء الخراساني، أن

---

(١) كلمة «عبد الوهاب» ساقطة في (ع).

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في «صحيح مسلم»: «. . . السنة التي قبله والسنة التي بعده».

(٦) هو جزء من حديث طويل رواه مسلم في «صحيحه» (٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٧) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

عبـد الرحمٰن بن أبي بكر دخل على عائشة [رضي الله عنها][1] وهي صائمة والماء يرش عليها، فقال لها: افطري. فقالت: أفطر! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنّ صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله»[2]؟

فصل

واعلم أن صوم يوم عرفة يكره للحاج، لمعنيين:

أحدهما: أنه ضيف الله عز وجل[3] ولا يحسن صوم الضيف عند المضيف.

والثاني: يتقوى[4] على الدعاء.

١٣٣ ـ أخبرنا يحيى بن علي المديني، قال: أخبرنا[5] جابر بن ياسين وعبد العزيز بن علي، قالا: أخبرنا[5] المخلص، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا ابن بهلول، قال: ثنا إسحاق الأزرق، قال: ثنا سفيان بن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصم يوم عرفة، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه.

١٣٤ ـ وفي «الصحيحين» من حديث ميمونة زوج رسول الله ﷺ، أن الناس شَكّوا في صيام رسول الله يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف في

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٦/١٢٨).

(٣) في (ح) و(ع): «تعالى».

(٤) في (ح) و(ع): «ليقوى».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

الموقف[١] فشرب، والناس ينظرون إليه[٢].

١٣٥ ـ وفي أفراد البخاري من حديث أم الفضل زوج العباس نحو حديث ميمونة، قالت: شَكَّ الناس يوم عرفة في صوم رسول الله [ﷺ][٣]، فبعثت إلى النبي ﷺ بشراب فشربه[٤].

* * *

(١) في الأصل: «المواقف».

(٢) «صحيح البخاري» (٣/٥٥)، ومسلم (٣/١٨٢).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «صحيح البخاري» (٣/٥٥).

باب
ما روي من الدعاء يوم عرفة

١٣٦ ـ أخبرنا أبو الفتح الكروخي، قال: أخبرنا[1] أبو عامر الأزدي وأبو نصر الترياقي وأبو بكر الغورجي، قالوا: أخبرنا[1] أبو محمد الجراحي، قال: أخبرنا[1] أبو العباس المحبوبي، قال: أخبرنا[1] الترمذي، قال: ثنا مسلم بن عمرو الحذاء، قال: حدثني عبد الله بن نافع، عن حماد بن أبي حميد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [رضي الله عنه][2]، أن النبي ﷺ قال:

«خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»[3].

١٣٧ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا نصر بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن عبيدالله البيع، قال: ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال: ثنا الصاغاني، قال: أخبرنا[4] خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا[4] النضر بن شميل، قال: ثنا أبو إبراهيم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [رضي الله عنه][5]، قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٠)، والترمذي في «سننه» (٩/ ٢١٩ ـ ٢٢٠)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري، وليس بالقوي عند أهل الحديث، ورواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٥/ ٢٤).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير[1].

١٣٨ ـ وبه حدثنا المحاملي، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا وكيع[2]، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن علي عليه السلام، قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهمّ اجعل في سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي قلبي نوراً، اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي أمري، واشرح لي صدري، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر، ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر[3].

١٣٩ ـ أخبرنا إسماعيل بن أبي بكر، قال: أخبرنا ابن أبي عثمان، قال: ثنا ابن رزقويه، قال: أخبرنا حمزة بن محمد الدهقان[4]، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن عمرو بن الحكم[5]، قال: عمرو بن عاصم الكلابي قال: ثنا كثير بن معقل، قال: حدثني محمد بن مروان من بني عامر بن دهل، قال: لقيت رجلاً من أهل الكوفة بعرفات، فأخبرني عن أبيه أنه لقي علي بن أبي طالب عليه السلام[6] بعرفات، فقال عليّ عليه السلام: لا أدع هٰذا الموقف ما وجدت إليه سبيلاً، لأنه ليس في الأرض يوم إلا لله فيه عِتقاً من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقاً للرقاب من يوم عرفة، فأكثر فيه أن تقول: اللهم اعتق

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) كتب في حاشية الأصل مقابل كلمة «وكيع» صوابه: «ثنا الأعمش، ثنا موسى».

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (٤/٢٦٤).

(٤) في (ع): «الدهقاني».

(٥) في (ع): «الحكيم».

(٦) في (ح): «رضي الله عنه».

رقبتي من النـار، وأوسـع لي من الـرزق الحـلال، واصرف عني فَسَقَةَ الجن والإنس، فإنه عامة ما أدعو به اليوم.

وقـد رُوي حديث طويل يملأ الوقت من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، من[1] أحب، أخذ به.

١٤٠ ـ أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا[2] عبيدالله بن أحمد بن عثمان، قال: ثنا محمد بن علي بن زيد، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الجصاص، قال: ثنا محمد بن المنذر، قال: ثنا عبد الله بن عمران العابدي، قال: ثنا عبد الرحيم[3] بن زيد العمي، عن أبيه، عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبي وائل، عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][4] وابن مسعود [رضي الله عنه][4]، قالا: قال رسول الله ﷺ:

«ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هٰذا الدعاء، وأول من ينظر الله عز وجل إلى صاحب هٰذا القول، إذا وقف بعرفة، فليستقبل البيت الحرام بوجهه ويبسط يديه كهيئة الداعي، ثم يلبي ثلاثاً، ويكبر ثلاثاً ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن لا إله إلا الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، يقول ذلك مئة مرة، ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم أن الله هو السميع العليم، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويبدأ[5] في كل

---

(١) في (ع): «فمن».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(١) في (ح): «عبدالرحمٰن»، وفي (ع): «عبدالرحيم بن زيد العجمي»، تحريف.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح): «ثم».

مرة ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وفي آخر فاتحة الكتاب يقول كل مرة: آمين، ثم يقـرأ: قل هو الله أحـد مئـة مرة، يقول بسم الله الرحمٰن الرحيم[1]، ثم يصلي[2] على النبي ﷺ، والصلاة على النبي يقول: صلى الله وملائكته على النبي الأمي وعليـه السـلام ورحمة الله وبركاته، ثم يدعو لنفسه ويجتهد في الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات، فإذا فرغ من دعائه، عاد في مقالته هٰذا يقول ثلاثاً لا يكون له في الموقف قول ولا عمل حتى يمسي غير هٰذا، فإذا أمسى، باهى الله به الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي استقبل بيتي وكبرني ولبَّاني وسبحني وحمدني وهللني، وقرأ بأحبِّ السور إليَّ، وصلى على نبيِّي، أشهدكم أني قد قبلت عمله وأوجبت له أجره، وغفرت له ذنبه، وشفعته فيمن شفع له، ولو شفع في أهل الموقف، شفعته فيهم»[3].

* * *

---

(١) في (ح): «في أول كل مرة».

(٢) في (ع): «تصلي».

(٣) أورده المؤلف في «الموضوعات» وقال: «هٰذا حديث موضوع. قال يحيى بن معين: عبد الرحيم كذاب، وقال النسائي: متروك الحديث. قال ابن حبان: ومحمد بن المنذر لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار (٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، وذكره الشوكاني في «الفوائد» (١٠٨ ـ ١٠٩).

باب
ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة

١٤١ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[١] أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا محمد بن سلامة، قال: أخبرنا[١] أبو مسلم الكاتب، قال: ثنا ابن دريد، قال: أخبرنا[٢] عبد الرحمٰن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيّاً يدعو بعرفات، فقال: اللهم إن ذنوبي لم تبق لي إلا رجاء عفوك وقد تقدمت إليك، فامتن علي بما لا استأهله، واعطني ما لا أستحق بطولك وفضلك.

١٤٢ - أنبأنا محمد بن الحسين القُرظي، قال: ثنا[٣] أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: ثنا[٣] أحمد بن محمد العلاف، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن الحسين، عن داود بن المحبر، قال: ثنا مبارك[٤] بن فضالة، عن ثابت البناني، قال: إنا لوقوف[٥] بجبل عرفات، فإذا شابان عليهما العباء القطواني نادى أحدهما صاحبه يا حبيب، فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب، قال: ترى الذي تحاببنا فيه وتواددنا فيه معذبنا غداً في القيامة؟

قال: فسمعنا مُنادياً سمعته الآذان ولم تره الأعين[٦] يقول: ليس

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «مبارك بن محمد».

(٥) في (ح): «لواقف».

(٦) في (ع): «العين».

بفاعل[1].

١٤٣ - قرأت على ابن ناصر عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: ثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا محمد بن أحمد الوراق، قال: ثنا خالد بن محمد، قال: حدثني محمد بن علي، عن بشر بن الحارث: قال: رأيت على جبال عرفة رجل قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من لو سَجَدْنا بالعيون له ... على شبا الشوك والمحمي من الأبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشراً من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي إذ[2] خلوت به ... في جوف ليلي وفي الظلمات والسحر
أنت الحبيب وأنت الحب يا أملي ... من لي سواك ومن أرجوه يا ذخري

ثم أنشد أيضاً:

كم قد زللت فلم أذكرك في زللي ... وأنت يا سيدي في الغيب تذكرني
لأبكين بدمع العين من أسفٍ ... لأبكين بكاء الواله الحزِنِ

قال: ثم غاصَ في خلال الناس فلم أره، فسألت عنه، فقيل لي: هٰذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة[3] لم يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله عز وجل[4].

١٤٤ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[5] عبد الغفار بن محمد

---

(١) هٰذا الخبر فيه مبارك بن فضالة وهو ضعيف، ذكره النسائي في «كتاب الضعفاء والمتروكين» (٩٩)، وابن شاهين في «تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين» (١٨٠).

(٢) في (ح) و(ع): «مذ».

(٣) كلمة «سنة» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «تعالى».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

وعلي بن أبي صادق، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: ثنا أحمد بن عطاء، قال: ثنا الحسن بن أحمد[1]، قال: قال المأمون: قال إبراهيم بن أدهم: قال لي أبو عباد الرملي: حضرت عرفات فوقفت أدعو، فإذا أنا بفتى قد أقبل نحوي، فقال أقوام يصلون إلى هٰذا الموضع يكون فيهم من الفضل[2]، ما يسألون الله عزَّ وجل الحوائج إلا جعلوا حوائجهم في حياة قلوبهم، ثم قال لي: أنت أبو عباد الذي تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة، فعند تركك أفدت فائدة، فبكيت وقلت: ما أدبي؟

فقال: هيهات، أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة في قلبه.

١٤٥ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا[3] ابن السراج، قال: ثنا الأزجي، قال: ثنا أبو الحسن الصوفي، قال: حدثني عبيدالله بن محمد الرسغي، قال: ثنا محمد بن المؤمّل العدوي، قال: حدثني أبو زرعة الجنبي، قال: كان أبو عُبيد البسري بعرفة وإلى جنبه ابنه، فقال له: يهنيك الفارس. فقال له: يا أبه! وأي فارس قال لذلك الساعة غلام؟ قال: فلما صرنا إلى بسرى وجدت زوجي قد ولدت غلاماً يوم عرفة.



(١) كلمة «أحمد» مكررة في (ح).

(٢) كلمة «الفضل» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح): «أنبأنا».

باب
خوف الصادقين عند وقوفهم بعرفة

١٤٦ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[١] أبو سعد الحيري، قال: ثنا[٢] ابن باكويه، قال: ثنا محمد بن هارون، قال: ثنا ابن مسروق، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا وادع بن مرجان، عن صالح المري، قال: وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة، فقال مطرف: اللهم لا تردهم اليوم من أجلي، وقال بكر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله، لولا أني فيهم.

وروي عن الفضيل بن عياض أنه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، فلما كادت الشمس تسقط قبض على لحيته، ثم رفع[٣] رأسه إلى السماء، وقال: وا سوأتا منك وإن عفوت.

١٤٧ - أخبرنا[٤] أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[٥] أبو سعد[٦] الحيري، قال: أخبرنا[٧] محمد بن عبد الله الشيرازي، قال: سمعت علي بن هزامرد[٨]

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «ورفع».

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح) و(ع): «سعيد».

(٧) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٨) في (ح): «هزار».

الصوفي يقول: سمعت ابن محبوب تلميذ[1] أبي[2] الأديان يقول: سمعت أبا الأديان يقول: ما رأيت خائفاً إلا رجلًا واحداً، كنت بالموقف فرأيت شابّاً مطرقاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص، فقلت: يا هٰذا! أبسط يديك للدعاء، فقال لي: ثَمَّ وحشة؟ فقلت له: فهٰذا يوم العفو عن الذنوب.

قال: فبسط يديه، ففي بسط يديه[3] وقع ميتاً.

وقال الرياشي: رأيت أحمد بن المعَذل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحَّى للشمس، فقلت: أبا الفضل! لو أخذت بالتوسعة، فأنشأ يقول:

ضحـيت له كي أسـتـظل بظله ... إذا الـظل أمسى في القيامـة قالصا

فوا أسـفـاً إن كان سعيك باطـلاً ... ويا حسـرتـا إن كان حظك ناقصـا

أحمد هو أخو عبد الصمد بن المُعَذّل، وكان مالكي المذهب[4].

* * *

---

(1) جملة «ابن محبوب تلميذ» ساقطة في (ح) و(ع).

(2) في (ع): «أبا» خطأ.

(3) في (ح) و(ع): «ففي بسطها».

(4) في (ح): «رحمه الله».

باب
ما روي من اجتماع جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر بعرفة

١٤٨ ـ أخبـرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا[١] الأزهري، قال: ثنا أبو الطيب بن حمدان، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا عياش[٢] الدوري، قال: ثنا عبيد بن إسحاق العطار[٣]، قال: ثنا محمد بن مبشر القيسي، عن عبيدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام، فيقول جبريل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة من الله. فيرد عليهما إسرافيل فيقول: ما شاء الله الخير كله بيد الله، فيرد عليه[٤] الخضر فيقول: ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله، ثم يفترقون، فلا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم[٥].

* * *

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «عباس».

(٣) قال ابن معين: عبيد بن إسحاق العطار متروك الحديث.

انظر: «تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (١٤٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/١١٧).

(٤) في (ح) و(ع): «عليهم».

(٥) قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة»: رواه الخطيب البغدادي في «تاريخه» من حديث علي، وفيه عدة مجاهيل. (١/٢٣٥).

وله طريق آخر أورده المؤلف في «الموضوعات»، وكذلك عدد من الأحاديث تتعلق بهذا =

باب
ما روى من التقاء[1] إلياس والخضر بالموسم

١٤٩ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور وعلي بن أبي عمر، قالا: أخبرنا[2] علي بن الحسين بن أيوب، قال: أخبرنا[3] أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا[4]

= الموضوع، وقال بعد إيراده هٰذه الأحاديث ومنها ذٰلك الحديث: «هٰذه الأحاديث باطلة»، وفي تعليقه على حديث ما روى من اجتماع الخضر وجبريل وميكائيل وإسرافيل وقد وصل الحديث إلى الرسول ﷺ في هٰذا الطريق وقال عقبه: . . . فيه عدة مجاهيل لا يعرفون، وقد أغرى خلق كثيرٍ من المهوسين بأن الخضر حيّ إلى اليوم، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب وبعمر بن عبد العزيز، وأن خلقاً كثيراً من الصالحين رأوه، وصنف بعض من سمع الحديث ولم يعرف علله كتاباً جمع فيه ذٰلك، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون: رأيناه وكلمناه، فوا عجباً! ألهم فيه علامة يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً فيقول له الشخص أنا الخضر فيصدقه؟! «الموضوعات» (١/١٩٦ ـ ١٩٨).

وسئل البخاري عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هٰذا وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد»؟

وقال ابن القيم في «المنار المنيف»: «الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد»، وذكر عدداً من الأدلة النقلية على وفاته وإنكار أئمة العلم للقول بحياته، أما الدليل من المعقول، فذكر عشرة أوجه في ذٰلك (٦٦ ـ ٧٤).

(١) في (ع): «اجتماع».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) كلمة «أخبرنا» ساقطة في (ع).

إبراهيم بن محمد المزكي، قال: ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة[1]، قال: ثنا محمد بن أحمد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن[2] عاصم، قال: ثنا الحسن بن رزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس [رضي الله عنه][3]، قال: لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال: يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم، فيحلق كل واحدٍ منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هٰؤلاء[4] الكلمات: بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف[5] السوء إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال: وقال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات، أمَّنه الله من الغرق والحرق والسرق[6].

قال: وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب[7].

١٥٠ ـ أخبرنا عبد الله بن علي المقرىء، قال: أخبرنا الحسين بن

---

(١) في (ح): «خزيم».

(٢) كلمة «ابن» ساقطة في (ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «هٰذه».

(٥) في (ح) و(ع): «لا يسوق».

(٦) في الأصل: «الشرق» تصحيف. والمثبت من (ح) و(ع).

(٧) أورده المؤلف في «الموضوعات» وقال عقبه: وأما حديث التقاء الخضر وإلياس، ففي طريقه الحسن بن رزين، قال الدارقطني: ولم يحدث به عن ابن جريج غيره، قال العقيلي: ولم يتابع عليه مسنداً ولا موقوفاً، وهو مجهول في النقل وحديثه غير حفوظ، وقال ابن المنادي: هٰذا حديث واه بالحسن بن رزين والخضر وإلياس مضيا لسبيلهما (١/١٩٧)، وقال ابن كثير: وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق علي بن الحسن الجهضمي وهو كذاب (١/٣٣٣).

أحمد بن طلحة، قال: أخبرنا[1] محمد بن عبد الله الجبائي، قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي، قال: حدثني عثمان بن سعيد الأنطاكي، قال: ثنا علي بن الهيثم المصيصي عن عبدالحميد بن بحر، عن سلام الطويل، عن داود بن يحيى مولى عون الطفاوي، عن رجل كان مرابطاً في بيت[2] المقدس وبعسقلان، قال: بينا أنا أسير في وادي الأردن، قال: إذا أنا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي، فإذا سحابة تظله من الشمس، فوقع في قلبي أنه إلياس النبي ﷺ فأتيته، فسلمت عليه، فانفتل من صلاته، فردَّ عَليَّ السلام، فقلت له: من أنت رحمك الله؟ فلم يرد عليَّ شيئاً، فأعدت القول مرتين.

فقال: أنا إلياس النبي، فأخذتني رعدة شديدة، خشيت على عقلي أن يذهب، فقلت له[3]: إن رأيت رحمك الله أن تدعو لي أن يذهب الله عني ما أجد حتى أفهم حديثك.

فدعا لي بثمان دعوات، قال: يا بر يا رحيم، يا حي[4] يا قيوم، يا حنان يا منان، ياهيا شراهيا فذهب عني ما كنت أجده.

فقلت له: إلى مَنْ بعثت؟ قال: إلى أهل بعلبك.

قلت: فهل يوحى إليك بها[5] اليوم؟ فقال[6]: منذ بعث محمد ﷺ خاتم

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «ببيت».

(٣) كلمة «له» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «رحمن».

(٥) كلمة «بها» ساقطة.

(٦) في (ع): «قال».

النبيين فلا. قلت: فكم من الأنبياء في الحياة؟

قال: أربعة: أنا والخضر في الأرض، وإدريس وعيسى[1] في السماء. قلت: فهل تلتقي أنت والخضر؟ قال: نعم، في كل عام بعرفات. قلت: فما حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره. قلت: فكم الأبدال؟

قال: هم ستون رجلاً، خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطىء الفرات، ورجلان بالمصيصة، ورجل بأنطاكية، وسبعة في سائر الأمصار، بهم يستقون[2] الغيث، وبهم ينصرون[3] على العدو، وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك (يعني: الدنيا) أماتهم جميعاً[4].

قلت: أما ذكره الخضر بالنبوة، فقد ذكر ابن الأنباري في ذلك قولين عن العلماء، وقال: كثير من الناس يذهب إلى أنه كان نبيّاً.

أما قوله: ياهيا شراهيا، فكذا ضبطناها عن شيخنا أبي المنصور اللغوي.

وذكر لنا[5] عن أبي حاتم، أنه قال: أظن أصله بالسريانية، وقد فسره قوم، فقالوا: يا حي! يا قيوم!

---

(١) في (ع): «وعيسى وإدريس».

(٢) في (ع): «تسقون».

(٣) في (ح) و(ع): «تنصرون».

(٤) هذا الأثر فيه ما فيه من التحريف، وهو باطل ومخالف لما جاءت به الشريعة الغراء، والكذب واضح فيه جلي.

وفيه عبد الحميد بن بحر، قال ابن حبان: كان يسرق الحديث ويحدث عن الثقاة بما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به بحال «الموضوعات» (١/٣٥٣)، وفيه كذلك سلام الطويل، قال يحيى: لا يكتب حديثه، وقال في موضع آخر: ليس بشيء، وقال البخاري والنسائي والدارقطني: متروك «الموضوعات» (٢/١٤٩ و١٩٠ و٣/٢١٥).

(٥) كلمة «لنا» ساقطة في (ع).

باب
ما روي من الصلوات يوم عرفة

قد رويت له صلاتان:

إحداهُما: لم يعين لها وقت.

١٥١ ـ قرأت على محمـد بن أبي منصور[1]، عن الحسن بن أحمد، قال: ثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: ثنا يحيى بن محمد المديني، قال: ثنا عبد الله بن عمران العابدي، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن زيد بن أنعم، عن أبيه، عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبي وائل، عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، قالا: قال رسول الله ﷺ:

«من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ (يعني: في كل ركعة) بفاتحة الكتاب ثلاث مرات، في كل مرة يبدأ ببسم الله الرحمٰن الرحيم، ويختم آخرها بآمين، ثم يقرأ بقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات، وقل هو الله أحد مئة مرة، يبدأ في كل مرة ببسم الله الـرحمٰن الرحيم، إلا قال الله عز وجل: أشهدكم أني قد غفرت له»[2].

الصلاة الثانية: معينة الوقت.

١٥٢ ـ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد

---

(١) في «الموضوعات» للمؤلف: «ابن ناصر».

(٢) أورده المؤلف في «الموضوعات» وبسنده، وقال عقبه: «وهٰذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، وابن أنعم قد ضعفوه، قال أحمد: نحن لا نروي عنه شيئاً، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، ويدلس عن محمد بن سعيد المصلوب (٢/١٣٣).

الفقيه، قال: أخبرنا هلال بن محمد، قال: ثنا علي بن أحمد الحلواني، قال: ثنا موسى بن عمران، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا محمد بن نافع، قال: ثنا مسعود بن واصل، قال: ثنا النهاس بن قهم، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][1]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله[2] أحد خمسين مرة، كتب الله تعالى[3] له ألف ألف حسنة، ورفع له بكل حرف درجة في الجنة، ما بين كل درجتين مسيرة خمس مئة عام، ويزوّجه الله[4] بكل حرف في[5] القرآن حوراء، مع كل حوراء سبعون ألف مائدة من الدرّ والياقوت، على كل مائدة سبعون ألف لون من لحم طير خضر، برده برد الثلج، وحلاوته حلاوة العسل، وريحه ريح المسك، لم تمسه[6] نار ولا حديد، تجد[7] لآخره طعماً كما تجد[7] لأوله، ثم يأتيهم طير جناحاه من ياقوتتين حمراوين[8]، ومنقاره من ذهب، له سبعون ألف جناح، فينادي بصوتٍ لذيذ لم يسمع السامعون بمثله: مرحباً بأهل عرفة، (قال: ويسقط ذلك الطير في صفحة الرجل منهم، فيخرج من تحت كل جناح من أجنحته سبعون لوناً من الطعام، فيأكل منه، ثم ينتفض فيطير، فإذا وضع في

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «قل هو الله أحد بعد الفاتحة»، وفي (ع) بعد ذلك: «كما هو معلوم».

(٣) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٥) في (ح): «من».

(٦) في (ح): «يمسه».

(٧) في (ح): «يجد».

(٨) في (ع): «حمراوتين».

قبره، أضاء له بكل حرف[1] في القرآن نورٌ حتى يرى الطائفين حول البيت، ويفتح له باب من أبواب الجنة، ثم يقول عند ذلك: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة[2]، مما يرى من الثواب والكرامة[3]»[4].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «من».

(٢) جملة «رب أقم الساعة» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «له».

(٤) أورده المؤلف في «الموضوعات» وبهذا الإسناد، وقال عقبه: هذا حديث موضوع، فيه ضعاف ومجاهيل، قال ابن عدي: النهاس لا يساوي شيئاً، وقال ابن حبان: كان يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج به. (٢/١٣٢ ـ ١٣٣).

باب
تعريف من لم يحج في المساجد تشبها بأهل عرفة

١٥٣ ـ أخبرنا ابن أبي منصور الحافظ[١]، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد إذناً، قال: أخبرنا الأزهري، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا شعبة[٢]، عن قتادة، عن الحسن، قال: أول من صنع ذلك ابن عباس [رضي الله عنهما][٣] (يعني: اجتماع الناس يوم عرفة) في المساجد.

١٥٤ ـ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو طالب بن يوسف، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال: أخبرنا[٤] ابن بخيت، قال: ثنا أبو حفص الجوهري، قال: ثنا الأثرم، قال: سألت أحمد بن حنبل عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة، فقال: أرجو ألا يكون به بأس، قد فعله غير واحد، الحسن، وبكر، وثابت، ومحمد بن واسع، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة.

* * *

---

(١) كلمة «الحافظ» ساقطة.

(٢) في (ح) و(ع): «شعيب».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ع): «أنبأنا».

باب
الدفع من عرفة

إذا غربت الشمس دفع من عرفة إلى المزدلفة على طريق المأزمين، وحَدّ المزدلفة ما بين المأزمين ووادي محسّر، ويسير وعليه السكينة والوقار، فإذا وجد فرجة أسرع، فإذا وصل إلى المزدلفة، صلى بها المغرب والعشاء قبل حط الرّحال، وإن صلى المغرب في طريق المزدلفة أجزأه، ثم يبيت بها إلى أن يطلع الفجر الثاني، ويأخذ منها حصى الجمار، ومن حيث أخذ جاز، ويكون الحصى أكبر[1] من الحمص ودون البُندق، وعدده سبعون حصاة.

وهل يسن غسله؟

فيه روايتان عن أحمد: فإن دفع بعد نصف الليل، جاز، وإن دفع قبل نصف الليل، لزمه دم، وإن وافى مزدلفة بعد نصف الليل، فلا دم عليه، وإن وافاها بعد طلوع الفجر، فعليه دم.

* * *

(١) في (ح): «قدر»، وفي (ع): «مثل».

باب
فضل ليلة النحر

١٥٥ ـ قد ذكرنا عن معاذ بن جبل [رضي الله عنه][١] عن النبي ﷺ، أنه قال:

«من أحيا الليالي الأربع، وجبت له الجنة»، فذكر منهم ليلة النحر[٢].

١٥٦ ـ وروينا عن عائشة [رضي الله عنها][٣]، عن النبي ﷺ، أنه[٤] قال:

«يفتح الله الخير في أربع ليالٍ سحّاً»، فذكر منهم ليلة الأضحى[٥].

وقد سبق إسناد الحديثين.

١٥٧ ـ وأخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا علي بن محمد بن أبي طيب، قال: أخبرنا[٦] ابن رزقويه، قال: ثنا عبدك، قال: ثنا أحمد بن محمد الرازي،

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٢) رواه الحافظ ابن عساكر في «التاريخ» عن معاذ، قال الحافظ ابن حجر: «حديث غريب»، وعبد الرحيم بن زيد العمي راويه متروك، وسبقه ابن الجوزي، فقال: حديث لا يصح، وعبد الرحيم قال يحيى: كذاب، وقال النسائي: متروك، تخريج أحاديث «إحياء علوم الدين» (٨٩٦/٢)، وقد سبق برقم (١١٦).

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من (ح). (٤) كلمة (أنه) ساقطة في (ح).

(٥) انظر حديث (رقم ١١٩). وقال ابن القيم رحمه الله: «ولا يصح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء». التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ٨٦.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

قال: ثنا عثمان بن هارون، قال: ثنا أبو عمرو القناد[1]، قال: ثنا ابن أبي عمر المكي، قال: ثنا عطاء، عن ابن عباس [رضي الله عنه][2]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة جمع تعدل ليلة القدر»[3].

١٥٨ - وروى سعيد بن[4] جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][5]، أن رجلاً سأله: لم سميت المزدلفة بذلك؟ قال: لازدلاف الناس إليها من عرفات.

قال: فلم سميت جمع جمعاً؟

قال: لأن الله تعالى لما أهبط آدم وحواء من الجنة فرق بينهما فاجتمعا بالمشعر[6].

وقال مهيار في ذكر جمع:

يا هَلْ لليلات بجمع عودة ... أم هل إلى وادي مِنى نظرة

(١) في (ح) و(ع): «العناد».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) لم أقف على هذا الحديث بعد تتبع، وهو على أي حال مرسل. قال الرازي: قال أحمد بن حنبل: عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئاً «المراسيل» للرازي (١٥٦ - ١٥٧)، وقد ورد حديث قريب من نحو هذا وهو حديث أبي هريرة عن العشر وفيه: «. . . وإن صيام يوم فيها ليعدل صيام سنةٍ، وليلة فيها بليلة القدر»، رواه ابن ماجه برقم (١٧٢٨)، والترمذي في «سننه» (١٠٤/٣ - ١٠٥)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس، وقد تُكلِّم في نهَّاس بن قهم من قبل حفظه.

(٤) في (ع): «ابن أبي».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «بالمشعر الحرام».

أبـغي الشفــا بذكــره من مسقمي   عجبــاً لمــن هو علتـي وتـعـلتـي

ذكر صلاة رويت ليلة النحر

اعلم أنها من الليالي التي تحيا[1]، وكان ابن عمر [رضي الله عنهما][2] يحييها.

١٥٩ ـ وقد رُوي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«من أحيا ليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان، لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب»[3].

فأما الصلاة المختصة بها:

١٦٠ ـ فأخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[4] محمد بن علي النرسي، قال: أخبرنا[5] محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، قال: أخبرنا[6] محمد بن أبي الجراح، قال: أخبرنا[7] أبي، قال: ثنا[8] إسحاق بن أحمد، قال: ثنا أحمـد بن محمد بن غالب، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمٰن، عن أبي أمامة [رضي الله عنه][2]، قال:

---

(١) في (ح) و (ع): «تخيى» هٰكذا.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه ابن ماجه عن أبي أمامة، وقال العراقي: إسناده ضعيف. تخريج أحاديث «إحياء علوم الدين» (٢/ ٨٩٥ ـ ٨٩٦).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح) و (ع): «حدثنا».

(٧) في (ح) و (ع): «أنبأنا».

(٨) في (ع): «أنبانا».

قال رسول الله ﷺ:

«من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة[1]، [فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات، واستغفر الله خمسة عشر مرة][2]، جعل الله اسمه في أصحاب الجنة[3]، وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية، وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمـرة، وكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، فإن مات فيما بينه وبين الجمعة الأخرى، مات شهيداً»[4].

وقـال[5] **الفـريابي**: كنت بالمزدلفة أحيي الليل، فإذا بامرأة تصلي إلى الصباح ومعها شيخ، فسمعته يقول: اللهمّ إنا قد جئنا من حيث تعلم، وحججنا كمـا أمـرتنـا، ووقفنـا كمـا دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا إذا شَابَ المملوك في خدمتهم، تذمموا أن يبيعوه، وقد شبنا في خدمتك، فأعتقنا.

* * *

---

(١) من قوله: «وقل هو الله أحد. . . مرة» ساقط في (ح) و(ع).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع)، وكذلك «الموضوعات» للمؤلف.

(٣) في (ع): «اليمين».

(٤) أورده المؤلف في «الموضوعات» بسنده، وقال عقبه: هذا حديث لا يصح في إسناده القاسم، قال أحمد: منكر الحديث، حدث عنه علي بـن زيـد أعاجيب، وما أراها إلا من قبل القاسم، وقال ابن حبان: كان يروي عنه أصحاب رسول الله ﷺ المعضلات، وفيه أحمد بن محمد بن غالب وهو غلام خليل كان يضع الحديث. (٢/١٣٣ ـ ١٣٤).

(٥) في (ح): «قال الإمام».

باب
فضل يوم النحر

١٦١ - روي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«أفضل الأيام عند الله عز وجل: يوم النحر، ثم يوم الفطر»[١].

١٦٢ - أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا[٢] محمد بن علي بن أبي عثمان، قال: أخبرنا[٢] ابن رزقويه، قال: ثنا حمزة بن محمد، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا أيوب بن محمد[٣]، قال: ثنا عبد القاهر بن[٤] التستري، عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس، أن أباه حدّثه عن أبيه[٥]، أن رسول الله ﷺ دعى لأمته عشية عرفة بالمغفرة، فأجيب أني قد غفرت لهم ما خلا الظالم[٦]، فإني آخذ للمظلوم منه.

قال: أي رب! إن شئت أعطيت المظلوم من الخير وغفرت للظالم، فلم يجب عشيته[٧]، فلما أصبح بالمزدلفة، أعاد الدعاء، فأجيب إلى ما سأل،

---

(١) «كنز العمال» (١٢/٣١٩)، وعزاه للطبراني وابن حبان عن عبد الله بن قرط، وفيه: «. . . يوم القرّ» بدل «يوم الفطر»، و(القر): هو الغد من يوم النحر، وهو حادي عشر ذي الحجة؛ لأن الناس يقرون فيه بمنى.

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) جملة «ابن محمد» مكررة في (ع).

(٤) كلمة «ابن» ليست في (ع).

(٥) جملة «عن أبيه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «المظالم».

(٧) في (ح) و(ع): «يجبه عشية عرفة».

فضحك رسول الله ﷺ (أو قال: تبسم. فقال أبو بكر وعمر: إنّ هٰذه لساعة ما كنت تضحك فيها، فما الذي أضحكك؟ أضحك الله سنك.

قال: إن عدو الله إبليس، لما علم أن الله [عز وجل][1] قد استجاب دعائي وغفر لأمتي، أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه، ويدعو بالويل والثبور، أضحك[2] مما رأيت من جزعه[3].

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٢) في (ع): «فضحك».

(٣) الحديث فيه أبو بكر النقاش، قال الخطيب: وأحاديث النقاش مناكير بأسانيد مشهودة، وقال طلحة بن محمد بن جعفر: كان النقاش يكذب. «الموضوعات» (١/ ١٩١).

باب

ما يصنع بعد فجر يوم النحر

يصلي صلاة الصبح[1] بالمزدلفة في أول وقت الصلاة، ثم يأتي المشعر الحرام فيرقى عليه إن أمكنه، وإلا، وقف عنده، فيحمد الله[2]، ويهلله ويكبره ويدعو، ويقول في دعائه: اللهمّ كما وقفتنا فيه[3] وأريتنا إياه[4]، فوفقنا لذكرك كما هديتنا، واغفر لنا وارحمنا، كما وعدتنا بقولك[5]، وقولك الحق: ﴿**فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله عند[6] المشعر...**﴾، يقرأ إلى قوله: ﴿[7]**غفورٌ رحيمٌ**﴾[8]، فإذا أسفر دفع[9] قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي محسّرٍ سعى إن كان ماشياً، وحرك إن[10] كان راكباً قدر رمية بحجر[11].

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «الفجر».

(٢) في (ح): «الله تعالى».

(٣) في (ح) و(ع): «وفقتنا إياه».

(٤) جملة «وأريتناه إياه» ساقطة في (ح).

(٥) جملة «كما هديتنا... بقولك» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) كلمة «عند» ساقطة في (ع).

(٧) في (ح): «إن الله».

(٨) البقرة: ١٩٨ - ١٩٩.

(٩) كلمة «رفع» ساقطة في (ح) و(ع).

(١٠) في (ح): «إذا».

(١١) في الأصل وباقي النسخ توجد عبارة: «فإذا وصل إلى منى»، ولكنها سبق نظر، وسترد هذه العبارة في بداية باب ذكر منى، وفي (ح) بعد كلمة: «منى»: «إلخ».

باب
ذكر مِنى

حد مِنَى من جمرة العقبة إلى وادي محسر:

١٦٣ ـ وقد روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رجلاً سأله: لم سميت منىً؟ فقال: لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس، تقرباً إلى الله عز وجل، وتمنياً للأمان من عذابه.

وقال ابن فارس اللُّغوي: مِنَى من قولك: مُنِيَ الشَيءُ وَقُدِر كأنه قُدِّر فيها النحر[١].

وإذا وصل إلى منى بدأ بجمرة العقبة، فيرمي إليها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة، يكبر مع كل حصاة، ويعلم حصولها في المرمى، فإن رمي بغير الحصى مثل الكحل والرخام والبرام والذهب والفضة، أو أخذ حجراً من المرمى قَدْ رُمي به فرمى به[٢] لم يجزه، ويرفع يده في الرمي حتى يرى بياض إبطه، والأولى أن يكون ماشياً ويقطع التلبية مع أول حصاه، فإذا رمى السبع، لم يقف عندها.

ويرمي بعد طلوع الشمس، فإن رمى بعد نصف الليل، أجزأه[٣].

* * *

---

(١) «الصحاح» (قدر) (٦/٢٤٩٧ ـ ٢٤٩٨).

ومِنىً: مقصورٌ، وهو مذكر يصرف.

(٢) جملة «فرما به» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في نسخة (ح) كتب في الحاشية: «كذا وجدته بالأصل، وفيه نقص ظاهر، ولعله سقط =

ومما قالت الشعراء في ذكر مِنَى:

قول عمر بن أبي ربيعة[١]:

لبثوا ثلاث منى بمنزل قُلعة فهم على غرض لعمرك ما هم[٢]
متجاورين بغير دار إقامة لو قد أجدّ رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيّاً قبلهن ظعائناً حي الحطيم وجوههن وزمزم

وقال العَرْجيُّ[٣]:

عوجي عليَّ فسلمي جبرٌ[٤] فيم الوقوف وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر[٥]
الشهر ثم الحول يتبعه ما الدهر إلا الحول والشهر

ولابن المعتزّ:

لله در منى وما جمعت وبكاء الأحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقاً هنا وهنا يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضاجع لا تلائمني وكأنَّ قلبي ليس في[٦] صدري

= هنا ورقة منه»، ويلاحظ أن الأشعار التي وردت بعد ذلك في ذكر منى وردت في نسخة (ح) عند باب «الأصل في رمي الجمرات».

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ح): «ياهم».

(٣) في (ح): «رحمه الله».

(٤) في (ح): «حير».

(٥) في (ح): «النقر».

(٦) في (ح) و(ع): «من».

ومن أبيات للرضي:

أعـــاد لي عيد الــضـــنـــا ... جيرانـــنـــا على منـــى
كم كبـــدٍ معـــقـــورة ... للعـــاقـــرين الـــبُـــدُنـــا
نخفى[1] تباريح[2] الجـوى ... وقـــد عنـــا ما عنـــا
وبـــارق أشـــيمـــه[3] ... كالـبـــرق[4] أغـضـى ورنـــا
ذكـــرنـــي الأحـــبـــاب و ... الـــذكـــرى تهيج الحـــزنـــا
من بطن مرو الـــســـرى[5] ... تؤم[6] عســـفـــان بنـــا
وبـــالـــعـــراق وطـــري[7] ... يا بعـــد ما لاح لنـــا

ولمهيار[8]:

ومـــا بنـــا إلا هوى حي ... على خيف منـــى
يا حســـن ذلـــك موقـــفـــاً ... إن كان شيئـــاً حســـنـــا
مُنـــىً لعـــينـــي إن ترى ... تلك الـــثـــلاث من مِنَـــى
يا قلب من مواطـــن ... لم يرض منـــهـــا وطـــنـــا
ويوم سلع لم يكـــن ... يومـــي بســـلعٍ هينـــا
وقـفـت أستسقي الـــظـمـــا ... فيه وأســـتـــشـفـي الـــضـــنـــا

---

(١) في (ح): «يخفي».

(٢) في (ح): «بتارح».

(٣) في (ح): «أشمه».

(٤) في (ح) و(ع): «كالطرف».

(٥) في (ح): «السوي»، وفي (ع): «السدي».

(٦) في (ح) و(ع): «يوم».

(٧) في (ح): «وطو».

(٨) في (ح) و(ع): «ولمهيار يقول».

وفضحت سر الهوى عيني فصار علنا
ويوم ذي البان تبا يعنا فجزت[1] الغبَنا
كان الغرام المشتري وكان قلبي الثَمنا

١٦٤ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[2] أحمد بن محمد البخاري، قال: أخبرنا[2] أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا[3] ابن حيويه، قال: ثنا محمد بن خلف، قال: قال أبو عمرو[4] الشيباني: لما ظهر من المجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلي به، اجتمعوا إلى أبيه وقالوا: لو خرجت إلى مكة فعاذ ببيت الله وزار قبر رسول الله [ﷺ][5] رجونا أن يرجع عقله، فخرج أبوه حتى أتى مكة، فجعل يطوف به ويدعوا الله له بالعافية وهو يقول:

دعى المحرومون الله يستغفرونه بمكة وهنا أن تمحى ذنوبها
وناديت أن يا رب أول سولتي لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فإن أعط ليلي في حياتي لا يثيب إلى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى إذا جاز مِنَى، نادى منادي من بعض تلك الخيام: يا ليلى، فمرَّ قيس مغشيّاً عليه، واجتمع الناس حوله، ونضحوا على وجهه الماء، وأبوه يبكي عند رأسه، ثم أفاق وهو يقول:

وداعٍ دعى إذ نحن بالخيف من منى فهيج أطراب الفؤاد وما يَدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطن[6] بليلى طائراً كان في صدري

---

(١) في (ع): «فجزنا».
(٢) في (ح): «أنبأنا».
(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».
(٤) في (ح): «رحمه الله».
(٥) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.
(٦) كذا في الأصل، ولعلها: «أطار».

باب
الأصل في رمي الجمرات

قال أبو مِجْلَز: لما فرغ إبراهيم من البيت، أتاه جبريل فأراه الطواف، ثم أتى به جمرة العقبة فعرض له الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات وأعطى إبراهيم سبعاً، وقال له: ارم وكبر، فرميا[1] وكبرا مع[2] كل رمية حتى غاب[3] الشيطان، ثم أتى به[4] الجمرة الوسطى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات وأعطى إبراهيم [عليه السلام][5] سبعاً، فقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان، ثم أتى الجمرة القصوى، ففعلا كذلك[6].

هٰذا الأصل في شروع الرمي، كما أن الأصل في شروع السعي سعي هاجر بين الصفا والمروة على ما سيأتي في حيث زمزم [إن شاء الله تعالى][7].

وكذلك أصل الرمل:

١٦٥ ـ أنّ[8] النبي ﷺ قدم وأصحابه إلى مكة، فقال المشركون: أنه

---

(١) من قوله: «الشيباني: لما ظهر... فرميا» ساقط في (ح).

(٢) من قوله: «الشيباني لما ظهر... مع» ساقط في (ع).

(٣) في (ح): «غاب عنه».

(٤) كلمة «به» ساقطة في (ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في (ع): «لأن».

يقدم عليكم قوم قد وهنتهم[1] حمى يثرب، فأمر رسول الله [ﷺ][2] أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جَلَدَهُم[3].

وهٰذا في «الصحيحين».

ثم زالت تلك الأشياء وبقيت آثارها وأحكامها، وربما أشكلت هٰذه الأمور على من يرى صورها ولا يعرف أسبابها، فيقول: هٰذا لا معنى له، فقد بينت لك الأسباب من حيث النقل، وها أنا أمهد لك من[4] المعنى قاعدة تبني عليها ما جاءك من هٰذا.

اعلم أن أصل العبادة معقول، وهو ذل العبد لمولاه بطاعته، فإن الصلاة فيها من التواضع والذل ما يفهم منه التعبد.

وفي الزكاة إرفاق ومواساة يفهم معناه.

وفي الصوم كسر شهوة النفس لتنقاد طائعة إلى مخدومها.

وفي تشريف البيت ونصبه مقصداً وجعل له ما حواليها حرماً تفخيماً له، وإقبال[5] الخلق شعثاً غبراً كإقبال العبد إلى مولاه ذليلاً معتذراً أمر مفهوم، والنفس تأنس من التعبد بما تفهمه، فيكون ميل الطبع إليه مُعيناً على فعله، وباعثاً؛ فوظّفت لها وظائف لا يفهمها[6]، ليتم انقيادُها كالسعي والرمي، فإنه لا حظّ في ذلك للنفس، ولا أنس فيه للطبع، ولا يهتدي العقل إلى معناه، فلا

---

(١) في الأصل: «وهنتم» تحريف.

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) «صحيح البخاري» (٢/١٩٥)، ومسلم (٢/٩٢١ ـ ٩٢٢).

(٤) في (ح) و(ع): «في هٰذا».

(٥) كلمة «وإقبال» مكررة في الأصل.

(٦) في (ح) و(ع): «تفهمها».

يكون الباعث[1] إلى امتثال الأمر فيه سوى مجرد الأمر والانقياد المحض، وبهٰذا الإيضاح تعرف أسرار العبادات الغامضة.

١٦٦ - أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[2] أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا[3] أبو عبد الله الأصفهاني، قال: أخبرنا[3] عبد الله بن محمد الفاتحاني، قال: ثنا جدي أبو أمي عيسى بن إبراهيم، قال: ثنا آدم بن أبي إياس، قال: ثنا أبو شيبة، عن عطاء الخراساني[4]، أن رجلاً سأل رسول الله [ﷺ][5] عن الحج، فذكر الحديث إلى أن قال:

«فإذا رميت الجمار، فلك بكل حصاة ترمي بها تغفر[6] لك بها كبيرة من الكبائر الموجبات الموبقات»[7].

فصل

وربما قال قائل: نحن نعلم أن الحاجَ خلق كثير، ويحتاج كل منهم أن يرمي سبعين حصاة، وهٰذا من زمن إبراهيم الخليل، والمرمي مكان صغير، ثم لا يجوز أن يرمي بحصاة قد رمي بها، ونرى الحصى في المرمى قليلاً، فما وجه

---

(١) في (ع): «الباعث فيه».

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، من الخامسة «التقريب» (٣٩٢).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح) و(ع): «يغفر».

(٧) انظر حديث رقم (٢٣)، وهٰذا الحديث جزء منه، وقد روي بنحوه، لٰكن ليس من طريق المؤلف هنا.

ذلك؟

فالجواب:

١٦٧ ـ ما أخبرناه ابن أبي منصور، قال: أخبرنا[1] ابن بيان، قال: أخبرنا ابن شاذان، قال: ثنا أبو محمد بن الحكم، قال: ثنا الكديمي، قال: ثنا أبو عاصم، عن عبيدالله بن هرمز، عن سعيد بن جبير، قال: الحصى قربان، فما قبل منه رفع، وما لم يقبل، بقي[2].

* * *

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) من قوله: «فالجواب... بقي» ساقط في (ح).

وقد ذكر ابن عمر مرفوعاً: «ما قبل حج امرىء إلا رفع حصاه»، قاله الشوكاني في «الفوائد» (١٠٧).



أبواب

الأضــــاحي

أبواب الأضاحي

باب
بيان فضل الأضاحي

١٦٨ ـ أخبرنا ابن عيسى الهروي، قال: أخبرتنا أم عزة بنت عبد الصمد الهرثمية، قال: أخبرنا[١] أبو محمد عبد الرحمٰن بن أحمد[٢] الأنصاري، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا داود بن رشيد، قال: ثنا محمد بن ربيعة، قال: ثنا إبراهيم (يعني: ابن يزيد)، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس [رضي الله عنه][٣]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أُنْفِقَتِ الوَرِقُ في شيءٍ أفضل من نَحيرةٍ في يومِ عيدٍ»[٤].

١٦٩ ـ أنبأنا أبو بكر بن محمد بن[٥] الحسين، قال: أخبرنا[٦] أبو منصور العكبري، قال: أخبرنا أبو الحسن الحمامي، قال: ثنا أبو[٧] قيس، قال: ثنا أبو

---

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) جملة «بن أحمد» ساقطة في (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) رواه الدارقطني في «سننه» (٤/٢٨٢)، والبيهقي في «سننه» (٩/٢٦٠)، وابن حبان في «المجروحين» (١/٨٨)، وأورده الألباني في «الضعيفة» (٢/١٢)، وقال: ضعيف جداً، وأورده كذلك في «ضعيف الجامع» (٧٢٧).

(٥) في (ح): «محمد بن» مكررة.

(٦) في (ح): «أنبأنا».

(٧) في (ح): «ابن أبي».

بكر القرشي، قال: ثنا[1] يحيى بن المغيرة، قال: ثنا عبد الله بن نافع، عن أبي المثنى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها][2]، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل[3] أحب إلى الله عز وجل من إهراقه دم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإنَّ الدم ليقع من الله بمكانٍ قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً»[4].

١٧٠ - أخبرنا أبو سعد الزوزني، قال: أخبرنا[5] أبو يعلى بن الفراء، قال: ثنا عيسى بن علي، قال: ثنا إسماعيل بن العباس، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، قال: ثنا داود بن عبد المجيد[6]، قال: ثنا عمر بن قيس الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد [رضي الله عنه][7]، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة[8]:

«قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دَمها أن

---

(١) كلمة «ثنا» ساقطة في (ح)، وفي (ع): «قال».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) جملة «من عمل» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) رواه الترمذي في «سننه» (٥/٢٠٣ - ٢٠٤)، وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من هذا الوجه، ورواه ابن ماجه برقم (٣١٢٦)، والحديث ضعفه ابن حبان وقال البخاري: إنه مرسل، ووصله ابن خزيمة.

(٥) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٦) في (ح): «عبد المجيد».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في (ح): «يا فاطمة».

يغفر لك ما سلف من ذنوبك».

قلت: يا رسول الله! أهٰذا لنا خاصة أهل البيت، أم لنا وللمسلمين عامة؟ قال:

«بل لنا وللمسلمين عامة»[1].

١٧١ - وروى زيد بن أرقم، قال: قالوا: يا رسول الله! ما هٰذه الأضاحي؟ قال:

«سنة أبيكم إبراهيم»[2].

قالوا: فما لنا منها؟ قال:

«بكل[3] شعرة من الصوف حسنة»[4].

وقد روينا عن أبي الشعثاء أنه كان لا يماكس في ثمن الأضحية، ويقول: لا يماكس في شيء يتقرب به إلى الله عز وجل.

١٧٢ - أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي، قال: أخبرنا[5] أبو علي التستري، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن أحمد التوزي، قال: ثنا أبو إسحاق الهجيمي، قال: ثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: ثنا إبراهيم بن عمر،

---

(١) رواه البزار في «كشف الأستار» (٢/ ٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٢٢)، وسكت عنه الحاكم وتعقبه الذهبي، فقال: عطية واهٍ.

(٢) في (ح): «عليه السلام».

(٣) في (ح): «لكم فيها بكل»، وفي (ع): «لكم منها بكل».

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٨)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٢٥٩)، وابن ماجه في «السنن» (٣١٢٧)، وأورده ابن القيسراني في «كتاب معرفة التذكرة» رقم (٥٤٢).

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

قال: خرج أبـو نُواس في أيام العشـر يريد يشتـري[1] أضحية، فلما صار في المربد، إذا هو بأعرابي قد أدخل شاءً له يقدمها كبش فَرآه فقال: لأخبرن هٰذا الأعرابي فأنظر ما عنده، فإني أظنه عَاقِلاً، فقال أبو نواس:

أيا صاحب الشاء الذي[2] قد يسوقها   بكم ذاكم[3] الكبش الذي قد تقدما

فقال الأعرابي:

أبـيعـكــه إن كنـت ممـن يريده[4]   ولـم تك[5] مزاحـاً بعشـرين درهمـاً

فقال أبو نُواس:

أجــدت رعــاك الـله رد جوابـنــا   فأحسن إلينـا إن أردت التكــرمــا

فقال الأعرابي:

أحط من العشــرين خمســاً فإنني   أراك ظريفــاً فاقـبـضـنــه مسلمــا

قال: فدفع إليه خمس عشرة درهماً، وأخذ كبشاً يساوي ثلاثين درهماً.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «شراء».
(٢) في (ح): «التي».
(٣) في (ح): «ذٰلك».
(٤) في (ح): «تريده».
(٥) في (ح): «تكن».

باب

بيان أن الأضاحي سنة

قد[1] اختلف العلماء في ذلك:

فذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل إلى أن الأضحية مستحبة وليست بواجبة.

وذهب أبو حنيفة إلى أنها واجبة على الغني[2] الحاضر.

١٧٣ ـ ويدل على مذهبنا قوله عليه السلام:

«إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره»[3].

وسنذكر الحديث بإسناده فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فوجه الحجة أنها لو كانت واجبة، لما عَلَّقها بالإرادة.

* * *

(١) كلمة: «قد» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح) و(ع): «الغني الموسر».

(٣) سيأتي برقم (١٧٥).

باب
بيان السبب الذي من أجله[1] سنت الأضاحي

وهو ما جرى للخليل عليه السلام وولده، وتلخيص القصة إن شاء[2] الله تعالى:

أمر الخليل[3] عليه السلام في منامه بذبح ولده، فقال: يا[4] بني! انطلق نقرب[5] قرباناً إلى الله عز وجل، فأخذ سكيناً وحبلاً، ثم انطلقا حتى إذا ذهبا بين الجبال، قال له الغلام: أين قربانك؟ قال: يا بني! إني رأيت في المنام أني أذبحك. فقال له: اشدد رباطي حتى لا أضطرب، وأكفف عني ثيابك حتى لا يتنضح[6] عليها من دمي، فتراه أُمي فتحزن، وأسرع من السكين على حلقي، ليكون أهون للموت عليّ، فإذا أتيت أمي، فاقرأ عليها السلام مني، فأقبل عليه إبراهيم [عليه السلام][7] يقبله ويبكي ويقول: نِعْم العون أنت يا بني على أمر الله عز وجل، ثم إنه أمرَّ السكين على حلقه، فلم تحك شيئاً وانقلبت، فقال له: اطعن بها طعناً. فطعن بها فَنَبَتْ (أي: ارتفعت)[8] وعلم الله عز وجل منهما

(١) في (ع): «لأجله».

(٢) كلمة «شاء» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح): «الخليل إبراهيم».

(٤) في (ح): «لابنه»، وفي (ع): «فقال له».

(٥) في (ع): «فقرب»، وفي (ح): «نقرب إلى الله».

(٦) في (ح) و(ع): «ينضخ».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

الصدق في التسليم.

فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، هٰذا فداء ابنك، فنظر إبراهيم فإذا جبريل[1] معه كبش أملح، فذبحه.

فهٰذا كان الأصل في سنة الذبح[2].

* * *

(١) في (ع): «بجبريل».

(٢) انظر حول ذلك «أخبار مكة» للفاكهي (١٢٢/٥) وما بعدها.

باب
ذكر اختلاف الناس في الذبيح

اختلف العلماء[1] في ذلك[2]، فذهب خلق كثير منهم، علي بن أبي طالب[3]، والعباس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى، وأنس، وأبو هريرة، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، ومسروق، وعبيد بن عمير، ومقاتل بن سليمان في آخرين إلى أنه إسحاق، وهو الذي ينصره أصحابنا.

١٧٤ ـ أخبرنا علي بن عبيدالله[4] وأحمد بن الحسن وعبد الرحمٰن بن محمد، قالوا: أخبرنا[5] عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا[5] علي بن عمر السكري، قال: ثنا أحمد بن كعب الواسطي، قال: ثنا عبد الله بن عبد المؤمن، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب [رضي الله عنه][6]، عن النبي ﷺ، قال:

«الذبيح إسحاق»[7].

---

(١) في (ح) و(ع): «الناس».

(٢) في (ح) و(ع): «الذبيح».

(٣) في (ح): «وابن مسعود» جاءت بعد «علي بن أبي طالب».

(٤) في (ح) و(ع): «عبيد».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٧٥)، وهذا الخبر الذي أورده ابن الجوزي فيه =

وذهب جماعة منهم، ابن عمر، وعبد الله بن سلام، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، والشعبي، ومجاهد، والقُرظيّ، وابن سابط إلى أنه إسماعيل.

واختلفت الرواية عن ابن عباس، وروى[1] عنه عكرمة أنّه إسحاق [عليه السلام][2].

وروى عنه عطاء ومجاهد والشعبي وأبو الجوزاء ويوسف بن مهران، أنه إسماعيل [عليه السلام][2].

وروى عنه سعيد بن جبير القولين[3].

وعن أحمد روايتان[4].

= مبارك بن فضالة وهو ضعيف وقد تقدم الكلام فيه، ويلاحظ أن الرأي الذي يقول إن الذبيح إسحاق ضعيف جدّاً كما يتضح بعد قليل. وكل حديث فيه أن الذبيح هو إسحاق، فهو غير صحيح. قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، وعنه ابن القيم والذهبي وابن كثير، وعنهم الألباني. التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ١٤٠.

(١) في (ع): «فروي».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح). وانظر حول ذلك «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٧٥).

(٣) في (ع): «كالقولين».

(٤) قال الفاكهي: وقد قال الناس في الذبيح ما قالوا، فقالت العرب: هو إسماعيل، وقالت طائفة من المسلمين وأهل الكتاب جميعاً: إنه إسحاق، فإن أقوال العرب في ذلك أثبت.

واستدل الفاكهي على ذلك بما معناه أن الله تعالى عبر عن قصة إسماعيل بقوله: **﴿فبشرناه بغلام حليم﴾** إلى قوله: **﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾**، وأخبر عن قصة إسحاق بقوله: **﴿وبشرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين﴾**، وإنّ ذكر قصة إسحاق بعد القصة التي قبلها دليل على أن إسحاق غير الذبيح، وأن ذلك يتأيد بكون سارة بُشِّرت بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ويعقوب هو ابن إسحاق، والبشارة بيعقوب تقتضي حياة أبيه لتصح البشرى، فكيف يؤمر بذبح ابنه؟ =

باب
بيان ما يستعمله[1] المضحي من الآداب

فمن ذٰلك أنه يستحب لمن أراد أن يضحي أن لا يأخذ من شعره ولا من بشره شيئاً.

١٧٥ ـ أخبرنا محمد بن ناصر وعلي بن أبي عمر، قالا: أخبرنا[2] علي بن الحسين بن أيوب، قال: أخبرنا[3] أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا[3] أبو بكر

= ومما يؤكد أن الذبيح إسماعيل عليه السلام:

نقل الفاكهي ذٰلك من طريق مجاهد عن ابن عباس، ومن طريق عكرمة عن ابن عباس، ونقله عن مجاهد نفسه وعن سعيد بن المسيب، وعن سعيد بن جبير عن أبي الخلد، وعن عبد الله بن سلام، ولفظه: «كنا نقرأ في كتب اليهود أنه إسماعيل».

ونقله أيضاً عن محمد بن كعب القرظي، وعن سعيد بن جبير، وعن الحسن، وذكر في ذٰلك شعراً لأمية بن أبي الصلت الثقفي حيث يقول:

ولإبراهيم الموفي بالنذر ... احتساباً وحامل الأجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه ... لو رآه في معشر إقبال
بينما يخلع السراويل عنه ... فكّه ربّه بكبش حلال

ثم قال الفاكهي: قال ابن إسحاق في حديثه: فحقق قول أمية بن أبي الصلت في شعره أن الذي أمر بذبحه إبراهيم من ولده بكره، وبكره إسماعيل، وهو أكبر من إسحاق في علم الناس كلهم العرب من بني إسماعيل وأهل الكتاب.

انظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٥/١٢٦ ـ ١٢٧)، وهامشه.

(١) في (ع): «يستعمل».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «حدثنا».

النجاد، قال: قرىء على أبي قلابة عبد الملك[١] بن محمد[٢] وأنا أسمع، قال: ثنا يحيى بن كثير، قال: ثنا شعبة[٣]، عن مالك، عن عمرو بن مسلم، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة [رضي الله عنها][٤]، أن النبي ﷺ قال:

«إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن[٥] شعره وأظفاره»[٦].

١٧٦ ـ وأخبرناه عالياً علي بن عبيد[٧]الله ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أخبرنا الصريفيني، قال: أخبرنا أبو حفص الكتاني، قال: ثنا أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا معاذ بن معاذ، قال: ثنا محمد بن عمرو، وقال: ثنا عمرو بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة [رضي الله عنها][٨] تقول: قال رسول الله ﷺ:

«من كان له ذِبْحٌ يذبحه، فإذا أَهَلَّ هلالُ ذي الحجة، فلا يأخذنَّ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يُضَحِّيَ»[٩].

---

(١) في (ح): «عبد الملك بن أبي قلابة».

(٢) جملة «ابن محمد» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح): «شعيب».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ح): «من».

(٦) رواه بهذا اللفظ الشافعي في «مسنده» رقم (١٧٥)، والترمذي في «سننه» (٥/٢٤٠-٢٤١). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) في (ح): «عبد الله».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٩) «صحيح مسلم» (٤/٦٥٣).

انفرد بإخراجه مسلم.

ومن ذٰلك: ذبحها بيده.

١٧٧ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد، قال: أخبرنا[١] عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا ابن حبابة، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا أبو نصر التمار؛ قال: ثنا أبان بن يزيد[٢]، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله [ﷺ][٣] ذبح أضحيته بيد[٤] نفسه[٥]، وكبَّر عليها[٦].

١٧٨ ـ أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا[٧] ابن المذهب، قال: أخبرنا ابن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا هشيم[٨]، قال: أخبرنا[٩] شعبة، عن قتادة، قال: ثنا أنس بن مالك، قال: كان رسول الله [ﷺ][١٠] يضحي بكبشين أقرنين أملحين، وكان يسمي ويكبر، ولقد رأيته يذبحهما بيده واضعاً على صفاحهما قدمه[١١].

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «زيد».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «بيده».

(٥) كلمة «نفسه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) رواه أحمد في «المسند» (٣/١١٨ و١٧٠ و٢١١ و٢٧٩)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٣٨٥).

(٧) في (ح): «أنبأنا».

(٨) في (ع): «هشام».

(٩) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(١٠) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(١١) «صحيح البخاري» (٧/١٨٣ ـ ١٨٤ و٩/١٤)، ومسلم برقم (١٩٦٦).

أخرجاه في «الصحيحين».

والأَمْلح في اللغة: الذي فيه بياضٌ وسواد، غير أن البياض فيه[1] أكثر.

قال الشاعر:

لكـلِّ دهـر قد لبسـتُ أثْـوبـا
حتى اكتسى الـرأس قنـاعـاً أشيبـا
أمـلح لا لذّاً ولا مُحَـبَّـبـاً[2]

فصل[3]

فإن لم يحسن الذبح، فالأفضل أن يشهدها.

١٧٩ - وقد ذكرنا قوله عليه السلام[4] لفاطمة:

«**قومي إلى أضحيتك فاشهديها...**»[5].

والأفضل في الأضاحي عندنا: الإبل، ثم البقر، ثم الغنم.

ومذهب مالك على العكس، فإنه يقدم الغنم، وأفضل الهدايا والأضاحي: الشهب، ثم الصفر، ثم السود، ويجزىء[6] الشاة الواحدة عن واحد، والبدنة والبقرة عن سبعة، ولا فرق بين أن يريدوا القربة أو يريد بعضهم القربة، وبعضهم يريد اللحم، وهٰذا قول أحمد بن حنبل والشافعي.

---

(١) كلمة «فيه» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «والله سبحانه وتعالى أعلم». وقد أنشد هٰذه الأبيات ثعلب كما ذكر صاحب «اللسان». وجاء بدل كلمة: «الرأس: الشيب»، وبدل: «أشيبا: أشهبا». «لسان العرب» (ملح) (٦/٤٢٥٦-٤٢٥٧).

(٣) كلمة «فصل» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٥) انظر حديث رقم (١٧٠).

(٦) في (ح): «وتجزىء».

وقال أبو حنيفة: إن كانوا متقربين، صح الاشتراك، وإن كان بعضهم يريد اللحم، لم يصح، ويجزىء في الأضاحي ما يجزىء في الدماء الواجبة[1] في الجبران، وقد بيّناه في باب الإحرام.

ولا يجزىء في الهدي والأضحية ما فيه عيب تنقص به اللحم، وهنَّ خمس:

العَضْبَاء القَرْن والأُذُن[2]: وهي التي ذهب أكثر أذنها وقرنها[3].

وقال أبو بكر من أصحابنا: هي التي ذهب ثلث قرنها وأذنها، وقال الشافعي: يجوز أن يضحي بها، وقال مالك: المقطوعة الأذن يجوز، والمكسورة القرن إذا لم يدم قرنها جاز.

فأما الجَمَّاءُ[4]، فهل يجزىء؟ لأصحابنا فيها وجهان.

والعَوْراءُ: البين عورها، وهي التي قد انخسفت عينها وذهبت.

والعَجْفَاءُ: التي لا تُنْقِي، وهي الهزيلة التي[5] لا نقي لها، والنقي: المخ.

والعَرْجاءُ: البين ظَلَعُها[6]، فلا تقدر على المشي مع الغنم، ولا على مشاركتهن في العلف.

---

(١) في (ح): «الموجبة» وفي حاشية (ح) كتب: «نسخة الواجبة».

(٢) في (ح) و(ع): «القرناء الأذن».

(٣) في (ح) و(ع): «قرنها وأذنها».

(٤) (الجَمَّاءُ): هي التي لا قرن لها، بيِّنة الجمم. «الصحاح» (جمم) (٥ / ١٧٩١).

(٥) جملة «لا تنقي... التي» ساقطة في (ح).

(٦) جملة «والعرجاء... ظلعها» ساقطة في (ح) و(ع).

والمريضَةُ البيِّن مرضها: وهي الجَرْبَاءُ، لأن جربها يفسد اللحم.

فأما[1] قول عليّ عليه السلام[2]: لا تضحي[3] بمقابلة ولا مدابرة ولا خرقاء ولا شرقاء[4]، فهٰذا نهي تنزيه[5]، والإجزاء يقع[6].

والمقَابَلةُ: التي قطع شيء من مقدم[7] أذنها، وبقي[8] معلقاً.

والمُدَابَرَةُ: التي قـطع مثل ذٰلك من خلف أذنها.

والخَرْقَاءُ: التي قد نقب الكي أذنها.

والشَّرْقَاءُ: التي شق الكي أذنها.

ويجزىء الخصى، ويستحب أن تنحر الإبل قائمة معلقة، ويذبح ما سواها.

وأيام النحـر [عند أحمد][9] ثلاثة: يوم[10] العيد بعد صلاة العيد أو قدر الصـلاة، ويومان بعده، فإن خرج وقت النحر، ذُبح الواجب قضاء، فإن ذبح التطوع، كان صدقة بلحم أضحية.

---

(١) في (ح) و (ع): «وأما».

(٢) في (ح): «رضي الله عنه وكرم وجهه».

(٣) في (ح): «يضحي».

(٤) كتب في حاشية (ح) بعد كلمة «شرقاً»: «كذا بياض بالأصل».

(٥) جملة «فهٰذا. . . تنزيه» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح) و (ع): «يصح».

(٧) في (ح): «مقابل».

(٨) في (ح): «ولو».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(١٠) في (ح) و (ع): «أيام».

وقال الشافعي: أيام النحر إلى آخر أيام منى إلى المغيب.

وهل يجوز ذبح الأضاحي والهدي بالليل؟

فيه عن أحمد روايتان:

أصحهما: الجواز وهو قول أبي حنيفة والشافعي.

والثانية: لا يجزىء وهو قول مالك، ولا يجوز بيع جلود الهدايا والأضاحي، ولا جلالها، بل يتصدق به، وهو قول مالك والشافعي.

وقال أبو حنيفة يشتري به متاع البيت.

قال محمد: كالغربال والمنخل، ولا يشتري به ما يؤكل.

والمشروع عندنا في الأضحية أن يأكل الثلث، ويهدي الثلث، ويتصدق بالثلث.

* * *

باب
ذكر الهدي

إذا رمى جمرة العقبة نحر هدياً إن كان معه، وأول مَنْ أهدى إلى البيت إلياس بن مضر.

قال أبو بكر بن الأنباري: قال اللُّغويون: الهدي اسم لما يُهدى إلى بيت الله عز وجل[1] من بدنة، أو بقرة[2]، أو شاة.

وقال أبو عمرو بن العلاء: الهدي جمع، واحده هدية.

وقال أبو عبيدة: بنو تميم يقولون: هو الهديُّ بتشديد الياء.

قال الفرزدق:

حلفت برب مكة والمطايا وأعناق الهديّ[3] مقلدات

وقال الفراء: الهدي يجمع أهداء وهُدِّياً وهَدِّياً.

ويستحب إشعار الهدي من الإبل والبقر، وهو قول مالك والشافعي وكرهه أبو حنيفة.

وفي صفة الأشعار قولان:

---

(١) في (ح): «تعالى».

(٢) في (ح) و(ع): «بقرة أو بدنة».

(٣) في الأصل: «المطى»، وكذا في (ع)، لكن كتب في حاشية الأصل: «صوابه الهدي».

أحدهما: أن يشق صفحة سنامها الأيمن وهو قول الشافعي.

والثاني: الأيسر، وهو قول أبي يوسف ومحمد، وعن أحمد كالقولين، وعنه رواية ثالثة، أنه مخيّر في شق أي الجانبين شاء.

وتقليد الغنم مسنون عند أحمد والشافعي وهو أن تقليدها نعلاً، أو أذن قربة، أو نحو ذلك.

وعند مالك وأبي حنيفة ليس بمسنون.

* * *

باب

كلام أهل الإشارة في الأضاحي والعيد

١٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا أبو سعيد الحيري، قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أخبرني أبو زرعة الطبري، قال: أخبرني أبو زرعة الدمشقي، قال: خرج علي بن الفتح الحلبي يوم النحر، فرأى الناس يتقربون إلى الله عز وجل، فقال: يا رب! أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح، وإني تقربت إليك بحزني، ثم غشي عليه، فأفاق، ثم قال: إلٰهي! إلى متى ترددني في دار الدنيا محزوناً، فاقبضني إليك، فوقع من ساعته ميتاً[١].

١٨١ ـ أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا[٢] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال: أخبرنا[٢] أبو سعد الماليني، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: ثنا محمد بن يوسف، قال: سمعت أبا ثابت الخطاب يقول: سمعت إبراهيم بن موسى يقول: رأيت[٣] فتحاً الموصلي في يوم عيد الأضحى وقد شم ريح القنار، فدخل إلى أن أفاق، فسمعته يقول: تقرب المتقربون بقربانهم، وأنا أتقرب إليك بطول حزني يا محبوب[٤]، كم تتركني في أزقة الدنيا

---

(١) هٰذا الخبر منافي للآداب الإسلامية وما حضت عليه، ففيه هوس وشرود عن الحق، ولا دليل على ذٰلك من الكتاب والسنة.

ويلاحظ أن هٰذا الباب مقحم هنا إقحاماً، وهٰذا من الأشياء التي يتعجب منها المرء وورودها في مثل هٰذا الموضع يعتبر غريباً.

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «سمعت».

(٤) في (ح): «يا محبوبي».

محزوناً، ثم غشي عليه وحمل، فدفناه بعد ثلاث[1].

وأنشد بعضهم:

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم ... والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم[2]

إن الحبيب الذي يرضيه سفك دمي ... دمي حلال له في الحل والحرم[3]

للناس حج ولي حج إلى سكني ... تهدي الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة ... بالحب طافوا لألهاهم[4] عن الحرم

يا لائمي لا تلمني في هواه فلو ... عاينت منه الذي عاينت لم تَلُمِ

١٨٢ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[5] أبو سعد بن أبي صادق، قال: ثنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: أنشدني أبو الحسن الحنظلي، قال: سمعت الشلبي ينشد يوم العيد:

ليس عيد المحب قَصْداً لمُصلىً ... وانتظار الجلوس والسلطان

إنما العيد أن يكون لدى ... الحب كريماً مقرباً[6] في أمانِ

ويروى عن الشِبْلي أنه أنشد يوم[7] عيدٍ[8]:

---

(١) هٰذا الخبر فيه إبراهيم بن موسى، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «. . . لا يعرف» (٣/٦٣).

(٢) في (ح): «الغنم».

(٣) سقط هٰذا البيت بأكمله في (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «لأغناهم».

(٥) في (ح): «أنبأنا».

(٦) في (ع): «تقربا».

(٧) في (ح) و(ع): «في يوم».

(٨) في (ح): «أيضاً».

عيدي مقيم وعيد الناس منصرفُ — والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي منهما خلفٌ — طول الحنين وعيني دمعها يَكفُّ

١٨٣ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا[1] هناد، قال: سمعت محمد بن القاسم يقول: كان الشبلي يوم العيد ينوح ويصيح وعليه ثياب سودٌ وزرق، فاجتمع الناس فسألوه عن حاله، فقال:

تزين الناس يوم العيد للعيد — وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسروراً بعيدهم — ورحت فيكم إلى نوحٍ وتعديد
فالناس في فرحٍ والقلب في ترحٍ — شتان بيني وبين الناس في العيد[2]

١٨٤ ـ أخبرنا ابن أبي منصور، قال: أخبرنا الحميدي، قال: أخبرنا[3] أبو بكر الأردستاني، قال: أخبرنا السلمي، قال: سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول: سمعت[4] الشبلي ينشد يوم عيد:

الناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا — وما سررت به والواحد الصَّمَد
لما تيقنت أني لا أعيانكم — غمضت طرفي فلم أنظر إلى أحد

وأنشد الشبْلي يوم عيدٍ:

إذا ما كنت لي عيداً — فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي — كجري الماء في العود

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) هذا الشعر منافٍ لتعاليم الإسلام، فالطابع العام للمسلم في العيدين الفرح والسرور، وهذا فهم خاطىء وتصور فيه غبش، وهذا شأن بعض الصوفية، نسأل الله العافية وهدانا الله عز وجل إلى صراطه المستقيم.

(٣) في (ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «كان».

١٨٥ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا[1] الحميدي، قال: أخبرنا[1] أبو بكر الأردستاني، قال: أخبرنا[1] السلمي، قال: سمعت عبد الله بن إبراهيم بن العلاء يقول: قال رجل لأبي علي الروذباري: غداً العيد فغير من زيك، فأنشأ يقول:

قالوا غداً العيد ماذا أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن يلقى الحبيب بها ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرءاً ومستمعا

* * *

(١) في (ع): «أنبأنا».

باب
الحلاق والتقصير

إذا ذبح، حلق أو قصر جميع رأسه، لا يجزئه دون ذلك في إحدى الروايتين، وفي الأخرى يجزئه بعضه، كالمسح، فإن لم يكن له شعر، استحب أن يمر الموس على رأسه، والمرأة تقصر من شعرها قدر الأنملة ولا تحلق.

ومن قدم الحلاق على الرمي أو على النحر جاهلاً بالسنة في ذلك، فلا شيء عليه، فإن كان عالماً بذلك، فهل عليه دم؟ فيه روايتان.

وكذلك إن أخر الحلاق من أيام منى، فهل يلزمه دم؟

على روايتين.

١٨٦ ـ وروي عن النبي ﷺ، أن رجلاً من الأنصار سأله عن الحج، فذكر الحديث إلى أن قال:

«وأما حلق رأسك، فإن لك بكل شعرة نوراً».

وفي لفظ:

«فإذا حلقت رأسك تناثرت الذنوب كما يتناثر الشعر، بكل شعرة ذنب»[1].

١٨٧ ـ أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[2] أبو محمد الخَلال، قال: ثنا أحمد بن محمد بن القاسم الرازي،

---

(١) انظر حديث رقم (٢٣) وقد مر.

(٢) في (ح) و(ع): «أنبانا».

قال: ثنا أحمد بن محمد الجوهري، وقال: ثنا إبراهيم بن سهل المدائني، قال: حدثني سيف بن جابر القاضي، عن وكيع، قال: قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت: أخطأت في خمسة أبواب من المناسك، فعلمنيها حجام، وذٰلك أني حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام، فقلت له: بكم تحلق رأسي؟

فقال: أعراقيٌّ أنت؟ قلت: نعم. قال: النسك لا يشارط عليه، اجلس. فجلست منحرفاً عن القبلة، فقال لي: حول وجهك إلى القبلة. فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر، فقال: أدر الشق الأيمن من رأسك[1]. فأدرته وجعل يحلق وأنا ساكت، فقال لي: كبّر، فجعلت أكبّر حتى قمت لأذهب، فقال: إلى أين تريد؟ قلت[2]: رحلي. قال: صَلِّ ركعتين، ثم امض.

فقلت: ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هٰذا الحجام.

فقلت له: من أين لك[3] ما أمرتني به؟

فقال[4]: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هٰذا[5].

١٨٨ ـ أخبرنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا[6] ابن المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[6] الحسين بن محمد النصيبي، قال: أخبرنا ابن سويد، قال: ثنا ابن الأنباري، قال: حدثني أبي عن المغيرة بن محمد، عن الفضل بن

---

(١) جملة «من رأسك» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح) و(ع): «فقلت».

(٣) في (ح): «من أين لك هٰذا؟ كل...».

(٤) في (ع): «قال».

(٥) هٰذا الخبر فيه جعفر بن أحمد، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: قد تكلموا فيه. (٣٧٥/١).

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

عبد الرحمٰن، عن سحيم بن حفص، عن أبيه، قال: حج يزيد بن المهلب، فطلب حلاقاً، فجاء[1]، فحلق[2] رأسه، فأمر له بألف درهم، فتحير ودهش وقال: هٰذه الألف[3]، أمضي إلى أم فُلانة أبشرها. فقال: أعطوه ألفاً آخر. فقال: امرأته طالق إن حلق رأس أحد بَعْدَك. فقال: أعطوه ألفين آخرين.

فصل

وللحج تحللان:

فالأول: يحصل[4] بشيئين من ثلاثة: بالرَّمي والطواف، أو بالرَّمي والحلاق، أو بالحلاق والطواف، فإذا وجد ذٰلك، حل له سائر المحظورات إلا النساء.

فإذا وجد الثالث: تحلل[5] التحلل الثاني، وحل له كل شيء.

* * *

(١) كلمة «فجاء» ساقطة في (ع).

(٢) في (ع): «يحلق».

(٣) في (ح) و(ع): «الألف لي».

(٤) في الأصل: «حصل»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «حل».

باب
ذكر مسجد الخيْف

قال ابن فارس اللُّغوي: (الخَيْفُ): ما ارتفع من الوادي وانحدر من الجبل.

١٨٩ ـ أنبأنا الحريري، عن العُشارِّي، قال: ثنا أبو بكر الهاشمي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا الأزرقي[1]، قال: حدثني جدي، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً كلهم مخطمون بالليف.

قال مروان: يعني رواحلهم[2].

١٩٠ ـ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا[3] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[3] أبو طالب العُشارِّي، قال: أخبرنا[3] ابن أخي ميمي، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني عيسى بن عبد الله التميمي، قال: ثنا ابن إدريس، قال: حدثني أبي عن وهب بن منبه، قال: كان يلتقي هو والحسن البصري في المواسم[4] كل عام في مسجد الخيف إذا هدأتِ الرجل ونامت العين، ومعهما جلاس لهما يتحدثون إليهما، فبينما هما ذات ليلة

---

(١) في (ح): «المؤرخ».

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/١٧٤). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «فيه عطاء بن السائب وقد اختلط». (٣/٢٩٧).

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ع): «الموسم».

يتحدثان مع جلسائهما، إذ أقبل طائر له حفيف حتى وقع إلى جانب وَهب في الحلْقَةِ، فسلم، فرد وهب[1] عليه السلام، وعلم أنه من الجنّ، فقال وهب: من الرجَلُ؟ قال: من الجنّ، من مسلميهم.

قال: فما حاجتك؟ قال: وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم أن لكم فينا رواة كثيرةَ[2]، وإنا لنحاضركم في أشياء من صلاة وجهاد وحج وعمرة، ونحمل عنكم العلم.

فقال وهب[3]: فأي[4] رواة الجن عندكم أفضل؟

قال: رواة هٰذا الشيخ، وأشار[5] إلى الحسن[6].

● **ومما قالت[7] الشعراء في ذكر الخيف:**

قول عمر بن أبي[8] ربيعة:

قل للمنـــازل بالـكـــديد تكـلـمي درست وعهـــد جديد[9] لم يقـــدم

---

(١) كلمة «وهب» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) كلمة «كثيرة» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) كلمة «وهب» ساقطة في (ح).

(٤) في (ع): «وأي».

(٥) في (ح) و(ع): «وأشار بيده».

(٦) في (ح): «الحسن البصري».

وهٰـذا الخبر منكر جداً، قال الخطيب: ابن إدريس وأبيه مجاهيل. «الموضوعات» لابن الجوزي (١/٣٧١).

(٧) في (ح): «قالته».

(٨) كلمة «أبي» ساقطة في (ح) و(ع).

(٩) في (ح) و(ع): «جديدها».

دار الـتـي تبـلت فؤادك غدوة ... بالخيف لمـا التفَّ أهـل المـوسم

ولمهْيَارٍ:

ليت بيتـاً بالـخيف أمس استضفـ ... ـنـاه قَرَانـا ولـو غرامـاً ووجـدا

لا عدا الرّوح من تهـامـة أنفـاسـاً ... إذا اسـتـروحـت تمـنـت نجـدا

وله[1]:

يا من رأى بالـعـقـيق بارقـة ... تحـسـر[2] منهـا الـربـا وتـعتم

تقـدح[3] زنـد الجنـوب جذوتهـا ... وسـدفـة الـليل تحتـهـا فحـم

يذكـرني لمحـة زمـانـاً على الخيـ ... ـف تقـضّـى كأنـه الـحـلـم

هل لك بالـنـازلـين أرض منـى ... يا علم الـشـوق بعـدنـا علم

جرت مع الـرسـم لي محـاورة ... فهـمـت منـهـا ما قالـه الـرسـم

ولعلي بن أفلح[4]:

هٰذه الـخـيف وهـاتـيك منـى ... فتـرفـق أيهـا الـحـادي بنـا

واحـبس الـرّكـب علينـا ساعـة ... تنـدب الـربـع ونبكي الـدمنـا

فلذا الـمـوقـف أعـددنـا البكـا ... ولـذا الـيوم الـدمـوع تقـتـنـا

زمـنـاً كان وكـنـا جيرةً ... يا أعـاد الـله ذاك الـزمـنـا

بينـنـا يوم ائـتـلاف الـنـقـا ... كان عن غير تراض بينـنـا

* * *

---

(١) في (ع): «يقول أيضاً».

(٢) في (ح): «تحسن».

(٣) في (ع): «يقدح».

(٤) في (ح) و(ع): «يقول».

باب
ذكر التكبير

أما المحرم: فإنه يكبر عقيب سبع عشرة صلاة: أولها صلاة الظهر من يوم النحر، وآخرها صلاة العصر من آخر أيام التشريق.

وأما المُحلّ: فيبتدىء بالتكبير عقيب صلاة الفجر يوم عرفة، ويقطعه بعد صلاة العصر آخر أيام التشريق.

وبعض العلماء لا يفرق بين المُحلّ والمحرم[١].

وصفة التكبير: شفع الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد، وإنما يكبر إذا صلى في جماعة.

وهل يكبر المنفرد؟ فيه عن أحمد روايتان:

إحداهما: يكبر كقول الشافعي.

وعندنا: أنه[٢] لا يكبر عقيب النوافل.

وقال الشافعي في أحد قوليه: يكبر، وعندنا أنه[٣] يكبر المسافر، خلافاً لأبي[٤] حنيفة.

* * *

(١) كلمة «والمحرم» ساقطة في (ع).

(٢) كلمة «أنه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) كلمة «أنه» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «خلاف أبي».



أبواب

ذكر مكة



أبواب ذكر مكة

باب
في ذكر المشهور من أسمائها

قد سمى الله عز وجل مكة بأربعة أسماء: مكة، والبلد، والقرية، وأم القرى.

فأما مكة: فقال عز وجل[1]: ﴿**وهُوَ الّذي كَفَّ أيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ**[2] **بِبَطْنِ مَكَّةَ**﴾[3].

فأما الكلام في هٰذا الاسم:

فقال الزجاج: مكة لا تنصرف[4]، لأنها مؤنثة وهي معرفة، ويصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق[5] بكّة، لأن الميم تبدل من الباء.

يقال: ضربه لازم ولازب، ويصلح أن يكون اشتقاقها من قولهم: امْتَكَّ الفصيل ما في ضرع الناقة، إذا مصَّ مصّاً شديداً حتى لا يبقى فيه شيئاً، فسميت بذلك لشدة ازدحام الناس فيها.

---

(١) في (ح) و(ع): «فهو قوله عز وجل».

(٢) في الأصل وباقي النسخ: «وهو الذي كف أيديكم عنهم وكف أيديهم عنكم» وهو خطأ.

(٣) الفتح: ٢٤.

(٤) في (ح) و(ع): «لا ينصرف».

(٥) في (ح) و(ع): «من».

وقال ابن فارس: يقال: تمككت العظم إذا أَخْرَجْتَ مخه، والتمكك: الاستقصاء.

١٩١ ـ وفي الحديث:

«لا تُمَكِّكوا على غرمائكم»[١].

وفي تسمية مكة بهٰذا الاسم أربعة أقوال:

أحدها: لأنها مَثَابَةٌ يَؤمها[٢] الناس من كل فجّ، فكأنها هي التي تجذبهم إليها من قول العرب: امتَكَّ الفصيل ما في ضرع الناقة.

والثاني[٣]: أنها من قولهم: مككت الرجل إذا رددت نخوته، فكأنها تَمُك من ظلم فيها، أي: تهلكه.

وأنشد:

يا مكّـةُ الـفـاجـر مكي مكـا ولا تمـكـي مذ حجـاً وعـكـا

والثالث: أنها سميت بذٰلك؛ لجهد أهلها.

والرابع[٤]: لقلة الماء بها.

وقـد اتفق العلمـاء أن مكة اسم لجميع البلدة، واختلفوا في بكة على

---

(١) وفي رواية «لا تَتَمكَّكوا على غرمائكم»، أي: لا تُلحُّوا عليهم ولا تأخذوهم على عسرة، وارفقوا بهم في الاقتضاء والأخذ، وهو من مَكَّ الفصيلُ ما في ضرع الناقة، وامْتكَّه إذا لم يُبق فيه من اللبن شيئاً إلا مَصَّه، وتمكك على الغريم: ألحَّ عليه في اقتضاء الدين، ذكر ذٰلك ابن الأثير في «النهاية» (٤/٣٤٩)، وانظر كذٰلك «اللسان» (مكك) (٦/٤٢٤٨-٤٢٤٩).

(٢) في (ح): «تؤمها».

(٣) في (ح) و(ع): «الثاني».

(٤) في (ع): «والرابع».

أربعة أقوال:

أحدها: أنها اسم للبقعة التي فيها الكعبة، قاله ابن عباس.

والثاني: أنها ما حول البيت ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة.

والثالث: أنها المسجد والبيت ومكة اسم للحرم كله، قاله الزهري.

والرابع: أن بكة هي مكة، قاله الضحاك، واحتج لتصحيحه ابن قتيبة بأن الباء تبدل من الميم، يقال: سبد الرجل رأسَهُ، وَسَمّد رأّسه، إذا استأصله، وشر لَازم ولَازِب.

فأما اشتقاق بكة، فمن البَكّ، يقال: بَكّ النّاسُ بعضهم بعضاً، أي: دفع.

وفي تسميتها ببكة ثلاثة أقوال:

أحدها: لازدحام الناس بها، قاله ابن عباس.

والثاني: لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي: تدُقها، فما قصدها جَبّارٌ إلا وَقَصَه الله، قاله ابن الزبير.

والثالث: لأنها تضع من نخوة المتكبرين، قاله اليزيديُّ.

وأما تسميتها بالبلد، فقد قال الله[1] عز وجل: ﴿**لا أُقْسِمُ بِهٰذا البَلَدِ**﴾[2]، يعني: مكة.

والبلد في اللغة: صَدْر القرى.

وأما تسميتها بالقرية: فقال عز وجل: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً**

(١) لفظ الجلالة: «الله» ساقط في (ع).

(٢) البلد: ١.

مُطْمَئِنَّةً﴾[1]: يشير إلى مكة، فإنها كانت ذات أمن، يأمن أهلها أن يغار عليهم.

مطمئنة: أي: ساكنة بأهلها، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوفٍ أو ضيق، ﴿**يأْتِيها رِزْقُها رَغَداً**﴾[2]، و (الرغد): الرزق الواسع الكثير.

يقال: أَرْغَدَ فلان، إذا صار في خصبٍ وسعة.

﴿**فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ**﴾[3]، فكذبت[4] محمداً ﷺ.

﴿**فَأَذاقَها اللهُ لِباسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ**﴾[5]، وأصل الذوق[6] بالفم، ولٰكنه استعارة منه، وذٰلك أن الله تعالى عذب كفار مكة بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيَف والعظام المحرقة، وكانوا يخافون من رسول الله [ﷺ][7] ومن سراياه.

والقرية: اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس، وهو اسم مأخوذ من الجمع، تقول: قريت الماء في الحوض، إذا جمعته فيه، ويسمى ذٰلك الحوض مقراةً.

فأما[8] **تسميها بأمّ القرى**، فقد قال عز وجل: ﴿**ولِتُنْذِرَ أُمَّ القُرى**﴾[9]، يعني: مكة.

---

(١) النحل: ١١٢.

(٢) النحل: ١١٢.

(٣) النحل: ١١٢.

(٤) في (ع): «إذ كذبت».

(٥) النحل: ٧٢.

(٦) في (ح): «الرزق».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٨) في (ح) و (ع): «وأما».

(٩) الأنعام: ٩٢.

وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال:

أحدها: لأن الأرض دُحيت من تحتها، قاله ابن عباس، وقال ابن قتيبة: لأنها أقدمها.

والثاني: لأنها قبلة يؤُمها جميع الناس.

والثالث[1]: لأنها أعظم القرى شأناً.

والرابع[2]: لأن[3] فيها بيت الله عز وجل[4]، ولما اطردت العادة بأن بَلد[5] الملك وبيته هو المتقدم على الأماكن، سمى أُمّاً، لأن الأمَّ متقدمة.

* * *

(١) في (ع): «الثالث».

(٢) في (ع): «الرابع».

(٣) كلمة «لأن» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «تعالى».

(٥) في (ح): «البلد، أي: بلد».

باب
فضل مكة

١٩٢ - أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا[1] جابر بن ياسين وعبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا[2] المخلص، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا[3] ابن أبي نزة، قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: ثنا[4] حماد بن سلمة، قال: ثنا ثابت، قال: ثنا عبد الله بن أبي رباح الأنصاري، قال: خرجت في وفدٍ وفينا أبو هريرة، فذكر عن أبي هريرة[5] في حديث ذكره أنه قال: فلما قدمنا[6] مكة، أتته الأنصار فجلسوا حوله، فجعل يقلب بصره في نواحي مكة وينظر إليها ويقول:

«والله، لقد عرفت أنك أحب البلاد إلى الله وأكرمها على الله، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت»[7].

١٩٣ - أخبرنا يحيى بن علي وعبد الوهاب، قالا: أخبرنا[8] أبو محمد الصريفيني، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبدان، قال: ثنا عبد الواحد بن المهتدي

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ع): «أبو هريرة».

(٦) في (ح) و(ع): «لما».

(٧) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٠/٣٦٢)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣/٣٢٨)، ولكن من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.

(٨) في (ع): «أنبأنا».

بالله، قال: ثنا أيوب بن سليمان الصغدي، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة، أن عبد الله بن عدِيّ بن الحمراء أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة من سوق مكة:

«والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله تبارك[1] وتعالى إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك، ما خرجت»[2].

١٩٤ ـ أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا ابن العلاء، قال[3]: أخبرنا أبو الحسن الحمامي، قال: أخبرنا[4] محمد بن أحمد الصواف، قال: ثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا أبي، قال: ثنا جرير عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن السلولي، عن كعب، قال: اختار الله[5] البلاد، وأحب البلاد إلى الله البلد الحرام.

قال ابن إسحاق: حُدثنا أن قريشاً وجدت في الركن كتاباً بالسريانية، فلم تدر ما هو حتى قرأه لهم رجلٌ من اليهود، فإذا فيه: أنا الله ذو بَكّة، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، ولا تزول حتى يزولَ أَخْشَباها، مباركٌ لأهلها في الماء واللبن.

الأَخْشَبان: الجبلان، وهما أبو قبيس والجبل الذي يقال له الأحمر، وكان يسمى الأعرف في الجاهلية، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان، ومكة

---

(١) في (ح) و(ع): «إلى الله تبارك وتعالى».

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (٩/٤١٥ ـ ٤١٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وابن ماجه برقم (٣١٠٨).

(٣) جملة «أخبرنا المبارك... قال» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح): «تعالى».

بين هٰذين الجبلين.

واختلفوا لم قيل للجبل أبو قبيس، على قولين:

أحدهما: أنَّ أول من نهض يبني فيه رجل من مَذْحج يقال له أبو قبيس، فلما صعد بالبناء فيه، سمي جبل أبي قبيس.

والثاني: أنه اقتبس منه الركن، فسمي لذٰلك.

والأول أصح.

١٩٥ - وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال يوم فتح مكة:

«إنَّ هٰذا البلد حرّمه الله[١] يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام، بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لا يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولا يحل لي[٢] إلا ساعة من نهار، فهو حرام يحرمه الله[٣] إلى يوم القيامة، لا يعضَدُ شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لُقَطتَه إلّا من عَرَّفها، ولا يختلى خلاه».

فقال[٤] العباس: يا رسول الله! إلا الإذخر، فإنه لِقَيْنِهِمْ[٥] وبيوتهم، فقال:

«إلّا الإِذْخر»[٦].

---

(١) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٢) في (ح) و(ع): «لأحد بعدي».

(٣) في (ح): «عز وجل».

(٤) في (ح) و(ع): «قال».

(٥) في (ع): «لقيتهم».

(٦) «صحيح البخاري» (٣/١٨)، ومسلم (٣/٥٠١ - ٥٠٣).

الخلا: مقصور هو الحشيش، فإذا مَدّ، فهو المكان الخالي[1].

واعلم أن من فضل مكة مضاعفة الحسنات بها، والسيئات أيضاً، حتى أنه لو هم فيها الإنسان بسيئة كتبت عليه بخلاف غيرها من البقاع، كذلك قال ابن مسعود [رضي الله عنه][2]، فإنه قال: لو أنَّ رجلاً هَمَّ بقتل مؤمن عند البيت وهو بعَدَن أبين، أذاقه الله في الدنيا من عذاب أليم.

وقال الضحاك: إنَّ الرجل ليهم[3] بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى، فتكتب عليه ولم يعملها.

وقال مجاهد: تضاعف السيئات بمكة كما تُضاعف الحسنات.

وسئل أحمد بن حنبل: هل تكتب السيئة أكثر من واحدة؟

فقال: لا، إلا بمكة لتعظيم البلد.

وقال[4] الحسن البصري: صوم يوم بمكة بمئة ألف، وصدقة درهم بمئة ألف، وكل حبة بمئة ألف.

وقال إبراهيم النخعي: كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا القرآن.

وروي عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][5]، أنه قال: لا تحتكروا

---

(١) جملة «الخلا... الخالي» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ع): «رجلايهم».

(٤) في (ع): «قال».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

الطعام بمكة، فإن احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم.

١٩٦ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[١] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[٢] أبو عبد الله[٣] بن باكويه، قال: ثنا عبد العزيز بن الفضل، قال: ثنا علي بن محمد التميمي، قال: ثنا جعفر بن القاسم الخواص، قال: حدثني عبد العزيز الأهوازي، قال: قال لي سهل بن عبد الله: مخالطة الوليّ[٤] للناس ذل، وتفرده عز، وقَلَّ ما رأيت وليّاً لله إلا مُنفرداً.

وإن[٥] عبد الله بن صالح كان رجلًا له سابقة جليلة، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلدٍ حتى أتى مكة، فطال مقامه بها، فقلت له: لقد طال مقامك بها. فقال: لم لا أقيم بها؟ ولم أر بلداً تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هٰذا البلد، والملائكة تغدوا فيه وتروح، وإني أرى فيه أعاجيب كثيرة، أرى الملائكة يطوفون[٦] على صور شتى ولا[٧] يقطعون ذٰلك، ولو قلت لك كل ما رأيت لصغرت عنه عُقولُ قوم ليسوا بمؤمنين. فقلت له: أسألك، ألا أخبرتني بشيء من ذٰلك؟

فقال: ما من ولي لله تعالى[٨] صحت ولايته إلا وهو يحضر هٰذا البلد في كل ليلة جمعة، لا يتأخر عنه، فمقامي ها هنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت

---

(١) في (ح): «حدثنا»، وفي (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «بن عبد الله».

(٤) في الأصل: «الوالي» والمثبت من (ح) و(ع).

(٥) في الأصل: «إن».

(٦) في (ع): «يطوفون به».

(٧) في الأصل: «لا».

(٨) في (ع): «عز وجل».

رجلاً يقال له: مالك بن القاسم حَبليٌّ[1] وقد[2] جاء[3] وَيَدُهُ غَمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟

فقال لي: أستغفر الله، فإني منذ أسبوع لم آكل، ولٰكن أطعمت والديّ[4] وأسرعت، لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبع مئة فرسخ، فهل أنت مؤمن؟

فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذي أراني مؤمناً موقناً[5].

وفي هٰذه الحكاية: «جاء ويده غمرة»، وهٰذا إنما يكون عن[6] اللحم خاصة.

١٩٧ - أخبرنا ابن أبي منصور، قال: أنبأنا الحسن بن أحمد السمرقندي، قال: أخبرنا[7] عبد الغافر[8]، قال[9]: الخطابي قال: أخبرني أبو عمر، قال: ثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي، قال: العرب تقول: يدي من الوحل لثقةٌ، ومن اللحم غَمِرةٌ، ومن السمك صَمِرة، ومن اللبن والزبد شثِرةٌ، ومن

---

(١) في (ع): «جبلي».

(٢) في (ع): «وفد».

(٣) كلمة «جاء» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح) و(ع): «أمي».

(٥) في هٰذا الخبر سهل بن عبد الله، قال أبو حاتم الرازي: مجهول. «الموضوعات» (١/٣٣).

(٦) في (ح): «من».

(٧) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٨) في (ح): «ابن عبد الغافر».

(٩) في (ح) و(ع): «قال: حدثنا».

العجين ورخَةٌ، ومن الدم سَلِطة وسَلْطة، ومن الثريد مردة، ومن الحمأة ذَوطة، ومن الأشنـان قَضضة، ومن المداد وَحدةٌ، ومن الماء بلله، ومن البزر والنفط نمسه ونسمه، ومن الزعفران ردعة، ومن العطر عبقة.

* * *

باب
بيان أن أهل مكة أهل الله عز وجل[1]

١٩٨ ـ لما[2] استعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة، قال[3]:

«يا عتاب! أتدري على من استعملتك؟

استعملتك على أهل الله تعالى، فاستوص بهم خيراً (يقولها ثلاثاً)»[4].

وقال ابن أبي مليكة: كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال: يا أهل الله، وهٰذا من أهل[5] الله.

وكان وهب بن منبّه يروي أن الله تعالى يقول: من أمَّنَ[6] أهل الحرم، استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم، فقد أخفرني في ذمتي، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي، أنا الله ذو بكة، أهلها جيرتي، وجيران بيتي، وعمارها وزوارها وفدي وأضيافي، وفي كنفي وأماني، ضامنون عَليَّ في ذمتي وجوارِيّ.

---

(١) في (ع): «تعالى».

(٢) في (ح): «اعلم لما».

(٣) في (ح): «رسول الله ﷺ».

(٤) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/١٥١ ـ ١٥٣)، وعتاب بن أسيد كان أمير مكة في عهد النبي ﷺ، وقال عتاب: ما أصبت من عملي الذي استعملني عليه رسول الله ﷺ، إلا بردين مقعدين كسوتهما مولاي كيسان. «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (١/٤٠٣).

(٥) كلمة «أهل» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ع): «مأمن».

باب
ذكر فتح مكة

كان رسول الله ﷺ قد خرج للعمرة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وساق بُدْناً، فلما وصل إلى ذي الحليفة جَلّلَ البُدْن[1] وأشعرها وقلدها وأحرم ولبّى، وبلغ المشركين خروجه، فأجمعوا[2] على صَدِّه، وخرجوا فعسكروا ببلدح، فلما دَنَا رسول الله ﷺ من الحديبية، وقفت به راحلته[3]، فقال المسلمون: حَلْ حَلْ (يزجرونها)، فأبت، فقالوا: خَلأت القصواء، فقال: ما خلأت[4]، ولكن حبسها حابس الفيل.

أما والله لا يسئلوني[5] اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله، إلا أعطيتهم إياها. ثم زجرها، فقامت، ثم ولى[6] راجعاً حتى نزل على ثمدٍ من أثماد الحديبية، وجاء القوم فصالحوه على وضع الحرب عشر سنين، وشرطوا أن يأتي في العام المقبل، فيدخل مكة ويقيم ثلاثاً، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ، فأعانت قريش بعد ذلك[7] على خزاعة، ثم ندموا وعلموا أنهم قد نقضوا العهد بذلك، فنهض رسول الله ﷺ إلى مكة ودخلها عنوة في رمضان.

---

(١) في (ح): «حلل» تصحيف.

(٢) في (ح): «فاجتمعوا».

(٣) في (ح): «دابته».

(٤) في (ح): «خلات القصوات».

(٥) في (ح) و(ع): «ما سألوني».

(٦) في (ح) و(ع): «فولى».

(٧) كلمة «ذلك» ساقطة في (ع).

١٩٩ - وفي «الصحيحين» من حديث ابن مسعود [رضي الله عنه][١]، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نُصُباً، فجعل[٢] يطعنها بعُودٍ كان في يده ويقول:

«جاء الحق وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يُبدىء الباطل وما يعيد»[٣].

ثم خرج رسـول الله ﷺ إلى حنين واستعمل على مكة عتاب بن أُسيد يصلي بهم، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه.

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة، وكانت لقريش وجميع بني كنانة وهي أعظم أصنامهم.

قال الضحاك: هي صنم، وقد روي عن مجاهد أنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها، وبعث الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين[٤] صنم عمرو بن جهينة الدوسي، وبعث عمرو بن العاص إلى سُواع وهو صنم لهذيل، وبعث سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة.

قال الضحاك: هو صنم لهذيل وخزاعة يعبده أهل مكة. وقال قتادة: بل كانت مناةَ للأنصار.

وقال أبو عبيدة: كانت اللات والعزى ومناة أصناماً من حجارة في[٥] جوف الكعبة يعبدونها.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «ﷺ».

(٣) «صحيح البخاري» (٢/١٨٨)، و«صحيح مسلم» (٤/٤١٩).

(٤) في (ح): «الكفلين».

(٥) كلمة «في» ساقطة في (ح).

باب
أذان بلال على ظهر الكعبة يوم الفتح

٢٠٠ ـ أنبأنا الحريري عن العشاري، قال: أخبرنا أبو الهاشمي، قال: أخبرنا[١] إبراهيم بن عبد الصمد[٢]، قال: ثنا[٣] أبو الوليد الأزرقي، قال: أخبرني جدي عن محمد بن إدريس الشافعي، عن الواقدي، عن أشياخه[٤] قالوا: جاءت الظهر يوم الفتح، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر[٥] فوق ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال وقد فَرَّ[٦] وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا، منهم[٧] من يطلب الأمان، ومنهم من قد أومن[٨]، فلما أذن بلال ورفع[٩] كأشد ما يكون، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله.

تقول جويرية بنت أبي جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك، أما الصلاة، فسنصلي، ووالله ما نُحب مَنْ قتلَ الأحبَّة.

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «قال: ثنا إبراهيم بن آدم».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أشياخنا».

(٥) في (ح): «الظهر».

(٦) في (ح) و(ع): «وقذفوا».

(٧) في (ح): «ومنهم».

(٨) في (ح): «أومىء».

(٩) في (ع): «رفع».

وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي، فلم يسمع بهذا[1] اليوم (وكان أسيد مات[2] قبل الفتح بيوم).

وقال الحارث بن هشام: واثكلاه! يا ليتني[3] مت قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة.

وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث الجليل أن يصبح عبد بني جمح ينهق[4] على بنيّة أبي طلحة[5].

وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطاً لله، فسيغيره.

وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا، فلا أقول شيئاً، لو قلت شيئاً، لأخبرته هذه الحصاة.

فأتى جبـريل النبي [ﷺ][6] فأخبـره خبرهم، فأقبل حتى وقف عليهم، فقال: أما أنت يا فلان، فقلت كذا، وأما أنت يا فلان، فقلت كذا، وأما أنت يا فلان، فقلت كذا.

فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله، فما قلت شيئاً، فضحك رسول الله ﷺ[7].

---

(١) في (ح): «هذا».

(٢) جاء كلمة «مات» هنا في (ح).

(٣) في (ع): «ليتني» وهي توافق رواية الأزرقي.

(٤) في (ح): «وينهق».

(٥) كلمة «طلحة» ساقطة في (ع).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٧) روى هذا الخبر الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥)، وفي إسناده الواقدي، وهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني، القاضي، نزيل بغداد وهو متروك. «التقريب» (٤٩٨).

باب
كيفية دخول مكة للحاج

يستحب لمن أراد دخول مكة أن يغتسل ويدخلها من أعلاها من ثنية كَدَاء، فإذا خرج، خرج من أسفلها من ثنية كُدى.

٢٠١ ـ ففي «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ لما جاء إلى مكة دخلها من أعلاها، وخرج من أسفلها[١].

واعلم أن كثيراً من الناس لا يفرقون بين كداء بفتح الكاف وضمها، وربما خلطوا في ذلك، وتحقيق ذلك أني أقول[٢]: اعلم أن بمكة ثلاثة أمكنة أسماؤها على هذا الشكل، فلذلك تشتبه:

فالأول: كَداء بفتح الكاف مع المد[٣]، وهو بأعلى مكة إذا صَعِد فيه الآتي من طريق العمرة، وما هنالك انحدر به إلى المقابر وإلى المحصّب، وهو الذي يستحب الدخول منه.

والثاني[٤]: كُداء بضم الكاف مع القصر، وهو أسفل مكة يدخل فيه الداخل بعد أن ينفصل من ذي طوى وهو بقرب شعب الشافعيين عند قُعيقعانَ، وهو الذي يستحب الخروج منه.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/١٧٨)، ومسلم (٣/٣٩٤).

(٢) في (ح): «أقول لكم».

(٣) في (ح): «والمد».

(٤) في (ع): «الثاني».

والموضع الثالث: كُدَيٌّ بضم الكاف مع تشديد مصغر، وإنما هو لمن خرج من مكـة إلى اليمن، فهو في طريقه وليس[1] من هٰذين المقدمين في[2] شيء، وهٰذا هُوَ ضَبط المحققين، منهم أبو العباس أحمد بن عَم العذريِّ[3]، فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بمواضع مكة من أهلها، حكاه عنه الحميدي[4].

* * *

---

(١) في (ح): «وليس هو».

(٢) في (ح) و (ع): «من».

(٣) في (ح) و (ع): «عمر العدوي».

(٤) في (ح): «رحمه الله تعالى».



أبواب

ذكر الكعبة



أبواب ذكر الكعبة

باب

في ذكر المشهور من أسمائها

قال الله عز وجل: ﴿جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرامَ قِياماً للنّاسِ﴾[1].

وفي تسميتها بالكعبة قولان:

أحدهما: لأنها مربعة، قاله[2] عكرمة ومجاهد، ويقال: برد مُكَعَّب إذا طوى مربعاً.

والثاني: لعلوها ونتوئها، يقال: كعبت المرأة كعابة فهي[3] كاعبٌ إذا نتأ ثديها.

وسمي البيت[4] حراماً، لأن حرمته انتشرت، فلا يصاد عنده ولا حوله، ولا يختلى ما عنده من الحشيش.

قال العلماء: وأراد بتحريم[5] البيت سائر الحرم، كما قال عز وجل: ﴿هَدْياً بالِغَ الكَعْبَةِ﴾[6] وأراد الحرم.

---

(١) المائدة: ٩٧.

(٢) في (ع): «قال».

(٣) في (ع): «وهى».

(٤) في (ح): «البيت الحرام».

(٥) في (ع): «تحريم».

(٦) المائدة: ٩٥.

قالوا: والقيام بمعنى القوام، فالمعنى أنها قوام دين، وقوام دُنيا، فلا يزال في الأرض دين ما حجت وعندها المعاش والمكاسب.

فأما[1] **تسميتها بالبيت العتيق، ففيه أربعة أقوال:**

أحدها: لأن[2] الله تعالى[3] أعتقه من الجبابرة.

٢٠٢ - روى[4] عبد الله بن الزبير [رضي الله عنه][5] عن النبي ﷺ، أنه قال:

«إنما سمى الله البيت العتيق، لأن الله عز وجل أعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليهم جبار قط»[6].

والثاني[7]: أن العتيق بمعنى القديم، قاله الحسن.

والثالث[8]: لأنه لم يملك قط، قاله مجاهد.

والرابع[9]: لأنه أعتق من الغرق زمان الطوفان[10]، قاله ابن السائب.

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «وأما».

(٢) في (ح): «أن».

(٣) في (ع): «عز وجل».

(٤) في (ح) و(ع): «وروي».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٦) رواه البزار، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، قيل: ثقة مأمون، وقد ضعفه الأئمة أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٢٩٦)، ورواه الأزرقي، لكن عن ابن شهاب الزهري في «أخبار مكة» (١/ ٢٨٠).

(٧) في (ح): «الثاني».

(٨) في (ح) و(ع): «الثالث».

(٩) في (ح): «الرابع».

(١٠) في (ح) و(ع): «طوفان نوح».

باب
بيان أنه أول بيت وضع للناس

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾[1].

وسبب نزول هٰذه الآية: أن المسلمين واليهود افتخروا، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل، وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فنزلت هٰذه الآية، قاله مجاهد[2].

واختلف العلماء في معنى كونه أول بيت على قولين:

أحدهما: أنه[3] أول بيت كان[4] في الأرض، ثم اختلف هٰؤلاء كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال:

(أحدها): أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله[5] عز وجل الأرض، فَخَلَقَه[6] قبلها بألفي عام ودحاها من تحته.

قال أبو هريرة [رضي الله عنه][7]: كانت الأرض حشفة على الماء، عليها

---

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) في (ح) و(ع): «وقال».

(٣) في (ح): «أحدها، وأن الله وضعه».

(٤) في (ح): «وكان».

(٥) في (ح): «سبحانه».

(٦) في (ح): «فخلق».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي عام[1].

وقال ابن عباس [رضي الله عنه][2]: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض، بعث ريحاً فصفقت الماء[3]، فأبرزت عن حشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحى الأرض من تحتها، فمادت، فأوتدها بالجبال.

وعن ابن عباس، قال: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي سنة[4]، ثم دحيت الأرض من تحته.

وقال كعب[5]: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض[6] بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض.

وقال مجاهد: لقد خلق الله عز وجل موضع هٰذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وأن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى.

(والثاني)[7]: أن آدم حين أهبط استوحش، فأوحى الله تعالى إليه: ابن لي بيتاً في الأرض، فاصنع حوله نحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فبناه.

رواه أبو صالح عن ابن عباس.

---

(١) في (ح) و(ع): «سنة».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح): «الأرض بالماء».

(٤) في (ح) و(ع): «عام».

(٥) في (ح) و(ع): «قال».

(٦) في (ع): «عن الأرض».

(٧) في (ح) و(ع): «الثاني».

(والثالث)[1] أنه أهبط مع آدم، فلما كان الطوفان، رفع، فصار معموراً في السماء، وبنى إبراهيم أثره، قاله قتادة.

القول الثاني: أنه أول بيت وضع للعبادة، وقد كانت قبله بيوت، قاله عليّ عليه السلام.

* * *

(١) في (ع): «الثالث».

باب
تلخيص قصة بناء الكعبة

في المبتدى ببناء البيت[1] ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله تعالى[2] وضعه لا ببناء أحد، وفي زمن وضعه إياه قولان:

(أحدهما): أنه[3] وضعه قبل خلق الدنيا، وقد ذكرناه عن ابن عباس[4].

٢٠٣ ـ وقد أنبأنا ابن ناصر[5]، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أخبرنا أبو إبراهيم النصراباذي، قال: أخبرنا[6] المغيرة بن عمرو بن الوليد، قال: ثنا[6] المفضل بن محمد الجندي، قال: ثنا عبد الله بن أبي غسان اليماني، قال: ثنا أبو همام، قال: ثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس [رضي الله عنه][7]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كان البيت قبل هبوط آدم[8] عليه السلام ياقوتة[9] من يواقيت الجنة،

---

(١) في (ح): «البيت الحرام».

(٢) في (ح): «عز وجل».

(٣) كلمة «أنه» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح): «رضي الله عنه».

(٥) في (ح) و(ع): «محمد بن ناصر».

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٨) في (ح): «أبينا آدم».

(٩) في (ح) و(ع): «ياقوتة حمراء».

وكان له بابان من زمرد أخضر، باب شرقي وباب غربي، وفيه قناديل من الجنة، والبيت المعمـور الذي[1] في السماء[2] يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلا يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام، وأن الله تعالى[3] لما أهبط آدم عليـه السلام إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه السلام فضمه إليه استئناساً به، ثم أخذ الله عز وجل من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر، ثم أنزل على آدم العَصَا، ثم قال: يا آدم! تخطأ فتخطا، فإذا هو بأرض الهند، فمكث هنالك ما شاء الله، ثم استوحش إلى البيت.

فقيل له[4]: احجج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة، فلقيته الملائكة، فقالوا: برَّ حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟

قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله[5]، والله أكبر، وكان[6] آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء[7] الكلمات، فكان آدم يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليـل، وخمسة أسابيع بالنهار، فقال آدم: يا رب! اجعل لهذا البيت عُمّاراً يعمرونه من ذريتي، فأوحى الله تعالى[8] إليه أن مُعمّرهُ نبيّاً من ذريتك اسمه

---

(١) كلمة «الذي» ساقطة في (ع).

(٢) جملة «في السماء» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٤) كلمة «له» ساقطة في (ح).

(٥) بعدها في (ح) و(ع): «ولا إله إلا الله».

(٦) في (ح) و(ع): «فكان».

(٧) في (ح): «هذه».

(٨) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح).

إبراهيم أتخذه خليلاً، أقضي على يديه عمارته، وأُنيطُ له سقايته، وأريه حلّه وحرمه ومواقفه، وأعلمه مشاعره ومناسكه، فإذا فرغ من بنائه نادى: يا أيها الناس! إنَّ لله بيتاً فحجوه، فَأَسْمعُ من بين الخافقين، فقال آدم: يا رب! اسلك من حج هٰذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بي في الجنة، فقال: يا آدم! من مات في الحرم لا يشرك بي شيئاً، بعثته آمناً يوم القيامة»[1].

والثاني: أنه أُهْبِطَ[2] مع آدم، وقد ذكرناه عن قتادة.

والقول الثاني: أن الملائكة بنته.

٢٠٤ - فروى جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، قال: لما قال الله عز وجل للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ فـ ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**[3]﴾[4]، غضب عليهم فعاذوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم، فرضي عنهم، وقال[5] لهم: ابنوا في الأرض بيتاً يَعُوذ به كل من سخطت عليه، ويطوف حوله كما فعلتم بعرشي، فبنوا هٰذا البيت.

والثالث[6]: أن آدم بناه وقد ذكرناه عن ابن عباس [رضي الله عنه][7]، وقد

---

(١) رواه بنحوه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٦)، وما بعدها.

وفيه محمد بن زياد وهو متهم بالوضع، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب خبيث يضع الحديث، وقال يحيى: كذاب خبيث، وقال السعدي والدارقطني: كذاب، وقال النسائي والبخاري والفلاس وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

انظر: «الموضوعات» (١/٣٠٩ و٣٣٣ و٢/٢٧٧ و٣/١٢ و٢٠١).

(٢) في (ح): «هبط».

(٣) بعدها في (ح): ﴿ويسفك الدماء﴾.

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) في (ح) و(ع): «قال».

(٦) في (ح): «والقول الثالث».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

روى عطاء عن ابن عباس[1] أن آدم بناه من خمسة أجبل من لبنان وطور سيناء وطورزنيا[2] والجودي وحراء.

وقال عثمان بن ساج: حُدثت أن آدم لما بنى البيت، قال: يا رب! إن لكل عامر أجر، وإن لي أجراً[3]؟ قال: نعم. قال: تردني[4] من[5] حيث أخرجتني. قال: ذلك لك[6]. قال: ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتي، يقرّ على نفسه بمثل الذي أقررت به من ذنوبي أن تغفر له؟ قال: نعم، ذلك لك[7].

وقال[8] وهب بن منبّه: لما رفعت الخيمة التي وضعها الله[9] لآدم مكان البيت، ومات آدم وبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح، فنسفه الغرق[10].

قال مجاهد: وكان[11] موضع البيت بعد الغرق أكَمة حمراء لا تعلوها[12] السيول، وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب، فقلّ من دعا عندها إلا

---

(١) في (ح) و(ع): «رضي الله عنهما».

(٢) في (ح): «زتيماً»، وفي (ع): «زبناً».

(٣) في (ع): «أجرى».

(٤) في (ح) و(ع): «فردني».

(٥) في (ع): «من».

(٦) في (ح) و(ع): «لك ذلك».

(٧) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٤٣).

(٨) في (ح) و(ع): «قال».

(٩) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(١٠) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٥١).

(١١) جملة «زمن نوح... وكان» ساقطة في (ح) و(ع).

(١٢) في (ع): «يعلوها».

استجيب[1] له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بوأ الله مكانه إبراهيم[2].

قال أهل السير: فلما ولد للخليل إسماعيل، أمره الله تعالى ببناء البيت، فقال: يا رب! بَيِّن لي صفته. فأرسل الله[3] سحابة على قدر الكعبة، فسارت معه حتى قدم مكة، فوقفت في موضع البيت ونودي: ابن على ظِلّها، لا تزد ولا تنقص. فكان يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، فلما فرغا منه، أوحى الله تعالى إليه: ﴿**وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ**﴾[4]، فقال: يا رب! وما يبلغ صوتي؟

فقال: عليك الأذان وعَلَيَّ البلاغ، فعلا ثبير، ونادى يا عباد الله! إنّ لله بيتاً فحجوه.

قال مجاهد: فلبى كل رطب ويابس، وأسمع من بين المشرق والمغرب، فأجابوه[5]: لبيك اللهم لبيك، فإنما يحج اليوم من أجاب يومئذٍ.

ثم إن البيت انهدم فبنته العمالقة، ثم مر عليه الدهر، فبنته جرهم، ثم مر عليه الدهر فبنته قريش، وكان بناء قريش للبيت ونبينا محمد ﷺ[6] غلام.

قال الزهري: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم، أجمرت[7] امرأة الكعبة، فطارت شرره، فأحرقت ثياب الكعبة، فوهي البيت، فنقضته قريش وبنته، فلما

---

(١) في (ع): «يستجيب».

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٥١) وما بعدها.

(٣) في (ح) و(ع): «تعالى».

(٤) الحج: ٢٧.

(٥) بعدها في (ح) و(ع): «من أصلاب الرجال وأرحام النساء».

(٦) في (ح) و(ع): «ونبينا محمد».

(٧) في (ح): «جمر».

أرادوا وضع الركن، اختلفوا فيمن يرفعه من القبائل، فاجتمع رأيهم إلى[1] أن يتحاكموا إلى أول داخل من باب المسجد، فدخل نبينا ﷺ[2] وهو غلام، فحكموه، فقال: هاتوا ثوباً. فأخذ[3] الركن فوضعه[4] فيه بيده، ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ بناحية من الثوب، ثم قال: ارفعوه جميعاً، فلما رفعوه، وضعه [ﷺ][5] بيده.

٢٠٥ ـ أنبأنا الحريري، قال: أخبرنا[6] أبو بكر الخياط، قال: أخبرنا ابن دوست، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني أبو محمد[7] السناط[8]، قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: لما هدمت الكعبة، أصابوا في طوبه (يعني: آجره) مكتوب بالعبرانية: احذروا سكرات الموت، واعملوا لما بعده، فإن الموت لا[9] يغلب، وساكن الأموات لا يرجع، وملك الموت مأمور لا يعصى[10].

ثم إن ابن الزبير[11] هدم الكعبة وبناها على أساس إبراهيم، وكانت قريش

(١) كلمة «إلى» ساقطة في (ع).

(٢) في (ع): «عليه السلام».

(٣) في (ح): «وأخذ».

(٤) كلمة «فوضعه» مكررة في الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ع): «أنبأنا».

(٧) في (ح): «محمد».

(٨) في (ح): «السياط».

(٩) كلمة «لا» ساقطة في (ح).

(١٠) هذا الخبر فيه الوليد بن مسلم، كان مدلساً لا يوثق به، وكان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء. «الموضوعات» (١/ ١٩٠ و٢/ ٤٧ و١٤٠).

(١١) في (ح): «رضي الله عنه».

قد قصرت عن ذلك وادخل الحِجْر في البيت، وجعل لها بابين، شرقياً وغرباً، ثم نقضها الحَجاج بعد ذلك وأعادها إلى[1] البناء الأول.

٢٠٦ ـ وفي «الصحيحين» من حديث عائشة [رضي الله عنها][2] عن النبي ﷺ، أنه قال[3]:

«ألم تـــر أن قومَك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟»[4].

فقالت: يا رسول الله! ألا تَردُّها على قواعد إبراهيم[4]؟ فقال رسول الله ﷺ:

«لولا حِدْثَانُ قَومك بالكفر، لفعلتُ»:

فقال ابن عمر: ما أرى رسول الله ﷺ[5] ترك استلام الركنين[6] اللذين يليان الحِجْرَ، إلا أن البيت لم يُتَمَّمْ على قواعد إبراهيم.

قالت عائشة: فقلت له: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال:

«فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاؤوا، ويمنعوا من شاؤوا».

وفي لفظ:

«لـولا أن قومـك حديث عهـدهم بكفر، لنَقَضْتُ الكعبة، فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس منه، وباب يخرجون منه».

---

(١) في (ح): «على».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ع): «لها».

(٤) في (ح): «عليه السلام».

(٥) جملة «ﷺ» ساقطة في (ع).

(٦) في (ع): «الركن».

ففعله ابن الزبير[1،2].

٢٠٧ ـ وفي «الصحيحين» أن يزيد بن رومان قال: شهدت ابن الزبير حين هدمه وأدخل فيه من الحِجْرِ، ورأيت أساس إبراهيم[3] حِجارةً كأَسْنِمَةِ الإبل[4].

٢٠٨ ـ وفي أفراد مسلم من حديث عائشة، أن النبي ﷺ قال لها:

«لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك؛ لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين، شرقيّاً وغربيّاً، وزدت فيها ست أذرع من الحجر».

وفي لفظ:

«خمس أذرع».

وفي لفظ: أنه قال لعائشة [رضي الله عنها][5]:

«هلمي لأريك ما تركوا منه».

فأراها قريباً من سبعة أذرع[6].

* * *

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) «صحيح البخاري» (١/١٧٩ ـ ١٨٠)، ومسلم (٣/٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٣) في (ح): «عليه السلام».

(٤) «صحيح البخاري» (١/١٨٠)، ومسلم (٣/٢٧٤).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) «صحيح مسلم» (٣/٤٧٦ ـ ٤٧٧).

باب[1]

كيفية بناء المسجد الحرام

اعلم أن المسجد الحرام كان صغيراً، ولم يكن عليه جدار، إنما كانت الدور محدقة به، وبين الدور أبواب يدخل الناس من كل ناحية، فضاق على الناس المسجد، فاشترى عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][2] دوراً فهدمها، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً، ثم وسع المسجد عثمان [بن عفان رضي الله عنه][3]، واشترى[4] من قوم، ثم زاد ابن الزبير [رضي الله عنه][5] في المسجد واشترى دوراً وأدخلها[6] فيه، وأول من نقل إليه أساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف الوليد بن عبد الملك، ثم زاد المنصور في شقه الشامي[7]، ثم زاد المهدي، وكانت الكعبة في جانب، فأحب أن تكون[8] وسطاً، فاشترى من الناس الدور ووسطها[9].

* * *

---

(١) في (ع): «باب بيان».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح): «فاشترى».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح) و(ع): «فأدحلها».

(٧) في (ع): «السامي» تصحيف.

(٨) في (ح): «يكون».

(٩) كتب في حاشية (ح): «بلغ مقابلة بأصله».

باب
فضل المسجد الحرام

٢٠٩ ـ ثنا يحيى بن إبراهيم السلماني، قال: قرأت على أبي، قلت له: أخبركم أبو نصر أحمد بن محمد[١] القارىء، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله البزار، قال: ثنا النقاش، قال: ثنا أحمد بن فياض، قال: ثنا أبو محمد أخو الإمام، قال: ثنا عبد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر ابن عبد الله [الأنصاري رضي الله عنه][٢]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة»[٣].

قال أبو بكر النقاش: فحسبت ذلك[٤] على هذه الرواية، فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة[٥] وستة أشهر وعشرين ليلة، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام وهي خمس صلوات عمر مئتي سنة وسبعين سنة وسبعة[٦] أشهر وعشر ليالٍ.

---

(١) جملة «بن محمد» ساقطة في (ع).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/٣٤٣ و٣٩٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٢٩)، و«الصغير» (١/٣١٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/١٢٧)، والحديث إسناده صحيح كما في «إرواء الغليل» (٤/٣٤٢).

(٤) كلمة «ذلك» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) كلمة «سنة» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح) و(ع): «وتسعة».

باب
ذكر كسوة الكعبة

٢١٠ ـ أنبأنا الحريري، عن العشاري، قال[١]: ثنا[٢] أبو بكر الهاشمي، قال: أخبرنا[٣] إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثنا جدي، قال: ثنا إبراهيم[٤] بن محمد، عن همام بن محمد[٥]، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٦]، عن النبي ﷺ، أنه نهى عن سب أسعد الحميري وهو تبع، وكان أول من كسا الكعبة[٧].

وقال جماعة من أهل العلم: كان قد أُرِي في المنام أن يكسوها، فكساها الأنطاع[٨]، ثم أُرِيَ أن كساها فكساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن، فلما نشأ أبو زمعة[٩] بن المغيرة، قال: أنا أكسوها[١٠] وحدي الكعبة سنة[١١]،

(١) في (ح) كلمة «قال» مكررة.

(٢) كلمة «ثنا» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٤) من قوله: «بن عبد الصمد . . . إبراهيم» ساقط في (ح).

(٥) في «أخبار مكة» للأزرقي: «منبه».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٤٩).

(٨) (الأنطاع): جمع نطع وهو بساط من الجلد.

(٩) في «أخبار مكة» للأزرقي: «أبو ربيعة».

(١٠) في (ع): «أكسو».

(١١) كلمة «سنة» ساقطة في (ع).

وجميع قريش سنة، فكان يأتي بالحبرة الجيدة، فيكسوها إلى أن مات، فسمته بها قريش[1] العدل، لأنه عدل فعله بفعل[2] قريش كلها[3].

وأول عربية كست الكعبة الحرير والديباج: بتيلة بنت حباب أم العباس بن عبد المطلب.

٢١١ - وروى الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حنيفة، عن أبيه، قال: كسى البيت في الجاهلية الأنطاع، ثم[4] كساه النبي ﷺ الثياب اليماني، ثم كساه عمر وعثمان [رضي الله عنهما][5] القباطي، ثم كساه الحجاج الديباج.

ويقال: أول[6] من كساه الديباج يزيد بن معاوية، ويقال: ابن الزبير[7]، ويقال: عبد الملك [بن مروان][8].

وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير [رضي الله عنه][9].

٢١٢ - وروى ابن أبي نجيح عن أبيه، أن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][9] كسى الكعبة القباطي من بيت المال، وأجرى لها معاوية[10] وظيفة الطيب

---

(١) كلمة «بها» جاءت بعد كلمة «قرين» في (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «بفعله فعل».

(٣) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥١ - ٢٥٢).

(٤) كلمة «ثم» ساقطة في (ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «إن أول».

(٧) في (ح): «رضي الله عنه».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(١٠) في (ح): «رضي الله عنه».

كل[1] صلاة، وبعث إليها عبيداً يخدمونها[2].

٢١٣ - أنبأنا الحريري، عن العشاري، قال: أخبرنا[3] أبو بكر الهاشمي، قال: أخبرنا[3] إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو اليد الأزرقي، قال: حدثني جدي[4]، قال: كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين: كسوة ديباج، وكسوة قباطي، فأما الديباج، فتكساه يوم التروية، فيعلق القميص ويدلى ولا يخاط، فإذا صدر الناس من منى، خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرقوه، فإذا كان العاشور[5]، عُلّق الإزار فوصل بالقميص، فلا تزال هٰذه الكسوة كسوة الديباج عليها إلى يوم سبع وعشرين من رمضان، فتكسى القَباطي للفطر[6].

فلما كانت خلافة المأمون، رفع إليه أن الديباج يبلى ويتحرق قبل أن يبلغ عيد الفطر، ويرقع حتى يسمج، فسأل مبارك الطبري مولاه وهو يومئذ على بريد مكة وصوافها[7]: في أي الكسوة الكعبة أحسن؟

فقال له: في البياض، فأمر بكسوة[8] من ديباج أبيض، فعملت سنة[9]

---

(١) في (ح): «عند كل».

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٢٥٣ - ٢٥٤).

(٣) في (ح ع): «أنبأنا».

(٤) كلمة «جدي» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح): «العاشوراء».

(٦) في (ح): «يوم الفطر».

(٧) في (ح): «وضواحيها»، وفي «أخبار مكة» للأزرقي: «وصوافيها».

(٨) في (ح) و(ع): «بكسوة الكعبة».

(٩) في (ح): «في سنة».

ست ومئتين[1] وأُرسل بها إلى الكعبة، فصارت الكعبة تكسى ثلاث[2] كسى: الديباج الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، وجعلت كسوة الديباج التي[3] أحدثها المأمون يوم سبع وعشرين[4] من[5] رمضان للفطر، ثم رفع إلى المأمون أن إزار الديباج الأبيض يتخرق[6] في أيام الحج من مس الحاج قبل أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر الذي تخاط في العاشور، فبعث بفضل إزار ديباج أبيض تكساه يوم التروية أو يوم سابع، فيستر به ما تخرق[7] من الإزار الذي كسته للفطر إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر، ثم رفع [إلى][8] المتوكل أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مَس الناس، فزادها إزارين مع الإزار الأول، وأسبل قميصها الديباج الأحمر حتى بلغ الأرض، ثم جعل الإزار فوقه كل شهرين إزار وذلك في سنة أربعين ومئتين، ثم كتب الحجبة أن إزاراً واحداً مع ما أزيل من قميصها يجزئها، فصار يبعث بإزار واحد[9].

* * *

(١) في (ح): «ثمانين».

(٢) في (ح): «ثلاث مرات».

(٣) في (ح): «الذي».

(٤) جملة «يوم سبع وعشرين» ساقطة في (ح) و (ع).

(٥) في (ح): «في».

(٦) في (ح): «يتمزق».

(٧) في (ع): «يخرق».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٩) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

وقد كتب في حاشية (ح): «بياض بالأصل».

باب
سدانة البيت

كان عمر بن الخطاب يقول لقريش: إنه كان ولاة هٰذا البيت قبلكم طَسْم[١]، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته، فأهلكهم الله[٢]، ثم وليته بعدهم جُرهم، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته، فأهلكهم الله.

قال أهل السير: لما استخفت جرهم بحقه، شردهم الله تعالى[٣] ووليته خزاعة، ثم ولي بعد خزاعة قصي بن كلاب وولي حجابة الكعبة وأمر مكة، ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء.

وسميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها يجلسون لإبرام أمورهم ومشاورهم، وأعطى عبد مناف[٤] السقاية والرفادة، ثم جعل عبد الدار الحجابة إلى ابنه عثمان، ولم يزل الأمر ينقل[٥] إلى الأولاد حتى ولي الحجابة عثمان بن طلحة.

٢١٤/أ ـ قال عثمان: كنا نفتح الكعبة يوم الاثنين والخميس، فجاء

---

(١) طَسْمٌ: قبيلة من عاد كانوا فانقرضوا، وطَسَمَ الطريقُ مثل طَمَسَ على القلب. «الصحاح» (طسم) (٥/١٩٧٤).

(٢) في (ح): «عز وجل».

(٣) كلمة «تعالى» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح): «ولده».

(٥) في (ح): «ينتقل».

رسول الله ﷺ يوماً يريد أن يدخل مع الناس [إلى الكعبة][1] فنلت منه وحلم عني، ثم قال:

«يا عثمان! لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت؟».

فقلت: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت.

قال:

«بل عزت».

ودخل الكعبة ووقعت كلمته مني موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال، وأردت الإسلام، فإذا قومي يزبروني[2] زبراً شديداً.

فلما دخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية، غيَّر الله قلبي ودخلني الإسلام[3]، ولم يعزم لي أن آتيه حتى رجع إلى المدينة، ثم عزم لي الخروج إليه فأدلجت، فلقيت خالد بن الوليد، فاصطحبنا فلقينا عمرو بن العاص، فاصطحبنا[4] المدينة، فبايعته وأقمت معه حتى خرجت معه في[5] غزوة الفتح، فلما دخل مكة، قال: يا عثمان! ائت[6] بالمفتاح. فأتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليَّ، فقال[7]:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) (الزَبرُ)، بالفتح: الزَجْرُ والمنع، يقال: زَبَرَهُ يَزْبُرُهُ بالضم زبراً، إذا انتهره. «الصحاح» (زبر) (٢/٦٦٧).

(٣) في (ح): «فيه».

(٤) في (ح) و(ع): «فقدمنا».

(٥) كلمة «في» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح): «ائتنا».

(٧) في (ع): «وقال».

«خذوها يا بني أبي طلحة خالِدةً تالدةً، لا ينزعها منكم إلا ظالم».

وقال ابن عباس: لما طلب رسول الله ﷺ المفتاح من عثمان، فهمَّ أن يناوله إياه[1]، قال له العباس: بأبي أنت وأمي، اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده مخافة أن يعطيه العباس، فقال النبي:

«هات المفتاح».

فأعاد العباس قوله وكف عثمان، فقال النبي:

«أرني المفتاح إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر».

فقال: هاكه يا رسول الله بأمانة الله، فأخذ المفتاح وفتح البيت.

فنزل جبريل[2] بقوله[3] تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمانَاتِ إِلى أَهْلِها﴾**[4]، ثم لم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن توفي، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة في ولد شيبة[5].

* * *

---

(١) كلمة «إياه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح): «عليه السلام».

(٣) في (ع): «بقول الله».

(٤) النساء: ٥٨.

(٥) انظر «أخبار مكة» للأزرقي (١/٢٦٥ ـ ٢٦٦).

وذكر الهيثمي طرفاً من هذا الخبر وقال عقبه: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه عبدالله بن المؤمل، وثقه ابن حبان، وقال: يخطىء، ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة. «مجمع الزوائد» (٣/٢٨٥).

باب
فضل الحجر الأسود

٢١٤/ب ـ أخبرني الكروخي، قال: أخبرنا[1] الغورجي، قال: أخبرنا[1] الجراحي، قال: ثنا المحبوبي، قال: ثنا[2] الترمذي، قال: ثنا قتيبة، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][3]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم»[4].

قال الترمذي: هٰذا حديث [حسن][5] صحيح.

٢١٥ ـ أخبرنا أبو القاسم بن الحصين وأبو بكر بن عبد الباقي، قال: أخبرنا[6] أبو الطيب الطبري، قال: ثنا أبو أحمد الغطريفي، قال: ثنا أبو خليفة، قال: ثنا شاذان[7] بن فياض، قال: ثنا عمر بن إبراهيم العبدي، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) كلمة «ثنا» ساقطة في (ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «سنن الترمذي» (٣/٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع)، وكذلك هي عند الترمذي في «سننه».

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في الأصل: «شاذ».

«**الحجر الأسود من حجارة الجنة**»[1].

٢١٦ - أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا[2] علي بن محمد بن العلاف، قال: ثنا علي بن أحمد الحمامي، قال: أخبرنا[2] أحمد بن عثمان الآدمي، قال: ثنا موسى بن الحسن، قال: ثنا عفان، قال: ثنا[3] رجاء أبو يحيى، قال: ثنا مسافع بن شيبة، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: أشهد بالله ثلاثاً (ووضع إصبعيه[4] على أذنيه)، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن الحجر[5] والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولولا أن الله[6] طمس نورهما، لأضاءا ما بين المشرق والمغرب**»[7].

٢١٧ - أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا[8] عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا[9] ابن حبابة، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا شيبان، قال:

---

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٨٤)، والبزار في «كشف الأستار» (٢/ ٢٣)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٤٢)، وقال: رواه البزار والطبراني في «الأوسط»، وفيه عمر بن إبراهيم العبدي، وثقه ابن معين وغيره، وفيه ضعف.

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) كلمة «ثنا» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح): «إصبعه».

(٥) في المصادر: «الركن».

(٦) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٧) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣ - ٢١٤)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٣٢٨)، والترمذي في «سننه» (٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤)، وقال الترمذي: هذا يُروى عن عبد الله بن عمرو موقوفاً.

(٨) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٩) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

ثنا[1] عقبة بن عبد الله[2] الرفاعي، قال: ثنا قتادة، قال: دخلت على أنس[3]، فسألته عن الحجر، فقال: كان ياقوتة من ياقوت[4] الجنة.

وقد اعترض بعض الملحدين على هٰذا الحديث فقال: ما سودته خطايا[5] المشركين، فينبغي أن يبيضه توحيد المسلمين، فأجاب عنه ابن قتيبة، فقال: لو شاء الله لكان ذٰلك، ثم أما علمت أيها المعترض أن السواد يصبغ ولا ينصبغ، والبياض ينصبغ ولا يصبغ، هٰذا قول ابن قتيبة.

والذي أراه أنا من الجواب: إنَّ إبقاء أثر الخطايا فيه وهو السواد أبلغ في باب العبرة والعظة من تغيير ذلك، ليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها[6] في القلوب أعظم، فوجب لذلك [أن][7] تجتنب.

٢١٨ - وقد أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا حمزة بن محمد الربني[8]، قال: أخبرنا[9] أبو محمد الخلال، قال: ثنا علي بن عمرو بن سهل، قال: ثنا محمد بن حميد المقرىء، قال: ثنا عبد الله بن محمد؛ قال: ثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: ثنا الهذيل بن بلال، عن عمرو بن سيف الثقفي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبيه أو جده، قال: رأيت الحجر الأسود

---

(١) في (ح): «قال».

(٢) في (ح) و(ع): «عبد الصمد».

(٣) في (ح): «رضي الله عنه».

(٤) في (ح): «يواقيت».

(٥) في (ع): «يد».

(٦) في (ع): «فتأثرها».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و (ح).

(٨) في (ح): «اليزيدي»، وفي (ع): «الزيدي». ولعلها: «الزبيري» كما في «توضيح المشتبه»، وقد توفي ببغداد سنة تسع وثمانين وأربع مئة. «توضيح المشتبه» (٤ / ٢٨٠).

(٩) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

أبيض، وكان أهل الجاهلية إذا نحروا بُدْنهم، لطخوه بالفَرْثِ والدم[1].

٢١٩ - وفي «الصحيحين» أنَّ عمر بن الخطاب قَبَّل الحجر الأسود[2]، وقال: إني أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر[3]، ولولا أني رأيت رسول الله [ﷺ][4] يقبلك، ما قبلتك[5].

وفي هذا الحديث من الفقه أنَّ عمر نبَّه على مخالفة الجاهلية فيما كانت عليه من تعظيم الأحجار، وأخبر أني[6] إنما فعلت ذلك للسنة لا لعادة الجاهلية، وفيه بيان[7] متابعة السنن، وإن لم يوقف لها[8] على علل، على أنه قد ذُكرت عِلتان في تقبيل[9] الحجر ولمسه.

إحداهما:

٢٢٠ - أنه قد روى في الحديث أن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، وكان ذلك في ضرب المثل، كمصافحة الملوك للبيعة، وتقبيل المملوك يَد المالك[10].

---

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٩٠ - ٩١)، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٣٤١، ٣/ ٥٩٠)، وعزاه لأبي علي بن السكن في كتاب الصحابة.

(٢) كلمة «الأسود» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «تضر ولا تنفع».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) «صحيح البخاري» (٢/ ١٨٣)، و«مسلم» (٣/ ٤٠٥ - ٤٠٦).

(٦) في (ح) و(ع): «أنه».

(٧) كلمة «بيان» ساقطة في (ح) و(ع).

(٨) في (ح): «فيها».

(٩) في (ع): «تعظيم».

(١٠) سيأتي.

٢٢١ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الحربي، قال: أخبرنا[1] أبو طاهر المخلص، قال: ثنا أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا إسحاق بن خلدون، قال: حدثني حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الحجر يمين الله في الأرض، فمن لم يدرك بيْعة رسول الله [ﷺ][2] فمسح الحجر، فقد بايع الله ورسوله[3].

٢٢٢ ـ وروى عن ابن عباس في لفظ آخر، قال: الركن الأسود يمين الله، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه[4].

والعلة الثانية: أن الله عزَّ وجل لما أخذ الميثاق، كتب كتاباً على الذرية فألقمه هٰذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، وعلى الكافر بالجحود، وهٰذا مروي[5] عن علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

قال العلماء: ولهٰذه العلة يقول: لأمسُّهُ، إيماناً بك، ووفاءً بعهدك.

٢٢٣ ـ أخبرنا علي بن عبيدالله وأحمد بن الحسين وعبد الرحمٰن بن

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٨٨)، وذكره المحب الطبري في «القرى» (٢٨٠)، وفيه حفص عمر بن ميمون العدني الصنعاني، قال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف من التاسعة (١٧٣).

(٤) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٢٣).

(٥) في (ع): «روي».

(٦) في (ح): «رضي الله عنه وكرم وجهه».

وقد روى ذٰلك الأزرقي في «أخبار مكة» لٰكن مطولاً (١/٣٢٣ ـ ٣٢٤).

محمـد، قالـوا: ثنـا عبـد الصمـد بن المأمون، قال: أخبرنا[1] علي بن عمر السكـري، قال: ثنا أحمد بن الحسين[2] الصوفي؛ قال: ثنا عبد الرحمٰن بن صالح الأزدي، قال: ثنا عبد الرحيم بن سليمان، قال: ثنا عبد الله[3] بن عثمان بن خثيم[4] عن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس [رضي الله عنهما][5] يقول: قال رسول الله ﷺ:

«ليبعثن هٰذا الحجر يوم القيامة لَهُ عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، ويشهد على من استلمه بحق»[6].

***

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «الحسين».

(٣) في (ح): «وعبيد الله».

(٤) في (ح): «الخيثم».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) رواه أحمد في «مسنده» (١/٢٤٧، ٢٦٦ و٢٩١، ٣٠٧، ٣٧١)، والأزرقي في «أخبار مكـة» (١/٣٢٤) موقـوفـاً، وابن حبـان في «الصحيح» (٦/١٠)، والحـاكم في «المستـدرك» (١/٤٥٧)، وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

باب
ذكر الركن اليماني

٢٢٤ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا[١] أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا[١] أبو القاسم بن أبي عثمان، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الوراق، قال: ثنا عمرو بن إسحاق، قال: ثنا سهل بن شاذويه[٢]، قال: ثنا عمر بن محمد بن الحسين، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عيسى بن موسى، عن محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة، عن طاووس، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٣]، عن النبي ﷺ، قال:

«على[٤] الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السماوات والأرض، فإذا مررتم به، فقولوا: ﴿رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النّارِ﴾[٥]، فإنه يقول: آمين آمين»[٦].

٢٢٥ ـ أخبرنا[٧] عبد الله بن علي وابن ناصر، قالا: أخبرنا[٨] ابن

---

(١) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٢) في (ح): «رشاد»، وفي (ع): «شادويه».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) كلمة «على» ساقطة في (ع).

(٥) البقرة: ٢٠١.

(٦) رواه الفاكهي (١/١٣٨)، وقال محققه: إسناده ضعيف، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠/٣٦٨ ـ ٣٦٩)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٤١) موقوفاً على مجاهد.

(٧) في (ع): «أنبأنا».

(٨) في (ح) و (ع): «أنبأنا».

العلاف، قال: ثنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أبو بكر الآجري، قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا الهيثم بن خارجة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن حميد بن أبي سُويد، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو في الطواف، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة [رضي الله عنه][1]، أن النبي[2] ﷺ قال:

«وكل الله به سبعين ألف ملك، فمن قال: أسألك العفو والعافية ﴿رَبَّنا آتِنا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾[3]، قالوا: آمين»[4].

٢٢٦ ـ أخبرنا ابن عيسى الهروي، قال: أخبرنا[5] محمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا[5] ابن أبي شريح، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا علي بن عراب، قال: ثنا عبد الله بن مسلم (يعني: ابن هُرْمز)، قال: حدثني مجاهد عن ابن عباس [رضي الله عنهما][6]، قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه[7].

٢٢٧ ـ أخبرنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا عاصم بن الحسين[8]، قال:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و (ع): «رسول الله».

(٣) البقرة: ٢٠١.

(٤) رواه ابن ماجه في المناسك (٢/٩٨٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/١٣٨)، وإسناده ضعيف.

(٥) في (ح) و (ع): «حدثنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٧) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/١٣٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/٤١٧)، وإسناده ضعيف، ورواه الأزرقي في «أخبار مكة» عن مجاهد مرسلاً (١/٢٣٨).

(٨) في (ع): «الحسن».

أخبرنا[1] أبو عمر بن مهدي، قال: ثنا أبو عبد الله المحاملي، قال: ثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثني أبو بكر، قال: حدثني أبو غُزية[2]، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن عاصم بن عبيدالله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه [رضي الله عنه][3]، قال: رأيت رسول الله ﷺ لا يستلم[4] من أركان البيت[5]، إلا اليماني، والأسود[6].

واعلم أن استلام الركن اليماني مسنون عند مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: لا يُسن، والحديث حجة عليه.

* * *

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «عروبة» تحريف.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) كلمة «من» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح): «كلها».

(٦) رواه البزار في «كشف الأستار» (٢/٢٢)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/١١٧)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/٢٤١)، وعزاه للبزار وقال: وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف.

باب
ذكر الحِجْر

قد ذكرنا في قصة بناء البيتِ ما يدل عى أن الحِجْرَ من البيت.

٢٢٨ ـ وقد روي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**الحجر من البيت**»[١].

فيدخل بهٰذا تحت قوله تعالى[٢]: ﴿**ولِيَطَّوَّفوا بِالبَيْتِ العَتيقِ**﴾[٣]، فعلى هٰذا يلزم الطواف بالحجر، فإنه تركه في طوافه لم يجزه، وهٰذا مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل.

وقال أبو حنيفة: يجزئه.

وقد كانوا يجلسون في الحجر، وكـان[٤] المشركون يتعاهدون فيه.

٢٢٩ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[٥] ابن أبي صادق، قال: ثنا

---

(١) روى ذٰلك النسائي في «سننه» عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! ألا أدخل البيت؟ قال: «ادخلي الحجر، فإنه من البيت» (٥/٢١٨).

وروى ذٰلـك ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/٢٢٢)، وهناك أحاديث أخرى تدلِ على أن بعض الحجر من البيت، وذٰلك ما رواه ابنِ خزيمة في «صحيحه» كذٰلك (٤/٢٢٣)، وروى ذٰلك الأزرقي في «أخبار مكة» عن ابن عباس موقوفاً.

(٢) في (ح): «عز وجل».

(٣) الحج: ٢٩.

(٤) في الأصل: «وكانوا»، والمثبت من (ح) و (ع).

(٥) في (ع): «أنبأنا».

ابن باكويه، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن، قال: ثنا إسماعيل بن القاسم البرذعي، قال: ثنا عبد الله بن مَنْبُويه، قال: ثنا عبد الرحيم[1] الدبيلي، قال: حدثني عثمان بن عمارة، قال: وردت الحِجْر مرة، فإذا أنا بمحمد بن ثوبان وإبراهيم بن أدهم وعباد المنقرىء وهم يتكلمون بكلام لا أعقله، فقلت لهم[2]: رحمكم الله، إني شاب كما تروني أصوم النهار، وأقوم الليل، وأحج سنة، وأغزو سنة، ما أرى في نفسي زيادة، فشغل القوم عني حتى ظننت أنهم لم يفهموا كلامي، ثم حان[3] من واحدٍ منهم التفاته[4]، فقال: يا غلام! إن همَّ القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصيام[5]، إنما كان هم القوم في نفاذ الأبصار حتى أبصروا.

٢٣٠ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا أبو سعد الحيري، قال: ثنا ابن باكويه، قال: ثنا عيسى بن عمر، قال: ثنا أحمد بن محمد القرشي، قال: ثنا إبراهيم بن عيسى، قال: حدثني موسى بن عبد الملك المروزي، قال: قال مالك بن دينار: بينا أنا أطوف بالبيت، إذْ أنا بامرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقةٍ بعيدة مؤملة لمعروفك، فأنلني معروفاً من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفاً بالمعروف.

فَعَرَّفتُ[6] أيوب السختياني، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها،

---

(١) من قوله: «بن منبويه. . . عبد الرحيم» ساقط في (ح) و(ع).

(٢) كلمة «لهم» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح): «أجابني».

(٤) كلمة «التفاته» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ع): «والصوم».

(٦) في (ح): «فعرفها» تحريف.

فقال لها أيوب: قولي خيراً رحمك الله[1]. قالت: وما أقول؟ أشكوا إلى الله قلبي وهواي، فقد أضرّا بي وشغلاني عن[2] عبادة ربي قُوما، فإني أبادر طيّ صحيفتي.

قال أيوب: فما حدثت نفسي بامرأة قبلها، فقلت لها: لو تزوجتِ رَجلاً يعينك على ما أنت عليه؟

قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته!

فقلت[3]: أنا مالك بن دينار، وهٰذا أيوب السختياني.

فقالت: أُفٍّ لكما، لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء، وأقبلت على صلاتها. فسألنا عنها، فقالوا: هٰذه مليكة بنت المنكدر.

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «يرحمك الله».

(٢) في (ح): «من».

(٣) في (ع): «فقال».

باب
ذكر الميزاب[1]

٢٣١ - روي عن النبي ﷺ، أنه كان إذا حاذا ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول:

«اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب»[2].

وقال ابن عباس [رضي الله عنه][3]: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار.

فقيل له: ما مصلى الأخيار؟

قال: تحت الميزاب.

قيل: وما شرب الأبرار؟

قال: ماء زمزم[4].

وقال[5] **عطاء بن أبي رباح**: من قام تحت مثعب الكعبة فدعى، استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[6].

---

(١) وقع هٰذا الباب في نسخة (ح) بعد «باب ذكر البيت المعمور» وقد كتب في حاشية (ح): «هٰذا مؤخر في أصله، وحصل سهو من كاتبه».

(٢) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣١٩).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) أخبار مكة للأزرقي (١/٣١٨ و٢/٥٢ - ٥٣).

(٥) في (ح): «قال».

(٦) روى ذلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣١٨).

وقد كتب في حاشية (ح) بعد كلمة «أمه» ما نصه: «بياض بأصله».

باب
ذكر البيت العتيق المعمور الذي في السماء وأنه مقابل الكعبة

٢٣٢ ـ أخبرنا موهوب بن أحمد الجواليقي، قال: أخبرنا[١] أبو القاسم بن البسري، قال: أخبرنا أبو الحسن بن الصلت، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، قال: ثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني[٢] جدي عن سعيد بن سالم، قال: أخبرني ابن جريج، عن صفوان بن سليم، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس [رضي الله عنه][٣]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«البيت[٤] الذي في السماء يقال له: الضراح، وهو مثل بناء البيت الحرام، لو سقط، سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً»[٥].

٢٣٣ ـ أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا[٦] ابن المذهب، قال: أخبرنا[٧] ابن مالك، قال: أخبرنا[٨] عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال:

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «أنبأنا»، وفي (ع): «أنبأني».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ع): «البيت المعمور».

(٥) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٩).

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في (ع): «أنبأنا».

(٨) كلمة «أخبرنا» ساقطة في (ع)، وفي (ح): «أنبأنا».

ثنا عفان، قال: ثنا[1] همام بن يحيى، قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك، أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله [ﷺ][2] حدثهم عن ليلة أُسري به. فذكر الحديث إلى أن قال:

«فلما خلصت (يعني: إلى[3] السماء السابعة) إذا إبراهيم، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، ثم رفع[4] لي البيت المعمور»[5].

٢٣٤ ـ قال[6] قتادة: وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه أري البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه.

فهٰذا الحديث يدل على أنه في السماء السابعة.

٢٣٥ ـ وفي طريق آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه في السماء الدنيا.

وقال عليّ بن أبي طالب[7] [رضي الله عنه][8]: هو في السماء السادسة[9].

* * *

(١) في (ح) بدل «قال: ثنا»: «بن».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «من».

(٤) في (ع): «رفعت».

(٥) رواه بنحوه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/١١٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/٢٠٨).

(٦) في (ح): «فقال».

(٧) جملة «بن أبي طالب» ساقطة من (ع).

(٨) ما بين المعقوفتين إضافة من (ح)، وفي (ع) بزيادة: «وكرم الله وجهه».

(٩) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/٤٩).

باب
تلخيص قصة أصحاب الفيل
إذْ قصدوا تخريب الكعبة فأهلكهم الله عزَّ وجل[1]

كان **أبـرهة بن الأشرم**[2] قَدْ بَنَى بيعة، وقال: لأضيفن إليها حج العرب، فسمـع بذلك رجل من بني كنانة، فدخلها[3] ليلاً، فأحدث[4] فيها فبلغ ذلك أبرهة، فحلف لَيَسيرنَّ إلى الكعبة ولْيَهْدِمَنَّها، فسار بجنوده، واستصحب الفيل، فلمـا دنـا من مكـة، أمـر أصحـابـه بالغارة على نَعَم[5] الناس، فأصابوا إبلاً لعبد المطلب، وبعث أبرهة بعض جنوده، فقال: سَلْ عَنْ شريف مكة وأخبره أني لم آت لقتال، إنما جئت لأهدم هٰذا البيت. فانطلق، فلقي عبد المطلب، فقال[6]: إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال، إلا أن تقاتلوه، إنما جاء لهدم هٰذا البيت ثم ينصرف عنكم.

فقال عبد المطلب: ما له عندنا قتال، وما لنا به يد أن سنخلي[7] بينه وبين ما جاء له، فإن هٰذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم [عليه السلام][8]،

---

(١) في (ح) و(ع): «تعالى».

(٢) في (ح) و(ع): «الأبرش».

(٣) في (ع): «فدخل».

(٤) في (ح): «فأورث».

(٥) في (ح) و(ع): «غنم».

(٦) في (ح): «فقال له».

(٧) في (ح): «نجلي».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

فإن منعه، فهو بيته، وإن نخلى بينه وبين ذٰلك، فوالله ما لنا به[1] قوةً.

قال: فانطلق معي[2] إلى الملك، فانطلق، فلما دخل على أبرهة، أكرمه وأجلَّه، وقال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟

فقال له الترجمان[3]، **فقال**: حاجتي أن يرد[4] عَليَّ مَئتي بعير أصابها[5]. فقال أبرهة لترجمانه: قل له[6]: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، ولقد زهدت الآن فيك، جِئْتُ إلى بيت هو دينك ودين آبائك لأهدمَهُ، فلم تكلمني فيه وكلمتني في إبل أصبتها[7].

فقال عبد المطلب: أنا ربُّ هٰذه الإبل، ولهٰذا البيت رب سيمنعه، فأمر بإبله، فردت عليه، فخرج[8] فأخبر قريشاً وأمرهم أن يتفرقوا في الشِّعاب ورؤوس الجبال تخوفاً عليهم من معرة الجيش إذا دخل، ففعلوا، وأتى عبد المطلب الكعبة، فأخذ بحلقة الباب وجعل يقول:

يا رب لا أرجـوا لهـم سواكـا ... يا رب فامـنـع منهـم حمـاكـا

إن عدو الـبـيت من عاداكـا ... امـنـعـهم أن يخـربـوا[9] قراكـا

---

(١) في (ح): «من».

(٢) في (ح): «معه».

(٣) في (ح): «للترجمان».

(٤) في (ح): «ترد».

(٥) في (ح) و(ع): «أصابها عسكرك».

(٦) في (ح): «إنه».

(٧) في (ح) و(ع): «أصبناها».

(٨) في (ح): «فخرج من عنده».

(٩) في (ح) و(ع): «يمنعوا».

وقال أيضاً:

لا هم إن ألم بمنع رحله وحلاله فامنع حلالك[1]
لا يغلبن صليبهم ومحا لهم عدوًا محالك
جروا جموع بلادهم والفيـ ـل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلاً وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعبتنا[2] فأمر ما بدا لك

ثم إن أبرهة أصبح متهيباً[3] للدخول، فبرك الفيل، فبعثوه، فأبى، فضربوه، فأبى، فوجهوه إلى اليمن راجعاً، فهرول، ووجهوه إلى الشام، فهرول، وإلى المشرق، فكذلك[4]، فوجهوه إلى الحرم، فأبى، وأرسل الله تعالى[5] طيراً من البحر، واختلفوا في صفتها، فقال ابن عباس [رضي الله عنه][6]: كانت لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب.

وقال عكرمة: كانت لها رؤوس كرؤوس السباع.

وقال ابن إسحاق: كانت أمثال الخطاطيف.

واختلفوا في ألوانها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها كانت خُضراً، قاله عكرمة.

---

(١) في «أخبار مكة» للأزرقي:
يا رب إن المرء يمـ ـنع رحله فامنع حلالك
(٢) في «أخبار مكة» للأزرقي: «وقبلتنا».
(٣) في (ح) و(ع): «متهيئاً».
(٤) في (ح): «فهرول».
(٥) في (ح): «عز وجل».
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

والثاني: سوداً، قاله عبيد بن عمير.

والثالث: بيضاً، قاله قتادة.

قال: وكان مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجرٌ في منقاره.

واختلفوا في صفة الحجارة، فقال بعضهم: كانت كأمثال الحمص والعدس، وقال عبيد بن عمير: كان[1] الحجر كرأس الرجل، وكالجمل، فلما غشيت القوم، أرسلتها عليهم فلم تصب الحجارة[2] أحداً[3]، إلا هلك، وكان الحجر يقع على رأس الرجل، فيخرج من دبره.

وقيل: كان على كل حجر اسم الذي وقع عليه، فهلكوا، ولم يدخلوا الحرم، وبعث الله على أبرهة داءً في جسده فتساقطت أنامله، وانصدع صدره قطعتين عن قلبه، فهلك، ورأى أهل مكة الطير[4] قد أقبلت من ناحية البحر، فقال عبد المطلب: إن هٰذه الطير غريبة، ثم بعث ابنه عبد الله على فرس لينظر، فرجع يركض ويقول: هلك القوم جميعاً، فخرج عبد المطلب وأصحابه، فغنموا أموالهم، وقيل: لم ينج منهم إلا أبو يكسوم، فسار وطائر يطير من فوقه، ولا يشعر به حتى دخل على النجاشي، فأخبره بما أصاب القوم، فلما أتم كلامه، رماه الطائر[5] فمات[6].

---

(١) في (ح) و(ع): «بل كان».

(٢) في (ح) و(ع): «تلك الحجارة».

(٣) في (ع): «واحداً».

(٤) في (ح): «الطيور».

(٥) في (ح): «الطير».

(٦) روى هٰذه القصة بنحوها وأتم منها الأزرقي في «أخبار مكة» (١/١٣٤ - ١٥٤).

باب
دخول المسجد الحرام

إذا دخل المسجد الحرام، دخل من باب بني شيبة، فإذا رأى البيت رفع يديه وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هٰذا البيت تعـظيماً وتكريماً وتشريفاً ومهابةً وبرّاً، وزد من عظمه وشرفه ممن حجَّهُ واعتمره تعظيماً وتشريفاً ومهابة وبرّاً، الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، والحمد لله الذي بلَّغني بيته ورآني لذٰلك أهلاً[1]، والحمد لله على كل حال، اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك وقد جئناك لذٰلك، اللهم تقبل مني واعف عني، وأصلح لي شأني كله، لا إلٰه إلا أنت (يرفع بذٰلك صوته)[2].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أهلاً لذٰلك».

(٢) ورد بنحو ذٰلك في «مسند الشافعي» (١٢٥)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٥/ ٧٣)، و«المصنف» لابن أبي شيبة (٣/ ٤٣٧، ٦/ ٨١)، وفي «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٧٩).

باب
فضل النظر إلى الكعبة

٢٣٦ ـ قال ﷺ:

«ينزل الله عز وجل على هٰذا البيت عشرين ومئة رحمة [ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين، و][1] عشرون للناظرين»[2].

٢٣٧ ـ وروى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ:

«النظر إلى البيت الحرام عبادة»[3].

٢٣٨ ـ أنبأنا[4] الحريري عن العُشاري، قال: أخبرنا[5] أبو بكر الهاشمي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني جدي، قال: ثنا شعبة، عن عثمان، قال: أخبرني ياسين، عن أبي بكر المديني، عن عطاء، قال: سمعت ابن عباس [رضي الله عنهما][6] يقول: النظر إلى الكعبة مَحْض الإيمان[7].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وهي في المصادر كذٰلك.

(٢) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/١٩٨ ـ ١٩٩)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/١٢٤ و١٩٥)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/٢٩٢)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه يوسف بن السفر وهو متروك.

(٣) «كنز العمال» (١٢/١٩٧ و٢١٢) بنحوه، لٰكنه عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) في (ح): «أخبرنا».

(٥) في (ح): «أنبأنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٩).

وقال ابن المسيب: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً، خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه.

وقـال عطاء: الناظر إلى البيت[1] بمنزلة الصائم القائم الدائم المخبت المجاهـد في سبيل الله، ونـظرة إلى البيت تعدل عبادة سنة قيامها وركوعها وسجودها.

وقال أبو السائب المدني: من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً، تحاتت عنه الذنوب كما تتحاتُّ[2] الورق من الشجر[3].

* * *

(١) في (ح): «الحرام».

(٢) في (ح): «يتحات».

(٣) أورد كل هذه الأقوال الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٨ ـ ٩).

باب

انزعاج العارفين عند رؤية الكعبة أو مكة

كان أرباب المعرفة ينزعجون إذا دخلوا مكة أو لاحت لهم الكعبة، لأن رؤية المنزل تذكر بصاحبه.

حجت امرأة عابدة، فجعلت تقول: أين بيتُ ربي، أين بيت ربي؟ فقيل لها: الآن ترينه، فلما لاح البيت، قالوا[1]: هٰذا بيتُ رَبِّك، فاشتدت نحوه فألصَقَتْ جبينها بحائط البيت، فما رفعت إلا ميّتةً!

وحجَّ الشبلي، فلما وصل إلى مكة جعل يقول: أبطحاءُ مكة هٰذا الذي أراه عياناً وهٰذا أنا، ثم غُشي عليه، فأفاق وهو يقول:

هٰذه دَارهم وأنت محب ... ما بقاء[2] الدموع في الآماق

وقال الرضي في هٰذا المعنى:

إذا هَزنا الشوق اضطربنا لهزه ... على شعب الرحل اضطراب الأراقم
فمن صبوات يستقيم بمائل ... ومن أريحيات تهب بنائم
واستشرف الأعلام حتى يدلني ... على طيبها[3] مرُّ[4] الرياح النواسم
وما أنسم[5] الأرواح إلّا لأنها ... تمرّ على تلك الربا والمعالم

---

(١) في (ع): «قالوا لها».

(٢) في (ع): «وقوف».

(٣) في (ح): «طبيبها».

(٤) في (ع): «من».

(٥) في (ح) و(ع): «أشم».

أبواب

ذكر الطواف بالبيت



أبواب ذكر الطواف بالبيت

باب
الأصل في الطواف

أمـا من حيث النقـل، فقد سئل علي بن الحسين عن ابتداء الطواف، فقـال: لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا[1] أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها. . .[2] قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[3]، ظنت الملائكة أن ما قالوا رَدٌّ على ربهم، فلاذوا بالعرش وطافوا به[4] إشفاقاً من الغضب عليهم، فوضع لهم البيت المعمور، فطافوا به ثم بعث ملائكة، فقال: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله[5]، وأمر الله تعالى أن يطوفوا به كما يطوف[6] أهل السماء بالبيت المعمور[7].

وأما من حيث المعنى، فهو لياذ بالمخدوم، وخدمة له.

* * *

(١) في (ع): «وقالوا».

(٢) في (ح): «إلخ».

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) كلمة «به» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح): «على مثاله».

(٦) في (ح) و(ع): «تطوف».

(٧) انظر حول ذلك «أخبار مكة» (١/٣٣ - ٣٤).

باب
أقسام الطواف وما يقال فيه

الطواف بالبيت في الحج على أربعة أقسام:

مسنون: وهو طواف القدوم.

وفـرض[1]: وهو طواف الزيارة.

وواجب: وهو طواف الوداع.

ومستحب: وهو ما عدا ذلك.

والنية تفرق بين الأطوفة[2]، وإذا ابتدأ بطواف القدوم، اضطبع بردائـه، فيجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن، ويطرح[3] طرفه[4] على عاتقه الأيسر، ويبتدأ من الحَجَرِ الأسود فيستلمه بيده ويقبله ويحاذيه[5] بجميع بدنه إن أمكنه، وإلا، استلمه وقبل يده، فإن[6] لم يمكنه، أشار بيده إليه، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف، فإذا بلغ الركن اليماني، استلمه وقبل يده ولم يقبله.

وظاهر كلام الخرقي: أنه يقبله ويقول عند استلام الحجر في الطواف:

---

(١) في الأصل وفي (ح): «وفرضي». والمثبت من (ع).

(٢) في (ع): «الأطواف».

(٣) في (ح) و (ع): «ويجعل».

(٤) في (ع): «طرفيه».

(٥) من قوله: «من الحجر الأسود. . . ويحاذيه» ساقط في (ع).

(٦) في (ع): «وإن».

بسم الله والله أكبر إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ، ويطوف سبعاً، يرمل في الثلاثة الأول منه، (والرمل: إسراع المشي مع تقارب الخطا)، ويمشي في الأربعة، وكلما حاذى الحجر الأسود والركن اليماني، استلمهما، ويقول في رمله كلما[1] حاذى الحجر الأسود: الله أكبر ولا إله إلا الله.

ويقول في بقية الرَّمل: اللهم اجعله حجّاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، وذنباً مغفوراً.

ويقول في بقية الأربعة: رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، وأنت الأعز الأكرم، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويدعو بما أحب بين ذلك.

ولا ترمل المرأة ولا تضطبع، ولا يرمل أهل مكة.

والأفضل أن يطوف راجلاً، فإن طاف راكباً، أجزأه ولا دم عليه، وهو قول الشافعي.

وقال أبو حنيفة ومالك: يكره ذلك وعليه الإعادة، فإن لم يُعد، أجْزَأه وعليه دم.

وعن أحمد: أنه لا يجزئه إلا لعذر، فإن حمله محرم ونويا جميعاً، نظر[2]، فإن كان بالمحمول عذر، أجزأه، وإن[3] لم يكن له عذر، فعلى الروايتين، فأما الحامل، فلا تجزئه روايةً واحدة، ويلزم الطائف أن يكون

---

(١) في الأصل: «كما»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٢) في الأصل: «نظرت»، والمثبت من (ح) و (ع).

(٣) في (ع): «فإن».

متطهراً، فإن طواف المحدث والنجس عندنا لا يصح، وهو قول مالك والشافعي.

وعن **أحمد**: أنه يصح ويلزمه دم، وهو في[1] قول أبي حنيفة، وكذلك إن طاف مكشوف العورة فيه روايتان:

إحداهما: لا يصح.

والثانية: يجزئه، ويَجْبُره بدم، فإن نكس الطواف وهو أن يجعل البيت على يمينه، أو طاف على جدار الحجر، أو على شَاذروانِ الكعبة، أو ترك من الطواف شيئاً، وإن قلَّ، لم يجزئه، وكذلك إن لم ينو.

* * *

---

(١) في (ع): «من».

باب
ذكر فضائل الطواف

٢٣٩ - أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن علي المديني، قالا: أخبرنا[١] ابن النقور، قال: أخبرنا[١] ابن حَبَابة، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا هدبة، قال: ثنا [حماد بن الجعد][٢]، قال: ثنا قتادة، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح أن مولى لعبد الله بن عمرو حَدثه عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«من طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، فهو عدل محرر[٣]»[٤].

٢٤٠ - أخبرنا يحيى بن علي، قال: أخبرنا[٥] جابر بن ياسين وعبد العزيز بن علي وعبد الباقي بن محمد، قالوا: ثنا[٥] المُخْلص، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا عبد الله بن عمران، قال: ثنا يوسفُ (وهو ابن السفر)، عن الأوزاعي،

---

(١) في (ع): «أنبأنا».
ويلاحظ أن نسخة الأصل كتبت فيها من أول هنا: «قال: حدثنا» بهذه الصورة: «قثنا».

(٢) في الأصل: «على»، وما بين المعقوفين من (ح) و (ع)، وكذلك في «العلل» للمؤلف.

(٣) في (ح): «محرم».

(٤) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٥) موقوفاً، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/١٨٦)، ورواه المؤلف في «العلل» وقال عقبه: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: حماد ابن الجعد ليس بشيء، وقال ابن حبان: تفرد عن الثقات بما لا يتابع عليه. (٢/٨١).

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

عن عطاء، عن ابن عباس [رضي الله عنه][1]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ لله[2] عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومئة رحمة تنزل على هٰذا البيت؛ فستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[3].

٢٤١ ـ أخبرنا عبد الله بن علي وابن ناصر، قالا: أخبرنا[4] ابن العلاف، قال: ثنا عبد الملك بن بشران، قال: ثنا محمد بن الحسين الآجري، قال: ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: ثنا محمد بن صبيح السماك، عن عائذ بن نُسَير[5]، عن عطاء، عن عائشة [رضي الله عنهما][6]، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله تعالى[7] يباهي بالطائفين»[8].

٢٤٢ ـ وبالإسناد ثنا[9] الآجري، قال: ثنا محمد بن الليث الجوهري، قال: ثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب،

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «الله».

(٣) رواه المؤلف في «العلل المتناهية» (٢/ ٨١ ـ ٨٣)، وقال بعد أن ساقه: هٰذا حديث لا يصح، فيه يوسف بن السفر. قال الدارقطني: تفرد به، وقال أبو زرعة والنسائي: متروك الحديث، وقال دحيم: ليس بشيء، وقال الدارقطني: يكذب، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به.

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «بشير».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) في (ح): «تبارك وتعالى».

(٨) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٤٩٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨/ ٨٠)، وذكره ابن القيسراني في «التذكرة» (١٠٨)، وقال: فيه عائذ بن نسير وهو ضعيف.

(٩) في (ح) و(ع): «قال: ثنا».

عن عبـد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن عمـر [رضي الله عنهما][1]، قال: سمعت رسول الله [ﷺ][1] يقول:

«من طاف بالبيت لم يرفع قدماً ولم يضع الأخرى[2]، إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة وحط بها عنه بها خطية، ورفع له بها درجة».

وسمعته يقول:

«من أحصى أسبوعاً، كان كعتق رقبة»[3].

٢٤٣ ـ أخبرنـا عبد الرحمٰن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا[4] أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنـا[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصفهاني، قال: أخبرنا[5] أبو محمد عبد الله بن محمد العانجاني، قال: ثنا جدي أبو أمي عيسى بن إبـراهيم، قال: ثنـا آدم بن أبي إياس، قال: ثنـا أبـو شيبـة، عن عطاء الخُراساني، أنَّ رجلاً من الأنصار سأل رسول الله ﷺ عن ثواب الحج وما له فيه، فقال له[6] رسول الله [ﷺ][7]:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ع): «أخرى».

(٣) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/٢٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/٣، ٢/١١ و٨٩ و٩٥)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/٣٣١ و٢/٣ و١٢)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٢/٤٤)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٥/٨٠ و١١٠)، والترمذي في «سننه» (٣/٣٢٨)، وقال: هٰذا حديث حسن.

(٤) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٥) في (ع): «أنبأنا».

(٦) كلمة «له» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

«بكـل[1] خطوة تخـطوهـا حول البيت وبين الصفا والمروة درجة ترفع وحسنة تكتب وسيئة تكفر، فإذا صليت ركعتين عند مقام إبراهيم، فعدل رقبة مؤمنة تعتقها، وملك يضرب بين كتفيك يقول: كفيت ما[2] مضى، فاعمل لما بقي»[3].

٢٤٤ ـ وبه حدثنا آدم، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن المغيرة بن قيس، عن عمرو بن[4] شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص [رضي الله عنهما][5]، قال: من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم أتى الركن ليستلمه، خاض [في][5] الرحمة، فإذا استلمه فقال: بسم الله والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، غمرته الرحمة، فإذا طاف بالبيت، كتب له بكل قدم سبعين ألف حسنة، وحط عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، وشفع في سبعين من أهل بيته، فإذا أتى مقام إبراهيم صلى عليه[6] فصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً، كتب الله[7] له عتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[8].

(١) في (ع): «له بكل».

(٢) في (ح) و(ع): «لما».

(٣) انظر الحديث رقم (٢٣).

(٤) في (ح): «عمرو بن قيس».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ع): «صلى الله عليه».

(٧) كلمة لفظ الجلالة «الله» ساقطة في (ع).

(٨) أورده الفاكهي بنحوه عن ابن عباس في «أخبار مكة» (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) عن ابن عباس، وفيه إسماعيل بن عياش، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: لما كبر؛ تغير حفظه، فكثر الخطأ في حديثه، وهو لا يعلم، وقال أحمد بن حنبل: كان إسماعيل يروي عن كل ضرب، وقد ضعفه النسائي وغيره (١/ ١٥٩، ٢٠٤ و٢/ ٤٦، ٢٢٠ و٣/ ٢٢، ٤٩، ١٩١، ١٩٢، ٢١٢).

٢٤٥ - وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [رضي الله عنه][(١)]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«إذا خرج المرء يريد الطواف أقبل يخوض [في][(١)] الرحمة، فإذا دخله، غمرته، ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً، إلا كتب الله[(٢)] له بكل قدم خمس مئة حسنة، وحط عنه خمس مئة سيئة (أو قال: خطيئة)، ورفع[(٣)] له خمس مئة درجة، فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دُبر المقام، خرج من ذُنوبه كيوم ولدته أمه، وكتب له أجر عتق[(٤)] عشر رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام[(٥)]، واستقبله ملك على الركن، فقال له: استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى، وشفع في سبعين من أهل بيته»[(٦)].

٢٤٦ - وروي أنَّ النبي ﷺ قال لرجل من الأنصار:

«وأما طوافك بالبيت[(٧)]، فإنك[(٨)] تصدر حين تصدر وأنت[(٩)] من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»[(١٠)].

وحكى بعض العلماء: أن الله عز وجل ينظر في[(١١)] كل ليلة إلى أهل

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «عز وجل».

(٣) في (ح) و(ع): «ورفعت».

(٤) كلمة «عتق» ساقطة في (ح).

(٥) جملة «عليه السلام» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢ / ٤) والحديث منكر.

(٧) جملة «وأما طوافك بالبيت» ساقطة في (ح).

(٨) كلمة «فإنك» ساقطة في (ع).

(٩) في (ع): «أنت».

(١٠) انظر الحديث رقم (٢٣)، وقد مر.

(١١) كلمة «في» ساقطة في (ع).

الأرض، وأول من ينظر إليه من أهل الأرض[1] أهل الحرم، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام، فمن رآه[2] طائفاً، غفر له، ومن رآه مصلّياً، غفر له، ومن رآه نائماً مستقبل الكعبة، غفر له، وأنه لا تغرب الشمس[3] يوم إلا ويطوف بالبيت رجل من الأبدال، ولا يطلع فجر ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد، فإذا انقطع ذٰلك، كان سبب رفعه، وذٰلك أن الكفر يعود مستولياً على ذٰلك المكان، فينقضون البيت.

٢٤٧ ـ كما أخبرنا ابن عيسى السجزي، قال: ثنا[4] محمد بن عبد العزيز، قال: أخبرنا[5] عبد الرحمٰن بن أبي شريح، قال: ثنا ابن صاعد، قال: ثنا[6] عبد الله بن شبيب، قال: ثنا[7] يحيى بن إبراهيم، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن مالك، قال: أخبرني[8] زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][9]، أن رسول الله ﷺ قال:

«**يُخرِّبُ الكعبة ذو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة**»[10].

أخرجاه في «الصحيحين».

---

(١) جملة «من أهل الأرض» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «يراه».

(٣) في (ح): «شمس».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «حدثني».

(٧) في (ح) و(ع): «حدثني».

(٨) في (ح): «أنبأنا».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(١٠) «صحيح البخاري» (٢/٢٩١)، و«مسلم» (٥/٧٥٩).

باب
التحريض على الإكثار من الطواف

٢٤٨ ـ جاء في الحديث:

«استكثروا من الطواف بالبيت، فإنه أقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه»[١].

٢٤٩ ـ أخبرنا سعيد بن أحمد، قال: أخبرنا[٢] أبو القاسم بن البسري، قال: أخبرنا[٣] المخلص، قال: ثنا يحيى بن صاعد، قال: ثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٤]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من طاف بالبيت خمسين مرة، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٥].

٢٥٠ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[٢] جعفر بن أحمد،

---

(١) هٰكذا هو في القوت، إلا أنه قال: من أقل شيء، وهٰكذا هو في بعض نسخ «الإحياء»، وقال ابن السبكي: لم أجد له إسناداً.

انظر تخريج أحاديث «إحياء علوم الدين» (٢/٩٢٩ ـ ٩٣٠).

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «أنبأنا».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) أخرجه الترمذي (٣/٢١٩)، وقال الترمذي: حديث ابن عباس حديث غريب، سألت محمداً عن هٰذا الحديث، فقال: إنما يروى هٰذا عن ابن عباس قوله.

قال: أخبرنا[1] ابن المذهب، قال: أخبرنا[1] أبو بكر بن مالك، قال: أخبرنا[2] عبد الله بن أحمد، قال: ثنا شريح، قال: ثنا محمد بن فُضَيل، قال: رأيت ابن طارق في الطواف، قد انفرج[3] له أهل الطواف، وعليه نعلان مطرقان، فحزروا طوافه في ذلك الزمان، فإذا هو يطوف في اليوم والليلة عشرة فراسخ[4].

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٣) في (ح): «يتفرج».

(٤) هٰذا الخبر فيه جعفر بن أحمد وقد تكلموا فيه، وقد مر ذكره.

باب
الأدب في الطواف

ينبغي للطائف حول البيت[1] حسن الأدب، فإنه في صلاة.

٢٥١ ـ روى ابن عباس [رضي الله عنهما][2]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«الطواف حول البيت مثل الصلاة، إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه، فلا يتكلم إلا الخير[3]»[4].

٢٥٢ ـ أخبرنا عبد الله بن علي ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا علي بن محمد بن العلاف، قال: أخبرنا[5] عبد الملك بن بشران، قال: ثنا أبو بكر الآجري، قال: ثنا المفضل بن محمد الجندي[6]، قال: ثنا صامت بن معاذ، قال: ثنا عبد المجيد (يعني: ابن أبي رواد)، قال: كانوا يطوفون بالبيت خاشعين ذاكرين كأن على رؤوسهم الطير وقع، يستبين لمن رآهم أنهم في نسك وعبادة.

---

(١) في (ح): «البيت الحرام».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «بخير».

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/١٦٣)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/١٩١)، والحاكم في «المستدرك» (١/٤٥٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «الجزري».

قال أبي: وكان طاووس ممن يرى في ذلك النعت[1].

٢٥٣ - وبه حدثنا الآجري، قال: ثنا عبيدالله بن محمد بن عبد الحميد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن أبي بزة، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيْس، قال: ثنا وهيب بن الورد، قال[2]: كنت أطوف أنا وسفيان الثوري بالبيت ليلاً، فانقلب[3] سفيان وبقيت في الطواف، فدخلت الحجر، فصليت تحت الميزاب، فبينما أنا ساجد، إذ سمعت كلاماً بين أستار الكعبة[4] والحجارة، وهو يقول: يا جبريل! أشكو إلى الله ثم إليك ما يفعل هؤلاء الطائفون حولي من يفكههم في الحديث ولغطهم وسهوهم.

قال وهيب: فأولت أن البيت شكا إلى جبريل عليه السلام[5].

٢٥٤ - وبه حدثنا الآجري، قال: حدثني محمد بن خالد البرذعي، قال: سمعت علي الموفق يخبر عن نفسه أو عن غيره، أنه رقد في الحجر، فسمع البيت يقول: لئن لم ينته الطائفون حولي عن معاصي الله، لأصرخن صرخة أرجع إلى المكان الذي جئت منه[6].

***

(١) رواه بنحوه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٢٠٢).

(٢) من قوله: «ثنا محمد بن يزيد... قال» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) كتب في حاشية الأصل: «فانصرف».

(٤) في (ح) و(ع): «البيت».

(٥) هذا الخبر فيه أحمد بن أبي بزة.

قال المؤلف: قال العقيلي: أحمد بن أبي بزة منكر الحديث، ويوصل الأحاديث. «الموضوعات» (٣/٦).

(٦) فيه أحمد بن أبي بزة.

باب
غض البصر في الطواف وغيره

اعلم أن غض البصر عن الحرام واجب، ولكم جلب إطلاقه من آفة وخصوصاً في زمن الإحرام وكشف النساء وجوههن، فينبغي لمن يتقي الله عز وجل أن يزجر هواه في مثل[1] ذلك المقام، تعظيماً للمقصود، وقد فسد[2] خلق كثير بإطلاق أبصارهم هنالك.

٢٥٥ ـ أخبرنا المبارك بن علي، قال: أخبرنا[3] علي بن محمد العلاف، قال: ثنا عبدالملك بن بشران قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الكندي قال: أخبرنا[4] محمد بن جعفر الخرائطي، قال: ثنا المبرد، قال: ثنا هشام عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد بن معاوية، وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم، وكان عظيم القدر عند عبد الملك، فبينما هو يطوف بالبيت، إذ بصر برمله بنت الزبير بن العوام، فعشقها عشقاً شديداً، فلما أراد عبد الملك القفول، هم خالد بالتخلف عنه، فبعث إليه فسأله عن أمره، فقال: يا أمير المؤمنين! رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت قد أذهلت عقلي، والله ما أبديت لك ما بي حتى عيل صبري، فلقد[5]

---

(١) كلمة مثل ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ع): «فتن».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٥) في (ح) و(ع): «لقد».

عرضت النوم على عيني فلم تقبله، والسلو على قلبي فامتنع منه، فأطال عبد الملك التعجب من ذلك.

وقال: ما كنت أقول: إن الهوى يستأسر مثلك. فقال: وإني لأشد تعجباً[1] من تعجبك مِنّي، ولقد[2] كنت أقول: إن الهوى لا يتمكن[3] إلا من صنفين من الناس: الشعراء والأعراب، فأما[4] الشعراء، فإنهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل، فمال طبعهم[5] إلى النساء، فضعفت قلوبهم عن دفع[6] الهوى، فاستسلموا إليه مُنْقادين، وأما الأعراب، فإن أحدهم يخلوا بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها، وجملة أمري ما رأيت نظرة حالت بيني وبين الحزم[7] وحسنت عندي ركوب الإثم مثل نظرتي هٰذه.

فتبسم عبد الملك وقال: أوكل هٰذا قد بلغ منك[8]؟ فقال: والله ما عرفتني هٰذه البلية قبل وقتي هٰذا. فوجه عبد الملك إلى آل الزبير يخطب رملة على خالد، فذكروا ذٰلك لها فقالت: لا والله، أويطلق نساءه؟ فطلق امرأتين كانتا عنده، فظعن بها إلى الشام، وفيها يقول:

أليس يزيد الشوق كل ليلة ... وفي كل يوم من حبيبنا[9] قربا

(١) في (ح) و(ع): «عجباً».

(٢) في (ح): «فلقد».

(٣) في (ع): «يتمكن».

(٤) في (ح) و(ع): «أما».

(٥) في (ح) و(ع): «طمعهم».

(٦) في (ح): «رفع».

(٧) في (ح): «الحرم».

(٨) في (ح): «أو بك»، وفي ع: «بك».

(٩) في (ح): «أحبتنا».

خليلي ما من ساعة نذكر أنها ... من الدهر إلا فرجت عن الكربا
أحب بني العوام طرّاً لحبها[1] ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى ... لرمله خُلْخالاً يجول ولا قلبا

وقال أبو منصور بن الفضل في هٰذا[2] المعنى:

النجاة النجاة من أرض نجد ... قبل أن يعلق الفؤاد بوجد
كم خليٍّ غدا إليه وأمسى ... وهو يهذي بعلوةٍ[3] وبهنْدِ

* * *

انتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني[4] وأوله

باب

عقوبة أقوام أساؤوا الأدب عند الكعبة

* * *

رقم الإيداع: ١٥/١٣٨٤
ردمك: ١-١٢-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)
x-١٣-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ١)

(١) في (ح) و(ع): «لأجلها».
(٢) في (ح) و(ع): «ذٰلك».
(٣) في (ح): «بغلوة».
(٤) في (ع): «يلي ذٰلك الجزء الثاني من مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن».